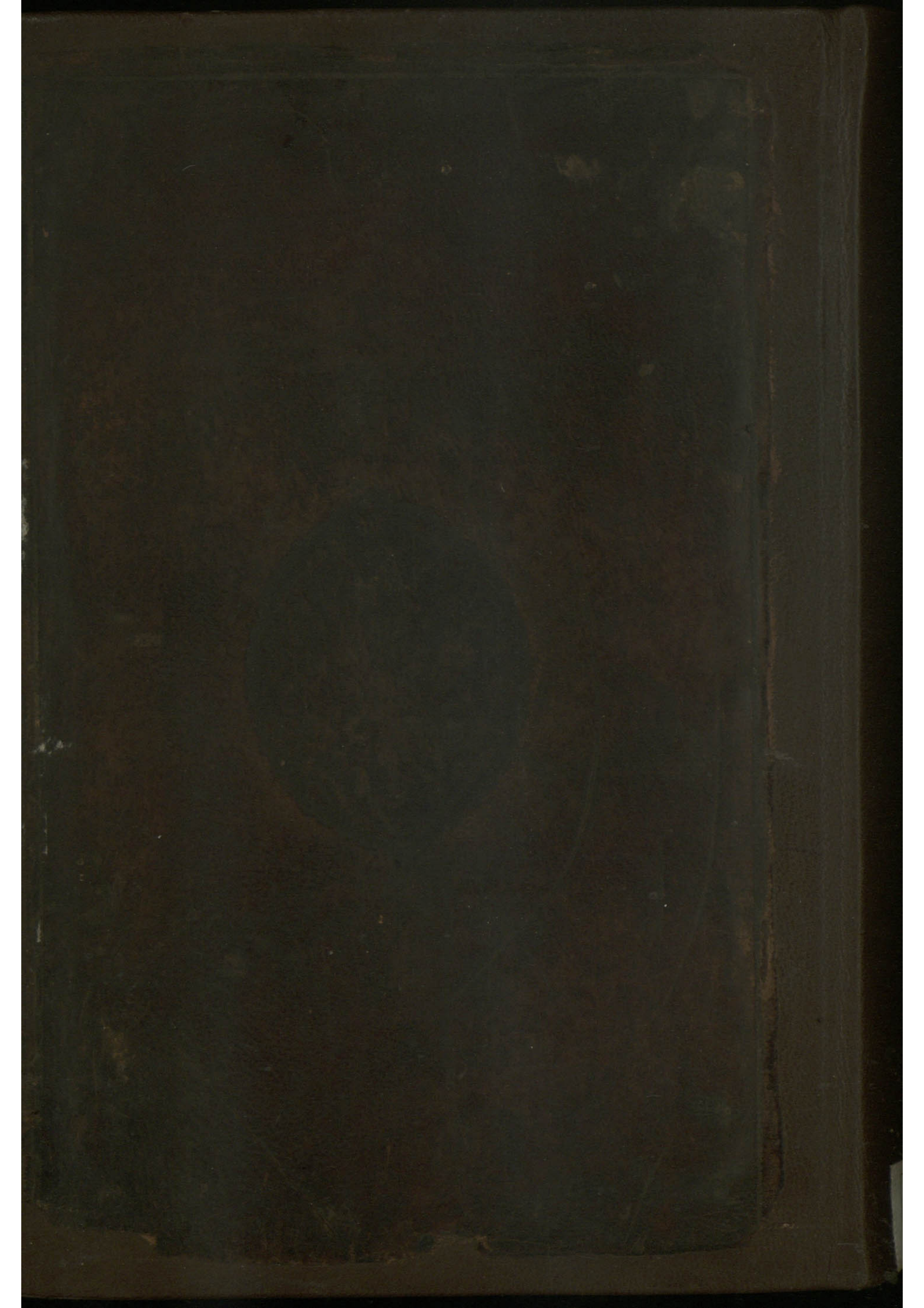


تفسير كشاف

17854
2019

[illegible]



بالبينات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير نحو التوراة
والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجي بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها
في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلعم الم تر ان
الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله
من عباده العلماء ان الله عزيز غفور الوانها اجناسها منها من الرمان والتفاح والتين والعنب
وغيرها مما لا يحصر او هيآتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق قال
لبيد او مذهب جدد على الواحه ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد يكون للظبي
جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قيل
ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود
فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال اسود غربيب واسود حلكوك وهو الذي ابعد في السواد
واغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع وابيض يقق وما
اشبه ذلك قلت وجهه ان يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقول النابغة
والمؤمن العائذات الطير وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار
والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض
وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه وقرئ الوانها وقرأ الزهري
جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة وجدد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن وقد فسر بها
قول ابي ذويب يصف حمار وحش جون السراة له جدائد اربع وروي عنه جدد بفتحتين وهو الطريق
الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض وقرئ والدواب
[illegible]

تعبیر کشف

17854
2.9.19

روایه ۲۵

١

بالبينات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المبين نحو التورية
والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها
في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلعم الم تر ان
الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله
من عباده العلماء ان الله عزيز غفور الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب
وغيرها مما لا يحصر او هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق قال
لبيد او مذهب جدد على الواحه ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد يكون للظبي
جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قيل
ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود
فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال اسود غربيب واسود حلكوك وهو الذي ابعد في السواد
واغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع وابيض يقق وما
اشبه ذلك قلت وجهه ان يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقول النابغة
والمؤمن العائذات الطير وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار
والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض
وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه وقرئ الوانها وقرأ الزهري
جدد بالضم جمع جديدة وهي الجدة يقال جديدة وجدد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن وقد فسر بها
قول ابي ذويب يصف حمار وحش جون السراة له جدائد اربع وروي عنه جدد بفتحتين وهو الطريق
الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض وقرئ والدواب
مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضالين لان كل واحد منهما فر من التقاء الساكنين

نحرك ذاكا ولهما وحذف هذا اخرهما وقوله كذلك اى كاختلاف الثمرات والجبال المراد العلماء به
الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده ما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق
خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان آمن وفي الحديث اعلمكم
بالله اشدكم له خشية وعن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه
وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال انما العالم من خشي الله وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رض وقد
ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او
اخر قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله واخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من
بين عباده هم العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله
كقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان مختلفان فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله
قلت لما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد ايات الله واعلام قدرته واثار صنعه
وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده
العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي
صلعم انا ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به فان قلت فما وجه قراءة من قرا انما يخشى الله من عباده
العلماء وهو عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما
يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز
غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم
والمعاقب المثيب حقه ان يخشى إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ
يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهي شانهم وديدنهم وعن مطرف هي اية القراء وعن الكلبي
ياخذون بما فيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدي هم اصحاب رسول الله صلعم ورضي عنهم
وعن عطا هم المؤمنون يرجون خبر ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور

اي تجارة

بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة وفي حديث مرفوع
ينصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف
على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف في افتدائه والاشتغال بذلك
عن الشماتة والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة الاصنام
ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان
عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور
والاول اوجه وقرئ المكرمين فان قلت ما في قوله بما غفر لي ربي اي الماآت هي قلت المصدرية
او الموصولة اي بالذي غفره لي من الذنوب ويحتمل ان يكون استفهامية يعني باي شيء غفر لي ربي يريد به
ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بم غفر لي بطرح الالف اجود وان
كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعت هذا اي باي شيء صنعت وبم صنعت وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى
قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم
ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق فان قلت وما معنى قوله وما كنا
منزلين قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب النجار فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فان قلت فلم انزل
الجنود من السماء يوم بدر والخندق فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملائكة مردفين
وبثلاثة الاف من الملائكة منزلين بخمسة الاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد
فقد اهلكت مدائن لوط بريشة من جناح جبرئيل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة منه ولكن الله
فضل محمدا صلعم بكل شيء على كبار الانبياء واولي العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار واولاه
من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل له جنودا من السماء وكانه اشار بقوله
وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله
بغيرك إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ان كانت الا صيحة واحدة ان كانت الاخذة

سورة يس آية ٢٨

والعقوبة الا صيحة واحدة وقرا ابو جعفر المدنى بالرفع على كان التامة اى ما وقعت الا صيحة
والقياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شئ الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ
وان الصيحة فى حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وبيت ذى
الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وقرا ابن مسعود الا زقية واحدة من زقى الطائر يزقو ويزقى
اذا صاح ومنه المثل اثقل من الزواقى خامدين خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا قال لبيد وما المرء الا
كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزءون يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالى يا حسرة فهذه من احوالك
التى حقك ان تحضرى فيها وهى حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون
ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين ويجوز
ان يكون من الله عز وعلا على سبيل الاستعارة فى معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره
له وتعجيبه منه وقراءة من قرا يا حسرتا تعضد هذا الوجه لان المعنى يا حسرتى وقرئ يا حسرة العباد
على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حسره على العباد على اجراء الوصل
مجرى الوقف الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون الم يروا الم يعلموا
وهو معلق عن العمل فى كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا
ان معناه نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك الم يروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظه وانهم اليهم لا يرجعون
بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم
غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستئناف وفى قراءة ابن مسعود الم يروا من اهلكنا والبدل
على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول اهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يز
عمون ان عليا رضه مبعوث قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذن نكحنا نساءه واقتسمنا ميراثه
وان كل لما جميع لدينا محضرون وقرئ لما بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من الثقيلة
وهى متلقاة باللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى الا كالتى فى مسئلة الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان

نافية

نقص الشهر وهذه المنازل هى مواقع النجوم التى نسبت عليه العرب الانواء المستمطرة وهى
الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة
العواء السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح سعد بلع
سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا فاذا كان فى اخر منازله دق
واستقوس وعاد كالعرجون القديم وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وقال الزجاج
هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقرئ العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون
والبزيون والقديم المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه به من ثلثة اوجه وقيل اقل عدة الموصوف
بالقدم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لى قديم فهو حر او كتب ذلك فى وصية عتق منهم من مضى له حول
واكثر لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون وقرئ سابق
النهار على الاصل والمعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وايتيهما قسما من الزمان وضرب
له حدا معلوما ودبر امرهما على التعاقب فلا ينبغى للشمس اى لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير
على المعاقبة وان جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله ان تدرك القمر فتجتمع معه فى وقت
واحد وتداخله فى سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعنى اية الليل اية النهار وهما
النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر وينقض ما الف فيجمع بين الشمس و
القمر ويطلع الشمس من مغربها فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق قلت لان
الشمس لا تقطع فلكها الا فى سنة والقمر يقطع فلكه فى شهر فكانت الشمس جديرة بان توصف بالادراك
لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر خليق بان يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل التنوين فيه عوض
من المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره واية لهم انا حملنا ذريتهم
فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ذريتهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل اسم
الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفى الحديث انه نهى عن قتل الذرارى يعنى النساء من مثله من
مثل الفلك ما يركبون من الابل وهى سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله

ذرياتهم فيها انه احملها اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هي ذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم
لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيامة في سفينة
نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق وان نشا نغرقهم فلا صريخ
لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين لا صريخ لهم لا مغيث او لا اغاثة يقال اتاهم
الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت بالغرق الا رحمة الا لرحمة منا ولتمتيع بالحيوة الى
اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال ولما اسلم لكي ابقى
ولكن سلمت من الحمام الى الحمام وقرى الحسن نغرقهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما
خلفكم لعلكم ترحمون وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين اتقوا
ما بين ايديكم وما خلفكم كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن
مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر وعن قتادة ما بين ايديكم من الوقائع التي خلت يعني من
مثل الوقايع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائهم وما خلفكم من امر الساعة لعلكم ترحمون
لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله الا كانوا عنها معرضين فكانه
قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودابهم الاعراض عند كل موعظة واية واذا قيل لهم انفقوا
مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين
كانت الزنادقة منهم يسمعون المومنين يعلقون افعال الله بمشيته فيقولون لو شاء الله لاغنى
فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمومنين وبما كانوا يقولونه
من تعليق الامور بمشية الله ومعناه انطعم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك انهم كانوا دافعين
ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم معطلة لا يومنون بالصانع وعن ابن عباس كان بمكة زنادقة
فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا والله ايفقره الله ونطعمه وقيل كانوا يوهمون ان الله تعالى لما
كان قادرا على اطعامه ولم يشا اطعامه فنحن احق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء
اصحاب رسول الله اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث

والانعام نصيبا فحرموهم وقالوا لو شاء الله لاطعمكم ان انتم الا في ضلال مبين قول الله لهم او
حكاية قول المومنين لهم او هو ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة
واحدة تاخذهم وهم يخصمون قرى وهم يخصمون بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء
وكسرها واتباع الياء للخاء في الكسر على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى انها تبغتهم و
هم في امنهم وغفلتهم عنها لا يخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم و
معاملاتهم وساير ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ومعنى يخصمون يخصم بعضهم بعضا
وقيل ياخذهم وهم عند انفسهم يختصمون في الحجة في انهم لا يبعثون فلا يستطيعون توصية
ولا الى اهلهم يرجعون لا يستطيعون ان يوصوا في شيء من امورهم توصية ولا يقد
رون على الرجوع الى منازلهم واهاليهم بل يموتون بحيث تفاجاهم الصيحة ونفخ في الصور
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقرى الصور بسكون الواو وهو القرن او جمع صورة
وحركها بعضهم والاجداث القبور وقرى بالفاء ينسلون ويعدون بكسر السين وضمها وهي النفخة
الثانية قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقرى
يا ويلنا وعن ابن مسعود من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه واهبه غيره وقرى من هبنا
بمعنى اهبنا وعن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار واوصل الفعل وقرى من بعثنا ومن هبنا على
من الجارة والمصدر وهذا مبتدا وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة
للمرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدا محذوف الخبر اي ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون حق وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح با
هل القبور قالوا من بعثنا من مرقدنا واما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملائكة عن ابن عباس
وعن الحسن الكلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم
او بعضهم بعضا فان قلت اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين
على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها

موصول قلت تقديره هذا الذى وعده الرحمن والذى صدقه المرسلون بمعنى والذى صدق
فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه صدقنى سن بكره فان قلت من
بعثنا من مرقدنا سوال عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا قلت معناه بعثكم الرحمن الذى
وعدكم بالبعث وانباكم به الرسل الا انه جئ به على طريقة سنبت بها قلوبهم ونعيت اليهم
احوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخبروا بوقوع ما انذروا به وكانه قيل لهم ليس بالبعث
الذى عرفتموه وهو بعث النايم من مرقده حتى يهمكم السوال عن الباعث ان هذا هو البعث الا
كبر ذو الاهوال والافزاع وهو الذى وعده الله فى كتبه المنزله على السنة رسله الصادقين
إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا
تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ الا صيحة واحدة قرئت
مرفوعة ومنصوبة فاليوم لا تظلم نفس شيا ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل حكاية ما يقال لهم
فى ذلك اليوم وفى مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له فى النفوس وترغيب فى الحرص
عليه وعلى ما يثمره فى شغل فى اى شغل وفى شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول
الجنة التى هى دار المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع
فى تلك الملاذ التى اعدها الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك
بعد الوكه والصبابة والتفصى من مشاق التكاليف ومضايق التقوى والخشية وتخطى الا
هوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة ما لقى العصاة من العذاب وعن ابن عباس فى افتضاض
الابكار وعنه فى ضرب الاوتار وعن ابن كيسان فى التزاور وقيل فى ضيافة الله وعن الحسن شغلهم
عما فيه اهل النار التنعم عما هم فيه وعن الكلبى هم فى شغل عن اهاليهم من اهل النار لا يهمهم
امرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم قرئ فى شغل بضمتين وضمة وسكون
وفتحتين وفتحة وسكون والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذلك
الفكاهة وهى المزاحة وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها وكقولهم رجل حدث

احدث

وحدث ونطس ونطس وقرئ فاكهين وفكهين على انه حال والظرف مستقر هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ
فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ هم يحتمل ان يكون مبتدا وان يكون تاكيدا للضمير فى شغل
وفى فاكهون على ان ازواجهم ساركهم فى ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال
وقرئ فى ظلل والاريكة السرير فى الحجله وقيل الفراش فيها وقرا ابن مسعود متكين لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ
وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ يدعون يفتعلون من الدعاء اى يدعون به لا
نفسهم كقولك اشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه قال لبيد فاشتوى ليلة ريح واجتمل
ويجوز ان يكون بمعنى يتداعونه كقوله ارتموه وتراموه وقيل يتمنون فى قولهم ادع على ما
شئت بمعنى تمنه على وفلان فى خير ما ادعى اى فى خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء اى
ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم وسلام بدل من ما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من
جهة رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملايكة او بغير واسطة مبالغة فى
تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس والملايكة يدخلون عليهم بالتحية
من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدا وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص
لا شوب فيه وقولا مصدر موكد لقوله ما يدعون سلام اى عدة من رب رحيم والاوجه ان
ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه وقرئ سلم وهو بمعنى السلم فى المعنيين وعن ابن مسعود
سلاما نصب على الحال اى لهم مرادهم خالصا وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ وامتازوا
وانفردوا عن المومنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المومنون ويسار بهم الى الجنة
نحو قوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم
فى روضة يحبرون واما الذين كفروا الاية ويقال مازه فانماز وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن
كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه ان بعضهم يمتاز
من بعض أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا
صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة

العقل وانزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم و
يزينه لهم وقرئ اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف مضارعته الكسر الا في الياء واعهد
بكسر الهاء وقد جوز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب واحهد بالحاء واحد وهي
لغة تميم ومنه قولهم دحا محا هذا اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن
اذ لا صراط اقوم منه ونحو التنكير فيه ما في قول كثير لئن كان يهدى برد انيابها العلى لافقر منى انى
لفقير اراد انني لفقير بليغ في بابه الفقر حقيق بان اوصف به لكمال شرائط فيّ والا لم يستقم
معنى البيت وكذلك قوله هذا صراط مستقيم يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع
لكل شرط يجب ان يكون عليه ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيمة توبيخا لهم على العدول
عنه والتفادي عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدي الى الضلالة و
التهلكة كانه قيل اقل احوال الطريق الذي هو اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد في
الطريق الذي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذي ليس
بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الاعراض ولقد اضل منكم جبلا كثيرا
افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
قرئ جبلا جمع جبلة كفطر وخلق وفي قراءة علي رض جبلا واحد الاجبال اليوم نختم على افوا
ههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون يروى انهم يجحدون ويخاصمون
فتشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على
افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا اجيز علي شاهدا
الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول
بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقرئ يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وقرئ ونختم
ولتكلمنا ايديهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك نختم على افواههم وقرئ وتتكلم
ايديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على ان الله يامر الاعضاء بالكلام والشهادة ولو نشاء لطمسنا

وقرئ جبلا بضمتين وضمة وسكون وضمتين وتشديد وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديد وهذه لغات في معنى الخلق وقرئ جبلا

على

٦

على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة
فاستبقوا الصراط لا يخلو من ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط
او يضمن معنى ابتدروا او يجعل الصراط مسبوقا اليه او ينتصب على الظرف والمعنى انه لو شاء
لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المهيع الذي اعتادوا سلوكه الى مساكنهم والى
مقاصدهم المألوفة التي ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم موضعين
في امور دنياهم لم يقدروا وتعايا عليهم ان يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره ولو شاء
لاعماهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا
ولو شاء لاعماهم فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لعجزوا ولم يعرفوا
طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك طريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك
كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا وضربوا به من المقاصد دون غيرها ولو نشاء لمسخناهم
على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون على مكانتهم وقرئ على مكاناتهم والمكانة والمكان
واحد كالمقامة والمقام اي لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال ولا ادبار
ولا مضي ولا رجوع فاختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن
قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم وقرئ مضيا بالحركات الثلث فالمضي والمضي كالعتي و
العتي والمضي كالصبي ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون ننكسه في الخلق نقلبه فيه ما خلقنا
قبلا وذلك انا خلقناه على ضعف في جسد وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى
حال ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته وعقله ويعلم ماله وما عليه فاذا
انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله
وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال الله عز وجل ومنكم من يرد الى ارذل العمر
لكي لا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى
الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعد

ما تعلمهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم ويفعل بهم
ما شاء واراد وقرئ بكسر الكاف وننكسه وننكسه من التنكيس والانكاس فلا يعقلون بالياء و
التاء وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ كانوا يقولون لرسول الله
صلعم شاعر وروى ان القايل عقبة بن ابي معيط فقيل وما علمناه الشعر اى وما علمناه بتعليم القرآن
الشعر على معنى ان القران الشعر على معنى ان القران ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء واين
هو عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية واين
المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه واين نظم كلامهم عن نظمه واساليبهم فاذا لا مناسبة
وبين الشعر اذا حققت اللهم الا ان هذا لفظه عربي كما ان لفظه كذلك وما ينبغي له وما يصح ولا ينطلب
لو طلبه اى جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتات له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط
ولا يحسنه ليكون الحجة اثبت والشبهة ادحض وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله من كثير
من الكلام ولكن كان لا يتاتى له فان قلت قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من
غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق ذلك من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء موزونا
كما يتفق في كثير من انشاءات الناس في خطبهم ورسايلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة لا يسميها احد
شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر واذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع
في اوزان البحور غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى ان يكون القرآن
من جنس الشعر قال ان هو الا ذكر من الله تعالى يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما
هو الا قرآن كتاب سماوي يقرا في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين
فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ
لينذر القرآن او الرسول وقرئ لينذر بالتاء ولينذر من نذر به اذا علمه من كان حيا اى عاقلا متاملا
لان الغافل كالميت او معلوما منه انه يؤمن فيحيى بالايمان ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين

الذين لا يتاملون ولا يتوقع منهم الايمان أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا
فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ مما عملت ايدينا مما تولينا نحن احداثه
ولم يقدر على توليته غيرنا وانما قال ذلك لبدايع الفطرة والحكمة فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا
هو وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي فهم لها مالكون اى خلقناها لاجلهم فملكناها
اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون او فهم لها ضابطون
قاهرون من قوله اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا اى لا اضبطه وهو من جملة
النعم الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها كما قال القايل يصرفه الصبي بكل وجه
ويحبسه على الخسف الجرير ويضربه الوليدة بالهراوي فلا غير لديه ولا نكير ولهذا الزم الله
سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وقرئ ركوبهم وركوبتهم وهما ما يركب كالحلوب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم اى
ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ منافع من
الجلود والاوبار والاصواف وغير ذلك ومشارب من اللبن ذكرها مجملة وقد فصلها في قوله وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا الاية والمشارب مشرب وهو موضع الشرب او الشرب وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ
اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ اتخذوا الا
لهة طمعا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس ما قدروا حيث هم جند لالهتهم
معدون محضرون يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والالهة لا استطاعة بهم ولا قدرة
على النصر واتخذوهم لينصروهم عند الله وليشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة
جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ قرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى ولا يهمنك تكذيبهم واذا
هم وجفاؤهم فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم عليه فحق مثلك
ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الاخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا

يرهقه الحزن فان قلت فما تقول فيمن تقول ان قرا قارى انا نعلم بالفتح انتقضت صلوته
وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف لام التعليل
وهو كثير فى القرآن وفى الشعر وفى كل الكلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سوآء وعليه
تلبية رسول الله صلعم ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعى وكلاهما تعليل والثانى
ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع
المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه
لا يدور على كسر ان وفتحها وانما يدور على تقديرك فتفصل ان فتحت بان يقدر معنى التعليل
ولا يقدر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا يقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته
كاسرا وفاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا نهى رسول الله صلعم عن الحزن على كون
الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهى عن ذلك ما يوجب شيئا الا ترى الى قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر **أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ**
خَصِيمٌ مُّبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قبح الله عز وجل
انكارهم البعث تقبيحا الا ترى اعجب منه وابلغ وادل على تمادى كفر الانسان وافراطه فى جحود النعم
وعقوق الايادى وتوغله فى الخسة وتغلغله فى القحة حيث قرر قدرته بان عنصره الذى خلقه منه
هو اخس شيء وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذى هو قناة النجاسة ثم عجب من
حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله ودنائة اوله لمخاصمة الجبار وبرز صفحته لمجادلته و
يركب متن الباطل ويلج ويمحك ويقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون
خصامه فى الزم وصف له والصقه به وهو كونه منشاء من موات وهو ينكر انشاءه من موات
وهى المكابرة التى لا مطمح وراءها وروى ان جماعة من كفار قريش منهم ابى بن خلف الجمحى وابو جهل
والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا فى ذلك فقال لهم ابى الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث
الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده وهو يقول

يا محمدا

يا محمد اترى الله يحيى هذا بعد ما رم قال صلعم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل معنى قوله
فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب
عما فى نفسه فصيح كما قال او من ينشاء فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فان قلت لم سمى قوله من يحيى
العظام وهى رميم مثلا قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهى انكار قدرة الله على
احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل النشاة
الاولى فاذا قيل من يحيى العظام على طريق انكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه
كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه فى انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلى من
العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبرا لمؤنث ولا هو فعيل بمعنى
فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من يثبت الحياة فى العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة
لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تحلها واما اصحاب ابى حنيفة فهى عندهم طاهرة وكذلك الشعر
والعصب ويزعمون ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام فى الآية ردها
الى ما كانت عليه غضة رطبة فى بدن حى حساس وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شيء
من خلق المتشابه والمتضادات ومن اجناسها وانواعها وجلائلها ودقائقها **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي**
أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ
تُوقِدُونَ ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها
به وهى الزناد التى تورى بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفى امثالهم فى كل شجر نار واستمجد
المرخ والعفار تقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق
المرخ وهو ذكر على العفار وهى انثى فينقدح النار باذن الله وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها
النار الا العناب قالوا ولذلك تتخذ منه كذينقات القصارين الاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على
المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم **أَوَلَيْسَ الَّذِي**
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ من قدر على خلق

السموات والارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم
في الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدا وليس به وهو
الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير المعلومات وقرئ الخالق إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ
يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ انما امره انما شانه اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا صارف
ان يقول له كن ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة فان قلت
ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شيء من
المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع فان قلت فما وجه القراءتين
في فيكون قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدا وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها
وهي امره ان يقول له كن واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز
على الاجسام اذا فعلت شيئا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدرة واستعمال الآلات وما يتبع
ذلك من المشقة والتعب واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل
فيتكون فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ
وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فسبحان تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا بيده
ملكوت كل شيء هو مالك كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيته وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل شيء
ومملكة كل شيء وملك كل شيء والمعنى واحد ترجعون بضم التاء وفتحها وعن ابن عباس رض
كنت لا اعلم ما روي في فضائل ياسين وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية قال رسول
الله صلعم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن ياسين من قرا ياسين يريد بها وجه الله غفر الله
له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت
سورة ياسين نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه و
يستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه

واما

تفسیر کشاف از [illegible]
جزء ۲۵ و سوره ص .
به علاوه چند سطر از جزء ۲۴
و سوره یس ؟

ذكرهما انفرادا برواغه خيفة العدوي فلما ابصرهم وهو يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين
ليكفوه ويوقعوا به وذكر انهم سالوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابرهيم يذمهم
فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الآخر انهم استدلوا بذمه على انه
الكاسر قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم
وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي
وضعوه عندها للتبرك عليه وراوها مكسورة اشمازوا من ذلك وسالوا من فعل هذا بها ثم لم ينم
عليه اولئك النفر نميمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم
لبعض الصوارف والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم اليه يزفون
بعد رجوعهم عن عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فاتوا به على اعين الناس وَاللَّهُ
خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ والله خلقكم وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله
بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام فان قلت كيف يكون الشيء
الواحد مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه وعملهم عليها جميعا قلت هذا كما يقال عمل
النجار الباب والكرسي وعمل الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها
دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعامل اشكالها الذين يشكلونها
بنحتهم وحذفهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه فان قلت فما انكرت ان
يكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول المجبرة قلت اقرب ما يبطل
به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب ان معنى الآية يأباه اباء جليا وينبو عنه نبوا
ظاهرا وذلك ان الله عز وجل قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد
المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولاه لما قدر ان يصور
نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق
وشيء آخر وهو ان قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا مقال

فيها فلا يعدل بها عن اختيار الا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان و لا
تبصر لنظم القرآن فان قلت اجلها جعلتها موصولة حتى لا يلزمني ما الزمت واريد وما تعملونه
من اعمالكم قلت بل الالزامان في عنقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك انك وان جعلتها
موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية و
ايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما
فتريد بما تنحتون الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك النظم
وتبتيره كما اذا جعلتها مصدرية قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين الجحيم النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم والمعنى
ان الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعا واذلهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه
الله والهمه ما الهمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لا
لم يقدروا عليه وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين اراد بذهابه الى ربه مهاجرته صا : ٩٦
حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين سيرشدني الى ما
فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني كما قال موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين كان الله وعده
وقال له ساهديك فاجرى كلامه على سنن موعده او بناه على عادة الله معه في هدايته وارشاده
او اظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى الله [illegible] لقال كما قال موسى عليه السلام عسى
ربي ان يهديني سواء السبيل [illegible] الصالحين فبشرناه بغلام حليم هب لي من
الصالحين هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء في
الاخ في قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال الله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب
ووهبنا له يحيى وقال علي بن ابي طالب [illegible] حين هناه بولده علي ابي الاملاك شكرت
الواهب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله وبموهوب ووهب وموهب وقد انطوت البشارة على ثلاث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون

محقون بذلك واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض هذا ضرب
اخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته وكان لم يلق بؤسا قط فنسي المنعم واعرض عن شكره وناى بجانبه اي ذهب
بنفسه وتكبر وتعظم وان مسه الفقر والضر فذو دعاء دل على دوام الدعاء واخرج الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء و
دوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرئ وناء بجانبه بامالة الالف
وكسر النون للاتباع وناء على القلب كما قالوا في راى راء فان قلت حقق لي معنى قوله وناى بجانبه قلت فيه وجهان ان يوضع
جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله ان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله
تعالى ونعيت عنه مقام الذئب بريد ونعيت عنه الذئب ومنه ولمن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان
ومجلسه وكتبت وجهته وحاجبه وجاء العزيز وبريدون نفسه وذاته كانه قال ونأى بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب
بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء وان يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف والازورار
كما يقال ثنى عطفه وتولى بركنه قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق
بعيد ارايتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله يعني ما انتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة
قاطعة حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور وانما هو قبل النظر واتباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون من عند الله
وان لا يكون من عنده وانتم لم تنظروا ولم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقا وقد كفرتم به فاخبروني من اضل منكم وانتم
ابعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم وقوله ممن هو في شقاق بعيد موضوع منكم بيانا لحالهم
وصفتهم سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء
شهيد سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم يعني ما يسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وانصار دينه في آفاق
الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية العرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم
ومن الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقويائهم واجرائه على ايديهم امورا
خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة وبسط دولته في اقاصيها والاستقراء يطلعك
في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد انباله وايامه على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم الا علما من اعلام الله واية
من اياته يقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان ويتبين ان دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه الا مكابر
حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق والصدق كما ان الاضطراب والتزلزل صفة الفرية والتزوير
وان للباطل ريحا تخفق ثم تسكن ودولة تظهر ثم تضمحل بربك في موضع الرفع على انه فاعل كفى وانه على كل شيء شهيد بدل منه
تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه
ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي
عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه
هذه النصرة الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وقرئ في مرية بالضم وهي الشك محيط
عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها ولا تخفى عليهم خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء
ربهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة حم السجدة اعطاه الله بكل
حرف عشر حسنات صدق رسول الله وصدق حبيب الله صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم قرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما حم سق كذلك يوحي اليك اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يوحي اليك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله كرر هذه المعاني في جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الاولين والآخرين ولم يقل اوحى اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول فان قلت فما رافع اسم الله على هذه القراءة قلت ما دل عليه يوحى كان قائلا قال من الموحي فقيل الله كقراءة السلمي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم فان قلت فما رافعه فيمن قرأ نوحي بالنون قلت يرفع بالابتداء والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان والظرف خبر له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم قرئ تكاد بالتاء والياء وينفطرن ويتفطرن وروى يونس عن ابي عمرو قراءة غريبة تتفطرن بتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر في نوادر ابن الاعرابي الابل تتشممن ومعناه يكدن ينفطرن من علو شأن الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه فان قلت لم قال من فوقهن

في القرآن وحي

شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع الشركاء على معنى زينه لهم

قلت

قلت لما ان اعظم الآيات وادلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية او لان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات فكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت الكلمة منها ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كأنه قيل يكدن يتفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله عز وجل يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم مؤثرا في اجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين فان قلت كيف صح ان يستغفروا لمن في الارض وفيهم الكفار اعداء الله وقد قال الله اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن في الارض يدل على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز ان يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملائكة لا يستغفرون الا لاولياء الله وهم المؤمنون فما اراد الله الا اياهم الا ترى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله ان ربك لذو مغفرة

للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عامًا فان
قلت قد فرت قوله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن فما وجه طباق
بعده لها قلت اما على احدهما فكانه قيل يكاد السموات يتفطرن هيبة
من جلاله واحتشامًا من كبريائه والملائكة الذين هم من السبع الطباق
وحافون حول العرش صفوفًا بعد صفوف يداومون خضوعًا لعظمته
عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفًا عليهم
من سطواته واما على الثاني فكانه قيل يكدن يتفطرن من اقدام اهل
الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة يوحدون الله وينزهونه عما
لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به جاحدين له على
ما اولاهم من الطاقة التي علموا انهم عندها يستعصون متخاذرين غير
ملحنين ويستغفرون لمؤمني اهل الارض والذين تبروا من تلك الكلمة
ومن اهلها او يطلقون الى ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم
بالانتقام مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحرصًا على نجاة
الخلق وطمعًا في توبة الكفار والفساق منهم والذين اتخذوا
من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل
والذين اتخذوا من دونه اولياء جعلوا له شركاء انداداً الله حفيظ عليهم
رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها
ومعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده وما انت محمد بوكيل بهم ولا
مفوض اليك امرهم ولا قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسب
وكذلك اوحينا اليك قرآنًا عربيًا لتنذر ام القرى
ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة

وفريق

وفريق في السعير ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الآية
قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا
المعنى كرره الله في كتابه في مواضع جمة فالكاف مفعول به لاوحينا
وقرآنا عربيًا حال من المفعول به اي اوحينا اليك وهو قرآن عربي لا لبس
فيه عليك ليفهموا ما يقال لك ولا يتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون
ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي مثل ذلك الايحاب البين المفهم
اوحينا اليك قرآنًا عربيًا لتنذر يقال نذرته كذا وانذرته بكذا
وقد عدي الاول الى لتنذر ام القرى كقوله واسئل القرية ومن حولها من
العرب وقيل لتنذر بالياء والفعل للقرآن يوم الجمع يوم القيامة
لان الخلائق تجمع فيه قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل
يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين عامل وعمله ولا ريب اعتراض
لا محل له قرئ فريق وفريقًا بالرفع والنصب على الحال منهم فريق والضمير
للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق والنصب على الحال منهم اي متفرقين
كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فان قلت
كيف يكون مجتمعين متفرقين في حال واحد قلت هم
مجموعون ذلك اليوم مع افتراقهم في دار البؤس والنعيم كما يجتمع
الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان اريد بالجمع جمعهم في
الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق ولو شاء الله
لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء
في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير

لجعلهم أمة واحدة اي مؤمنين كلهم على القسر والالجاء كقوله ولو شئنا
لآتينا كل نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
جميعا والدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره
الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله افانت تكره بادخال همزة الاستفهام
على المكره دون فعله دليل على ان الله وحده هو القادر على هذا
الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة قدرة لقسرهم جميعا
على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة فكلفهم وبنى امرهم على ما
يختارون الظالمون ويترك الظالمين ليدخل المؤمنين في رحمته و
هم المرادون بمن يشاء الا ترى الى وضعهم في مقابلة الظالمين ويترك
الظالمين بغير ولي ولا نصير في عذابه ﴿أم اتخذوا من دونه
أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء
قدير﴾ معنى الهمزة في ام اتخذوا الانكار فالله هو الولي هو الذي
يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد والفاء في قوله
فالله هو الولي جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه
ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق ولا ولي سواه وهو يحيي ان
شأن هذا الولي انه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بان
يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء ﴿وما اختلفتم فيه من شيء
فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه
أنيب﴾ وما اختلفتم فيه من شيء حكاية قول رسول الله للمؤمنين
اي ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم و
هم فيه من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو

اثابة

اثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو الله ربي
عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين واليه ارجع في كفاية شرهم وما اختلفتم
فيه وتنازعتم في شيء من الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول الله ولا تؤثروا على
حكومته حكومة غيره كقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه
الى المحكم من كتابه والظاهر من سنة رسول الله وقيل وما وقع بينكم
الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله
اعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي
فان قلت هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في احكام
الشريعة قلت لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول عليه السلام
﴿فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا
ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم﴾
فاطر السموات والارض قرئ بالرفع والجر فالرفع على انه احد اخبار ذلكم
او خبر مبتدأ محذوف والجر على فحكمه الى الله وذلكم الى انيب اعتراض
بين الصفة والموصوف جعل لكم خلق لكم من انفسكم من جنسكم
من الناس ازواجا ومن الانعام ازواجا وخلق من الانعام ازواجا ومعناه
وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله
الخلق بثهم وكثرهم والذر والذرء والذرو اخوات فيه في هذا التدبير وهو
ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم

التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام
مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهي احكام ذات
العلتين فان قلت ما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل
يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير
الا تراك تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص
حيوة فقالوا مثلك لا يبخل نفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته
قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد
مسده وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي
العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر ومنه قولهم قد
ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وبلوغه وفي حديث رقيقة
بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لداته والقصد
الى طهارته وطيبه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين
قولك ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما تعطيه الكناية من
فائدتها وكانهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن
ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان فان معناه بل هو
جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون
شيئا آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل
ومن لا مثل له ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها
من قال وصاليات ككما يؤثفين ومن قال فاصبحت مثل كعصف
مأكول وقرئ ويقدر انه بكل شيء عليم فاذا علم ان الغنى خير للعبد
اغناه والا افقره شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا

والذي

والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى و
عيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين
ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه
من ينيب شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد عليهما السلام ومن بينهما من
الانبياء ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله و
طاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته
مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب احوالها فانها مختلفة
متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا
اما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه او رفع على الاستئناف
كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحوه قوله تعالى ان هذه
امتكم امة واحدة كبر على المشركين عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم
اليه من اقامة دين الله والتوحيد يجتبي اليه يجتلب اليه ويجمع والضمير
للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء ممن ينفع فيهم توفيقه ويجري عليهم
لطفه وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان
الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب
وما تفرقوا يعني اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ان علموا ان الفرقة
ضلال وفساد وامر متوعد عليه على السنة الانبياء ولولا كلمة سبقت
من ربك وهي عدة التأخير الى يوم القيامة لقضي بينهم حين افترقوا لعظم
ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلعم

لفي شك من كتابهم لا يومنون به حق الايمان وقيل كان الناس امة واحدة
مومنين بعد ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما مات الاباء اختلف
الابناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم
العلم وانما اختلفوا للبغي بينهم وقيل وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا
من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله عليه السلام كقوله وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين اورثوا الكتاب من
بعدهم هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب التورية
والانجيل وقرئ ورثوا وورثوا **فلذلك فادع واستقم كما
أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب
وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا و
لكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه
المصير** فلذلك فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر
شعبا فادع الى الاتفاق والائتلاف على الملة الحنيفية القديمة واستقم عليها
وعلى الدعوة اليها كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة بما انزل
الله من كتاب باي كتاب صح ان الله انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة
لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نومن ببعض ونكفر
ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا لاعدل بينكم في الحكم اذا تخاصمتم
فتحاكمتم الي لا حجة بيننا وبينكم اي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم
محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا وبينكم لان
المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيامة فيفصل
بيننا وبينكم وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة

والالزام فان قلت كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل و
تخريب البيوت وقطع النخل والاجلاء قلت المراد محاجزتهم في مواقف المقاولة
**والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة
عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد** يحاجون
يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم
الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم
كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمومنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا
قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله
ونصره يوم بدر واظهر دين الاسلام داحضة باطلة زائلة **الله الذي
أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب**
انزل الكتاب اي جنس الكتاب والميزان والعدل والتسوية ومعنى انزال
العدل انه انزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به بالحق ملتبسا
بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة
او بالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك الساعة في تاويل البعث فلذلك قيل
قريب او لعل مجي الساعة قريب فان قلت كيف توفق ذكر اقتراب الساعة
مع انزال الكتاب والميزان قلت لان الساعة يوم الحساب ووضع
الميزان القسط فكانه قيل امركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل
ان يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم ويوفي لمن اوفى ويطفف
لمن طفف **يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا
مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون
في الساعة لفي ضلال بعيد** المماراة الملاجة لان كل واحد

منها على الملحد صاحبه لفي ضلال بعيد من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد
من قدرة الله ولدلالة الكتاب المعجز على انها آتية لا ريب فيها ولشهادة العقول
على انه لا بد من دار جزاء الله لطيف بعباده يرزق من يشاء
وهو القوي العزيز لطيف بعباده بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى
جميعهم ويوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كليات
وجزئياته فان قلت ما معنى يرزق من يشاء بعد توصل بره الى جميعهم
قلت كلهم مبرورون لا يخلو احد من بره الا ان البر اصناف وله اوصاف
والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة فيطرأ البعض العباد
صنف من البر لم يطرأ مثله لآخر ونصيب هذا اخطاء له وصف ليس ذلك الوصف
لحظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذي اراد بقوله
يرزق من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه نعمة
اخرى لم يرزقها صاحب الولد وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شيء العزيز
المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة نزد له في
حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له
في الآخرة من نصيب سمى ما يعمله العامل مما يبغي به الفائدة
والزكاء حرثا على المجاز وفرق بين عملي العاملين بان من عمل للآخرة وفق
في عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا اعطي منها شيئا لا ما يريده
ويبتغيه وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وما له نصيب قط في الآخرة
ولم يذكر في معنى عامل الآخرة على ان رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة
للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه في المآب
أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله

ولولا

ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم
عذاب اليم معنى الهمزة في ام التقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم
الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها
وهو الذين شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن فيه والامر به وقيل
شركاؤهم اوثانهم وانما اضيفت اليهم لانهم متخذوها شركاء الله فتارة تضاف
اليهم بهذه الملابسة وتارة الى الله ولما كان سببا لضلالتهم وافتتانهم
جعلت شارعة لدين الكفرة كما قال ابراهيم صلى الله عليه والسلام انهن
اضللن كثيرا من الناس ولولا كلمة الفصل القضاء السابق بتاجيل الجزاء
ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم اي بين الكافرين
والمؤمنين او بين المشركين وشركائهم وقرئ مسلم بن جندب وان الظالمين
بالفتح عطفا له على كلمة الفصل يعني ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين
في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا
وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير
ترى الظالمين في الآخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما
كسبوا من السيئات وهو واقع بهم يريد وباله واقع بهم واصل اليهم
لا بد لهم منه اشفقوا او لم يشفقوا كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة
فيها وانزهها عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاؤن ذلك الذي
يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له
فيها حسنا ان الله غفور شكور وقرئ يبشر الله عباده ويبشر

من ابشره ويبشره من بشره والاصل ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وروي انه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون محمدا يسال على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قربى ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة في المروة ويجوز ان يكون منقطعا اي لا اسألكم اجرا قط لكنني اسألكم ان تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم فلا يوذوهم فان قلت هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة للقربى وما معنى قوله الا المودة في القربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه شكوت الى رسول الله حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وعن شمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعن النبي عليه السلام حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة وروى

ان

ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله عليه السلام فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بي الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الا تجيبونني قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك او لم يكذبوك فصدقناك او لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقال رسول الله عليه السلام من مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله عليه السلام وبينهم قربى فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودوني في القربى في حقها ومن اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حقه ومن اجله يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فان اسم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي وقيل اتت الانصار رسول الله عليه السلام

بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك
نوايب وحقوق وما لك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت
وارددة وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تحبوا الله ورسوله فى تقربكم
اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة فى القربى ومن يقترف
حسنة عن السدى انها المودة فى آل رسول الله عليه السلام نزلت فى ابى بكر
الصديق رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم فى اى حسنة كانت الا انها
لما ذكرت عقيب ذكر المودة فى القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا
اوليا كان سائر الحسنات لها توابع الذى وقرئ نزد اى نزد الله وزيادة
حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهو مصدر كالبسرى
اى الشكور فى صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفيقه ثوابها
والتفضل على المثاب أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ
يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ
إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ام منقطعة ومعنى الهمزة التوبيخ
كانه قيل اتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذى
هو اعظم الفرى وافحشها فان يشإ الله يختم على فان يشإ الله يجعلك
من المختوم على قلوبهم حتى يفترى عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء
الكذب على الله تعالى الا من كان فى مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد
الافتراء من مثله وانه فى البعد مثل الشرك بالله والدخول فى جملة المختوم
على قلوبهم ومثال هذا ان يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذلنى
لعل الله اعمى قلبى وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب وانما يريد استبعاد

ان

ان يخون مثله والتنبيه على انه ركب من تخوينه امر عظيم ثم قال ومن عادة الله
ان يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته بوحيه او بقضائه كقوله بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه يعنى لو كان مفتريا كما يزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف
بالحق على باطله فدمغه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله عليه السلام بانه يمحو الباطل
الذى هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذى انت عليه بالقرآن و
بقضائه الذى لا مرد له من نصرتك عليهم ان الله عليم بما فى صدرك وصدورهم
فيجرى الامر على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسك القرآن ويقطع عنك
الوحى يعنى لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك وقيل يختم على قلبك
يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم فان قلت ان كان قوله
ويمح الله الباطل كلاما مبتدأ غير معطوف على يختم فما بال الواو ساقطة فى الخط
قلت كما سقطت فى قوله ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية
على انها مثبتة فى بعض المصاحف وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ
وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ يقال قبلت منه الشئ
وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولى ومعنى قبلته
عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب
بالندم عليهما والعزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب
وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التقصى على طريقه وروى جابر ان اعرابيا دخل
مسجد رسول الله عليه السلام وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك فلما
فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار
توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما
التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة

وليضيع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربتها
في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذاقتها حلاوة المعصية والبكاء
بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات الكباير اذا تيب عنها وعن الصغاير
اذا اجتنب الكباير ويعلم ما يفعلون قرئ بالياء والتاء اي يعلمه فيثبت
على حسناته ويعاقب على سيئاته ۵ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ ۵ ويستجيب الذين آمنوا اي يستجيب لهم فحذف اللام كما
حذف في قوله واذا كالوهم اي ويثيبهم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب تفضلا
واذا دعوه استجاب دعاهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم
وقيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم
من فضله على ثوابهم وعن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن
ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم
تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا ۵۵
وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ
يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ۵ لبغوا من
البغي وهو الظلم اي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة
مأشرة وكفى بحال قارون عبرة ومنه قوله عليه السلام اخوف ما اخاف
على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب وقد جعل الوسمي ينبت بيننا
وبين بني رومان نبعا وشوحطا يعني انهم احيوا فحدثوا انفسهم بالبغي
والتغابن او من البغي وهو البذخ والكبر اي لتكبروا في الارض وفعلوا
ما يتبع الكبر من العلو فيها والفساد وقيل نزلت في قوم اهل الصفه

الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى قال خباب بن الارت فينا نزلت
وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها بقدر
بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا خبير بصير يعرف ما يؤول اليه احوالهم
فيقدر لهم ما هو اصلح لهم واقرب الى جمع شملهم فيفقر ويغني ويمنع ويعطي
ويقبض ويبسط كما يوجبه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا
لبغوا ولو افقرهم لهلكوا فان قلت قد ترى الناس يبغي بعضهم على بعض
ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم
بسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط
الكثر فلم شرط قلت لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب
وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي والاحجام عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى
ينقلب الامر الى عكس ما عليه الآن ۵ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ
بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۵
قنطوا بفتح النون وكسرها وينشر رحمته اي بركات الغيث ومنافعه وما
يحصل به من الخصب وعن عمر رضي الله عنه انه قيل اشتد القحط وقنط
الناس فقال مطروا اذن اراد هذه الآية ويجوز ان يريد رحمته في كل شيء
كانه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة
الولي الذي يتولى عباده باحسانه الحميد المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته ۵
وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا
مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۵ وما بث يجوز
ان يكون مجرورا ومرفوعا حملا على المضاف اليه والمضاف فان قلت
لم جاز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال

بنو تميم فيهم شاعر مجيد وشجاع بطل وانما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة
من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نوس منهم ومنه قوله
تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة
عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصف بالدبيب كما يوصف به الاناسي ولا
يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي على الارض سبحان الذي
خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق اذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضي
والليل اذا يغشى ومنه اذا ما تشاء وقال الشاعر واذا ما اشاء ابعث منها اخر
الليل ناشطا مذعورا وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
أيديكم ويعفو عن كثير في مصاحف اهل العراق فبما كسبت باثبات
الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف اهل المدينة بما كسبت بغير فاء على ان
ما مبتدأة وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين
ولا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له كالانبياء
والاطفال والمجانين اذا اصابهم شيء من الم او غيره فللعوض الموفي والمصلحة وعن
النبي عليه السلام ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب
ولما يعفو الله عنه اكثر وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن و
المصائب باكتسابه وان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه
اليه وعن اخر العبد ملازم للجنايات في كل اوان وجنايته في الطاعة من وجوه
والله يطهر عبده من جناياته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله في القيامة
ولولا عفوه ورحمته لهلك في اول خطوة وعن علي كرم الله وجهه وقد رفعه
من عفي عنه في الدنيا عفي عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم يثن عليه العقوبة
في الآخرة وعنه رضي الله عنه هذه ارجى آية للمؤمنين في القرآن وما

وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير بمعجزين بفائتين ما قضي عليكم من المصائب
من ولي من متولي بالرحمة ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام
إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن
في ذلك لآيات لكل صبار شكور الجواري السفن وقرئ
الجوار كالأعلام كالجبال قالت الخنساء كأنه علم في رأسه نار وقرئ
الرياح فيظللن بفتح اللام وكسرها من ظل يظل وظل يظل رواكد ثوابت
لا تجري على ظهره على ظهر البحر لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا ار
المؤمن المخلص فجعلهما كناية عنه وهو الذي وكل همه بالنظر في آيات الله فهو
يستملي منها العبر أو يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير
يوبقهن يهلكهن والمعنى انه ان يشأ يبتلي المسافرين في البحر باحدى بليتين
اما ان يسكن الريح فيركد الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري واما
ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف
عن كثير منها فان قلت علام عطف يوبقهن قلت على يسكن لان المعنى
ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها فان قلت
فما معنى ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم جزمه قلت معناه او
ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم فان قلت فمن
قرأ ويعفو قلت قد استأنف الكلام ويعلم الذين يجادلون
في آياتنا ما لهم من محيص فان قلت فما وجوه القراءات الثلاث
في ويعلم قلت اما الجزم فعلى ظاهر العطف واما الرفع فعلى الاستئناف واما
النصب فللعطف على تعليل محذوف وغرض نحو نحوه لينتقم منهم وليعلم

الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن
منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله وخلق الله السموات والارض
بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت واما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها
جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان شئت قلت واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده
سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله ان ياتني
انك واعطيك ضعيف وهو نحو قوله وألحق بالحجاز فاستريحا فهذا يجوز و
ليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب
انه يفعل الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام
ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان تحمل القراءة المستفيضة
على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى
سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة فان قلت
فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم قلت كانه قال او ان يشأ يجمع
بين ثلاثة امور هلاك قوم ونجاة آخرين وتحذير آخرين من محيص من محيد
من عقابه فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ
اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ
يَجْتَنِبُونَ ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف
الثانية عن علي كرم الله وجهه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله
في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطأه الكافرون فنزلت كَبَائِرَ
الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ والذين
يجتنبون كبائر الاثم عطف على للذين آمنوا وكذلك ما بعده ومعنى كبائر
الاثم الكبائر من هذا الجنس وقرئ كبير الاثم وعن ابن عباس كبير الاثم

هو الشرك هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم
كما يغول حلوم الناس والمجيء وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه
الفائدة ومثله هم ينتصرون وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا
الصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ
إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار
دعاهم الله تعالى للايمان به وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به والحقوا
واقاموا الصلوة واتموا الصلوة الخمس وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم
رسول الله عليه السلام المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا
فاثنى الله عليهم اي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور
قوم الا هدوا لارشد امرهم والشورى مصدر كالفتيا ومعنى قوله و
امرهم شورى بينهم اي ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله عليه السلام
وعمر بن الخطاب الخلافة شورى هو ان يقتصروا في الانتصار على ما جعله
الله لهم ويعتدوا وعن النخعي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون
ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق فان قلت اهم محمودون
على الانتصار قلت نعم لان من اخذ حقه غير متعد حد الله وما امر به فلم
يسرف في القتل ان كان ولي دم او رد على سفيه محاماة على عرضه وردعا له
فهو مطيع وكل مطيع محمود وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ كلتا الفعلتين الاولى
وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وان تصبهم سيئة
يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوؤهم من المصائب والبلايا والمعنى
انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان يقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال اخزاك

الله فمن عفا واصلح بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما قال فاذا الذى
بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم فاجره على الله عدة منهمة لا يقاس
امرها فى العظم وقوله انه لا يحب الظالمين دلالة على ان الانتصار لا يكاد
يؤمن فيه تجاوز التسوية والاعتداء خصوصا فى حال الحرد والتهاب الحميه
فربما كان المجازى من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبى صلى الله عليه السلام
اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال
فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا
فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله تعالى ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
ما عليهم من سبيل﴾ بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المعمول وتفسيره
وقراءه من قرا بعدما ظلم واولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما
عليهم من سبيل للعاقب ولا للعاتب والعايب ﴿انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب
اليم﴾ انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالظلم ويبغون فى
الارض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ﴿ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور﴾ ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر وفوض
امره الى الله ان ذلك منه لمن عزم الامور وحذف الراجع لانه مفهوم
كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم ويحكى ان رجلا سب رجلا فى
مجلس الحسن فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية
فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو
مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو
مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى

وعن

وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب اسمعت عائشة رضى الله
عنها بحضرته وكان ينهاها فقال النبى عليه السلام لعائشة دونك فانتصرى
﴿ومن يضلل الله فما له من ولى من بعده وترى الظالمين
لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل﴾ ومن يخذل
الله ومن يخذل الله فما له من ولى من بعده فليس له ناصر يتولاه من بعد
خذلانه ﴿وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون
من طرف خفى وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين فى عذاب
مقيم﴾ خاشعين متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون
ويوقف على خاشعين من طرف خفى اى يبتدى نظرهم من تحريك لاجفانهم
لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها ويملا عينيه منها كما يفعل فى نظره الى
المحاب وقيل يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم وذلك نظر
من طرف خفى وفيه تعسف يوم القيامة اما ان يتعلق بخسروا او
يكون قول المؤمنين واقعا فى الدنيا واما ان يتعلق بقال اى يقولون
يوم القيامة اذا رأوهم على تلك الصفة ﴿وما كان لهم من
اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من
سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله
ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير﴾ من الله من
صلة لا مرد له اى لا يرده الله بعد ما حكم به او من صلة يأتى
اى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير
الانكار اى ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا

شيئاً مما اقترفتموه ودون في صحائف اعمالكم ه فان اعرضوا فما ارسلناك
عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة
فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور
ه اراد بالانسان الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين
لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم انما يستقيم فيهم والرحمة والنعمة
من الصحة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر والمخاوف
الكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس
موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان
لربه لكنود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها ه لله ملك
السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم يشاء
قدير ه لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك
ان له الملك وانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد
ما تقتضيه مشيته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين
جميعا ويعقم آخرين فلا يهب ولدا قط فان قلت لم قدم الاناث اولا على
الذكور مع تقديمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد
ما نكر الاناث قلت لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى وكفران الانسان
بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيته وذكر
الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه
الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم
واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء وآخر

الذكور

وآخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم احقاء بالتقدم
المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من
التقديم والتأخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى آخر
فقال ذكرانا واناثا كما قال الله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى وقيل نزلت في الانبياء صلوات الله عليهم حيث وهب لشعيب
ولوط اناثا ولابراهيم ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا
وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه عليم بمصالح العباد قدير على تكوين ما يصلحهم
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم ه وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر
ان يكلمه الله الا على ثلاثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في
القلب والمنام كما اوحى الى ام موسى والى ابراهيم في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى
الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن الابرص اوحى الى الله ان
قد تأمروا بابل ابي اوفى فقمت على رجلي اي الهمني وقذف في قلبي واما
على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع
من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اي كما يكلم الملك
المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه
وذلك كما كلم موسى عليه السلام ويكلم الملائكة واما على ان يرسل اليه رسولا
من الملائكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى عليه السلام وقيل
وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم
امم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال
لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال

ايضا لقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم لان الوحي احد الموجبا
ومسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع
كلام من الكلام وكذلك خفي في سرعة كما يقول لا اكلمه الا جهرا والا خفاتا لان الجهر
والخفاء ضربان من الكلام وكذلك ارسالا لا يجعل الكلام على لسان الرسل بمنزلة
الكلام بغير واسطة يقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله
او من وراء حجاب قلت معناه اذا سماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى
ان يوحي وعطف يرسل على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان
يرسل فعليه ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقدير مطابقا لهما عليه او ان
يسمع من وراء حجاب وقرا او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على او وهو يرسل
او بمعنى مرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا وروى ان اليهود قالت للنبي عم
الا يكلم الله وينظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى عليه السلام ونظر اليه فانا لن
نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عائشة رضي الله
عنها من زعم ان محمدا عليه السلام راى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قال او لم
يسمعوا ربكم يقول فتلت هذه الآية انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله
على موجب الحكمة فيتكلم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطابا
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَ
إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ روحا من امرنا يريد به ما اوحي اليه
لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح فان قلت قد علم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله

ولا الايمان والانبياء معصومون من ارتكاب الكبائر والصغائر التي فيها تنفير
قبل البعث وبعده وكيف لا يعصمون من الكفر قلت الايمان اسم يتناول له اشياء
بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعني به ما الطريق اليه السمع
دون العقل وذاك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان
في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلاة لانها بعض ما يتناوله الايمان
من نشاء من عبادنا من له لطف ومن لا لطف فلا هداية تجدي عليه صراط الله بدل
وقرئ لتهدي اي يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون له

سورة الزخرف مكية كلها وهي ثمانون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ اقسم الله بالكتاب المبين وهو القرآن
وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنة
البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول ابي
تمام وثناياك انها اغريض المبين البين الذي انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم
وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة
وابان ما يحتاج اليه الامة في ابواب الديانة ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ قوله تعالى جعلناه بمعنى صيرناه معدى الى مفعولين او
بمعنى خلقناه معدى الى مفعول واحد كقوله وجعل الظلمات والنور و
قرآنا عربيا ولعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي اي
خلقناه عربيا غير عجمي ارادة ان يعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته
﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ وقرئ ام الكتاب

بالكسر وهي اللوح كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب
لانه الاصل الذي اثبت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ على رفيع الشان في
الكتب لكونه معجزا من بينها ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا منزلة كتاب
هما صفتان وهو مثبت في ام الكتاب هكذا قوله ﴿أفنضرب عنكم
الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين﴾ افنضرب عنكم الذكر صفحا بمعنى
افنحي عنكم الذكر او نذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض
ومنه قول الحجاج ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها
ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم
فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب
وخلقه قرآنا عربيا لتعقلوه وتعملوا بمواجبه وصفحا على وجهين اما مصدر
من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم
انزال القرآن والزام الحجة به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم نظر
اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى افننحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف
كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا وتعضده قراءة من قرأ صفحا بالضم
وفي هذه القراءة وجه آخر وهو ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب
على الحال اي صافحين معرضين ان كنتم اي لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم
فان قلت كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت قلت
هو من الشرط الذي ذكرت انه يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما
يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه
ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له
﴿وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به

يستهزئون﴾ وما يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة اي كانوا على ذلك
وهذه تسلية لرسول الله عن استهزاء قومه ﴿فأهلكنا أشد منهم
بطشا ومضى مثل الأولين﴾ الضمير في اشد منهم للقوم المسرفين لانه صرف
الخطاب عنهم الى رسول الله يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القرآن
في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها ان تسير مسير المثل
وهذا وعد لرسول الله ووعيد لهم ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ۝ الذي جعل لكم الأرض
مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ۝ والذي نزل من
السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون﴾ فان قلت
قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد من الاوصاف عقيبه ان كان
من قولهم فما تصنع بقوله فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان
من قول الله فما وجهه قلت هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن
خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كيت وكيت لينسبن خلقها الى الذي
هذه اوصافه وليسندنه اليه بقدر بمقدار يسلم معه البلاد والعباد
ولم يكن طوفانا ﴿والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك
والأنعام ما تركبون ۝ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة
ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين ۝ وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ الازواج الاصناف
ما تركبوا اي تركبونه فان قلت يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك
وقد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه قلت غلب المتعدي بغير واسطة
لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه على ظهوره على ظهوره

على ظهوره ما تركبون وهو الفلك والانعام ومعنى ذكر نعمة الله عليهم
ان يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها
بالسنتهم وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه السلام انه كان اذا وضع رجله
في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على دابته قال الحمد لله على كل
حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلثا وهلل ثلثا و
قالوا اذا ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور
رحيم وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه ركب دابته فقال سبحان الذي
سخر لنا هذا فقال أبهذا امرتم فقال وبم امرنا قال ان تذكروا نعمة
ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لاداب الله
ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين
بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعات فكيف بالنظر
في لطائف الديانات مقرنين مطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه قال
ابن هرمة واقرنت ما حملتني ونطاق الصدو يا دعد والهجر وحقيقه
اقرنه وجده قرينه وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف
الا ترى الى قولهم في الضعيف لا يقرن به الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى
واحد فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا لمنقلبون قلت
كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك
وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب
مباشرة امر محظور واتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق الراكب
وقد اتصل بسبب من اسباب التلف ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه
هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه

ولسانه

ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه
ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ونستعيذ بالله من مقام من يقول
لقرنائه تعالوا نتنزه على الخيل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم
اواني الخمر والمعازف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب
او في بطون السفن وهي تجري بهم لا يذكرون الا الشيطان ولا يمتثلون الا اوامره
وقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر
فلم يصح الا بعد ما اطمأنت به الدار ولم يشعر بمسيرة ولا احس به فكم بين فعل
اولئك الراكبين وبين ما امر الله به في هذه الآية وقيل يذكرون عند
الركوب ركوب الجنازة ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾ وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم
اي ولئن سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك
الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين ومعنى من عباده جزءا
ان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد
بضعة من والده ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء
في لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث
منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا
وبيتا ان اجزأت حرة يوما فلا عجب * زوجتها من بنات الاوس مجزئة
وقرئ جزؤا بضمتين لكفور مبين لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد
اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ ام اتخذ بل اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا لهم
وتعجيبا من شأنهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا

ذلك الجزء شر الجزئين وهو الاناث دون الذكور على انهم انفر خلق الله عن
الاناث وامقتهم لهن ولقد بلغ بهم المقت الى ان وادوهن كانه قيل هبوا ان
اضافة اتخاذ الولد اليه جائزة فرضا وتمثيلا اما تستحيون من الشطط في القسمة
ومن ادعائكم انه آثركم على نفسه بخير الجزئين واعلاهما وترك له شرهما وادناهما
وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن في الذكر عليهم لما ذكرت في قوله تعالى
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ
لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي
الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله
مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءا لله وبعضا منه فقد جعله من
جنسه ومماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد يعني انهم نسبوا
اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت
اغتم واربد وجهه غيظا وتأسفا وهو مملوء من الكرب وعن بعض العرب
ان امرأته وضعت انثى فهجر البيت الذي فيه المرأة فقالت ما لأبي حمزة
لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا ليس من امرنا ما يأتينا وانما نأخذ ما
اعطينا والظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها
وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة
واقعة موقع الخبر ثم قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة
صفته وهو انه ينشأ في الحلية اي يتربى في النعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة
الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحتج
به من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال
يقال قل ما تكلمت امرأة فأرادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وفيه

انه

انه جعل النشء في الزينة والنعومة من المعايب والمذام وانه من صفة ربات
الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه ويعيش
كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشنوا وتمعددوا
وان اراد ان يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى وقرئ ينشأ
وينشأ ويناشأ ونظير المناشأة بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الاغلاء وَجَعَلُوا
الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ
سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ قد جمعوا في كفرهم ثلاث كفرات
وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه
من الملائكة الذين هم اكرم عباد الله فاستخفوا بهم واحتقروهم وقرئ
عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم
واناثا وانثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ
أشهدوا وأؤشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآشهدوا بألف
بينهما وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم
الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولم يتطرقوا اليه باستدلال
ولا احاطوا به من خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم
فأخبروا عن المشاهدة ستكتب هذه شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة
من انوثتهم ويسألون وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء
والنون وشهادتهم وشهاداتهم ويساءلون على يتفاعلون ههه
وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ
إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة

من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله كما يقول اخوانهم
المجبرة فان قلت فما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الا
ستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين قلت لا دليل على انهم قالوه
مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل على ان الله تعالى قد حكى عنهم على
سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ بنات
واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا وانهم عبدوهم
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان
النطق بالمحكيات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده لو جدوا في النطق به
مدحا لهم من قبل انها كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولا
على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعويج كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه
كلمة حق نطقوا بها هزءا لم يكن لقوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا
يخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان
ينكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان
او هازئا فان قلت فما قولك فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان الملائكة بنات
الله من علم ان هم الا يخرصون في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم بمشية
الله قلت تمحل مبطل وتحريف مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين اشركوا
لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم
أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ وَكَذَلِكَ
مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا

إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ
الضمير في من قبله للقرآن او الرسول والمعنى انهم الصقوا عبادة الله
بمشية الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال ام آتيناهم كتابا من
قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والقبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من
جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل لا حجة لهم يستمسكون
بها الا قولهم انا وجدنا آباءنا على امة على دين وقرئ على امة بالكسر
وكلتاهما من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي تؤم اي تقصد والامة
الحال التي يكون عليها الآم وهو القاصد وقيل على نعمة وحالة حسنة
على آثارهم مهتدون خبران والظرف صلة لمهتدون مترفوها الذين
اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون
مشاق الدين وتكاليفه قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ
عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ قرئ قل وقال وجئتكم
وجئناكم يعني اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم
قالوا انا ثابتون على دين آبائنا لا ننفك عنه وان جئتنا بما هو اهدى واهدى
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي
فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ قرئ براء بفتح الباء وضمها وبريء وبراء
نحو كريم وكرام وبراء مصدر كظماء وكذلك استوى فيه الواحد والاثنان
والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلاء منك الذي فطرني
فيه وجهان ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني
فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني براء مما تعبدون

الا من الذى فطرنى فان قلت كيف يجعله براء وليس من جنس ما تعبدون
والثانى ان الله غير معبود بينهم والاوثان معبودة قلت كان ايعبدون
الله مع اوثانهم وان يكون الا صفة بمعنى غير على ان يعبدون موصوفة
بعدبرا انى برا من آلهة يعبدونها غير الذى فطرنى فهو نظير قوله لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا فان قلت ما معنى قوله سيهدين على التربيف قلت
قال مرة فهو يهدينى ومرة فانه سيهدين فاجمعهما وقدر كانه قال
فهو يهدين وسيهدين فيدلان على استمرار الهداية فى الحال والاستقبال
وجعلناها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون وجعلها
وجعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التى تكلم بها وهى قوله
اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى كلمة باقية فى عقبه فى ذريته ولا
يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعل من اشرك منهم يدعاء من
وحد منهم ونحوه ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب وقيل وجعلها الله
وقرئ كلمة على التخفيف وفى عقبه كذلك وفى عاقبه اى فيمن عقبه اى خلفه
بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول
مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون
وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
بل متعت هؤلاء يعنى اهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد فى العمر والنعمة
فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالنعمة واتباع الشهوات وطاعة الشيطان
عن كلمة التوحيد يعنى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة
واضحها بما معه من الآيات البينة فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به
سحرا ولم يوجد منهم ما رجاه ابراهيم وقرئ بل متعناه فان قلت فما

فما وجه من قرأ متعت بفتح التاء قلت كان الله اعترض على ذاته وجعلها كلمة باقية
فى عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم اى بما متعتهم به من طول العمر والسعة
فى الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد واراد بذلك الاطناب فى تعييرهم
لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا فى زيادة الشكر
والثبات على التوحيد والايمان لا ان يشركوا به ويجعلوا له اندادا فمثاله
ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب
فى ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسىء لا تقبيح فعله
فان قلت قد جعل مجىء الحق والرسول غاية التمتع ثم اردفه قوله ولما جاءهم
الحق قالوا هذا سحر فما طريقه هذا النظم ومؤداه قلت المراد بالتمتع
ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد حتى جاءهم الحق
ورسول مبين فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لا
قتضائها التنبه ثم ابتدأ قصتهم عند مجىء الحق ولما جاءهم جاءوا بما هو
شر من غفلتهم التى كانوا عليها وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق
ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاصرار
على افعال الكفرة والاحتكام على حكمة الله فى تخير محمد صلى الله عليه وسلم
من اهل زمانه بقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وهو الغاية فى تسويه صورة امرهم وقرئ على رجل بسكون الجيم
من القريتين من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اى من احدهما
والقريتان مكة والطائف وقرئ من رجلى القريتين وهما الوليد بن
المغيرة المخزومى والوليد بن عمرو وعمير الثقفى عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة
بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة

وعن عروة بن مسعود الثقفي ابو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون
ان يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكرير الله الحجج ان الرسل لم يكونوا الا رجالا من
اهل القرى جاوا بالانكار من وجه آخر وهو تحكمهم ان يكون احد هذين وقولهم
هذا القرآن ذكروا له على وجه الاستهانة واراد والعظم الرجل برياسته وتقدمه
في الدنيا وعزب عن عقولهم ان العظيم من كان عند الله عظيما اهم
يقسمون ورفعناه رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة
الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون اهم يقسمون رحمة ربك هذه
الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجب من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا
هم المدبرين لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لقسمة
رحمة الله التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا
فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما يصلحهم في دنياهم وان
الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبر احوالهم تدبير
العالم بها فلم يسو بينهم ولكن فاوت بينهم في اسباب العيش وغاير بين منازلهم
فجعل منهم اقوياء وضعفاء واغنياء ومحاويج وموالي وخدما ليصرف بعضهم
في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا
ويترافدوا ويصلوا الى منافعهم ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلهم الله
الى انفسهم وولاهم تدبير امرهم لضاعوا وهلكوا فاذا كانوا في تدبير امر
المعيشة الدنية في الحيوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير
امور الدين الذي هو رحمة الله الكبرى ورافته العظمى وهو الطريق
الى حيازة حظوظ الآخرة والسلم الى حلول دار السلام ثم قال ورحمة

ربك يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمع
هؤلاء من حطام الدنيا فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من
يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال قلت
الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع واذن
له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان يسلك في تناولها الطريق فاذا سلكها فقد
تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها الله واذا لم يسلكها تناولها حراما و
ليس له ان يسميها رزق الله فالله تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم
الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرعه الله الى
ما لم يشرعه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم ابوابا وسقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين لبيوتهم
بدل اشتمال من قوله لمن يكفر ويجوز ان يكون بمنزلة اللامين في قولك وهبت له
ثوبه لقميصه وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون
القاف وبضمها جمع سقف كرهن ورهن ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفا
بفتحتين كانه لغة في سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج والمعارج جمع معرج او اسم
جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي عليها يظهرون السطوح يعلونها فما اسطاعوا
ان يظهروه وسررا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي التضعيف لما متاع الحيوة
الدنيا اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وقرئ بكسر اللام اي للذي هو
متاع الحيوة كقوله مثلا ما بعوضة ولما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ
الا وقرئ وما كل ذلك الا لما الحرم مما يجمعون فقلل امر الدنيا وصغره واردفه

ما يقرر قلة الدنيا من قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى ولولا كراهة
ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة زهرة الحيوة الدنيا عندنا
للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اى زينة
من كل شيء والزخرف الذهب فنصب عطفا على محل من فضة والذهبية ويجوز ان يكون
الاصل سقفا من فضة وزخرف بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل
من فضة وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو زنت عند الله جناح بعوضة
ما سقى الكافر منها شربة ماء فان قلت فحين لم يوسع على الكافر للفتنة التي يودي
اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها
فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة
ايضا لما يودي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين
لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين اغنياء
وفقراء وغلب الفقر على الغنى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض
له شيطانا فهو له قرين قرئ ومن يعش بضم الشين وفتحها والفرق
بينهما اذا حصلت الافة في بصره قيل عشي واذا نظر نظر العشي ولا افة به قيل عشا
ونظيره عرج لمن به الافة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج
قال الحطيئة متى تاته تعشو الى ضوء ناره اى تنظر اليها نظر العشي لما يضعف
بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين في قول حاتم اعشو اذا ما جارتي
خرجت حتى يواري جارتي الخدر وقرئ يعشو على ان من موصولة غير مضمنة
معنى الشرط وحق هذا القارئ ان يرفع نقيض ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن
ذكر الله وهو القرآن كقوله صم بكم عمي واما القراءة بالضم فمعناها ومن يتعام
عن ذكره اى يعرف انه الحق وهو يتجاهل ويتعامى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها

انفسهم

انفسهم نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم
قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين وقرئ يقيض اى يقيض له الرحمن و
يقيض له شيطان وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون
انهم مهتدون فان قلت لم جمع ضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم
قلت لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فلما جاز
ان يتناولا لابهامهما غير واحد جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى اذا
جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين
حتى اذا جاءنا العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه بالتثنية و
يريد بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلبت كما قيل العمران والقمران
فان قلت فما بعد المشرقين قلت تباعدهما والاصل بعد المشرق والمغرب فلما
غلب وجمع بين المشرقين بالتثنية اضاف البعد اليهما انكم في محل الرفع على
الفاعلية ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب
مشتركون يعني ولن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين
في الامر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لشدته
وذلك ان كل واحد منكم في العذاب لا يستقل بما فيه وذلك لان تجعل الفعل
للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك على معنى ولن ينفعكم اليوم ما انتم فيه من تمني
مباعدة القرين وقوله انكم في العذاب مشتركون تعليل اى لن ينفعكم
تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين
في سببه وهو الكفر وتقويه قراءة من قرأ انكم بالكسر وقيل اذا رأى الممنو
بشدة من مني بمثلها وجه ذلك ونعت بعض كربه وهو التأسي الذي ذكرته
الخنساء اعزى النفس عنه بالتاسي فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم

لعظم ما هم فيه فان قلت ما معنى قوله اذ ظلمتم قلت معناه . اذ صح ظلمكم وتبين ولم
يبق لكم ولا لاحد شبهة في انكم ظالمون وذلك يوم القيامة واذ بدل من اليوم و
نظيره اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني ولد كريمة أفأنت تسمع
الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين كان رسول الله عم
يجتهد في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الا تصميما على الكفر وتماديا في الغي
فانكر عليه بقوله افانت تسمع انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم
واراد به لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الالجاء والقسر كقوله
ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور فإما نذهبن بك
فانا منهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على
صراط مستقيم ما في قوله فاما نذهبن بك بمنزلة لام القسم في انها اذا
ادخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك قبل ان ننصرك عليهم
ونشفي صدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الآخرة كقوله
او نتوفينك فالينا يرجعون وان اردنا ان نحقق في حياتك ما وعدناهم من
العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا وصفهم
بشدة الشكيمة في الكفر والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا والآخرة
وقرئ نرينك بالنون الخفيفة وقرئ بالذي اوحي اليك على البناء للفاعل
وهو الله وحده وسواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرنا الى اليوم الآخر
فكن متمسكا بما اوحينا اليك وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه
الا ضال شقي وزد كل يوم صلابة في المحاماة على دين الله ولا يخرجك الضجر بامرهم
الى شيء من اللين والرخاوة في امرك ولكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل
ظفره ولا يثبطه تأخيره وإنه لذكر لك ولقومك وسوف

منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم

تسألون

تسألون وان الذي اوحي اليك لذكر لشرف لك ولقومك ولسوف تسألون
عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على ان رزقتموه
وخصصتم به من بين العالمين واسأل من أرسلنا من قبلك من
رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ليس المراد
سؤال الرسل حقيقة لاحالته ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم
والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه
نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه
واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه
الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها والسؤال الواقع مجازا عن النظر حيث لا يصح
السؤال على الحقيقة كثير منه مسألة الشعراء الديار والربوع والاطلال وقول
من قال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك
حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي عليه السلام جمع له الانبياء ليلة الاسرا
في بيت المقدس وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل امم من
ارسلنا وهم اهل الكتابين التوراة والانجيل وعن الفراء انما يخبرونه
عن كتب الرسل فاذا سألهم فكأنه سأل الانبياء ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا إلى فرعون وملإيه فقال إني رسول رب العالمين
فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون ما اجابوه به
عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم بآياتنا
وهو يضحكون اي يسخرون بها ويهزؤون بها ويسمونها سحرا واذا للمفاجاة
مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الآية اذا هم منها
للمفاجاة فان قلت كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة قلت لان فعل

المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا
فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم من آية الا هي اكبر من
اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون فان
قلت اذا جاءتهم آية واحدة من جملة التسع فما اختها التي فضلت عليها في الكبر
من بين الآيات قلت اختها التي هي آية مثلها وهذه صفة كل واحدة منها
فكان المعنى على انها اكبر من بقية الآيات على التفصيل والاستقراء واحدة
بعد واحدة كما يقول هو افضل رجل رايته تريد تفضيله على امة الرجال الذين
رايتهم اذا قروتهم رجلا رجلا فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من
آية من التسع الا هي اكبر من كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة
قلت الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك
العادة في الاشياء التي تتلاقى في الفضل وتتقارب منازلها فيه التقارب اليسير
ان تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك ومنه
بيت الحماسة من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري
ولقد فاضلت الانمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية
قليلة التفاوت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها لعلهم يرجعون ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان
فان قلت لو اراد رجوعهم لكان قلت ارادته فعل غيره ليس الا ان يامره به
ويطلب منه احداثه لان الارادة لم يكن قسرا ولم يختاروه والمراد بالعذاب
السنون والطوفان والجراد وغير ذلك وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا
ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب
اذا هم ينكثون قرئ يا ايه الساحر بضم الهاء وقد سبق وجهه فان

فان قلت

فان قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم اننا لمهتدون قلت قولهم اننا لمهتدون
وعد منوي اخلافه وعهد معزوم على نكثه معلق بشرط ان يدعو لهم ويكشف
عنهم العذاب الا ترى الى قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فما كانت
تسميتهم اياه الساحر منافية لقولهم اننا لمهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر
انما هو ساحر لاستعظامهم علم السحر بما عهد عندك بعهده عندك من ان دعوته
مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهدت عندك فوفيت له وهو
الايمان والطاعة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى ونادى
فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي افلا تبصرون ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا له
والمعنى انه امر بالنداء في مجامعهم واماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه
كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه ويجوز ان يكون عنده عظماء القبط فيرفع
صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكانه نودي به بينهم فقال
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار يعني انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك
ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت
سريره لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني ويجوز ان تكون الواو عاطفة
للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها وان تكون الواو للحال واسم الاشارة
والانهار صفة لاسم الاشارة وتجري خبر المبتدا وليت شعري كيف ارتقت الى دعوى
الربوبية همة من تعاظم بملك مصر وعجب الناس من مدى عظمته وامر فنودي
بها في اسواق مصر وازقتها لئلا تخفى تلك الابهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى
يتربع في صدور الدهماء مقدار عزته وملكوته وعن الرشيد انه لما قراها
قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على وضوئه وعن عبد الله بن

بن طاهر انه وليتها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال اهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه **أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ** ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبب ويجوز ان تكون منقطعة على بل انا والهمزة للتقرير وذلك انه قدم تعديد اسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحته ونادى بذلك وملأ به مسامعهم ثم قال انا خير كانه يقول اثبت عندكم واستقر ان انا خير وهذه حالي من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير

وقرئ اما انا خير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة يريد انه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو في نفسه مخل بما نعت به الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم بلغاء واراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب ومقترنين اما مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به واما من اقترنوا بمعنى تقارنوا لما وصف نفسه بالملك والعز ووازن بينه وبين موسى ووصفه بالضعف وقلة الاعضاد اعترض فقال هلا ان كان صادقا ملكه ربه وسوده وسوره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره وقرئ اساور جمع اسورة واساوير جمع اسوار وهو السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير وقرئ القي عليه اسورة واساورة على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وتعالى **فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له ولما اراد منهم وكذلك استفز من قولهم للخفيف فز **فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ** آسفونا منقول من اسف اسفا اذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجاة رحمة للمؤمن واخذة اسف للكافر ومعناه انهم افرطوا في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا ان نعجل لهم عذابنا وانتقامنا وان لا نحلم عنهم **فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ** وقرئ سلفا جمع سالف كخدم وخادم وسلفا بضمتين جمع سليف اي فريق قد سلف وسلفا جمع سلفة اي ثلة قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم وحديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل

آيت العرب نكوا

تحدثون فقال لهم مثلكم قوم فرعون ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا
إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك
امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد اخاصة لنا ولآلهتنا ام لجميع
الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة
أليست النصارى يعبدون عيسى بن مريم وبنو مليح يعبدون الملائكة وقد علمت ان النصارى يعبدون المسيح
وعزير يعبد والملائكة يعبدون فلو كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون
نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي عليه السلام فانزل الله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم
مثلا وجادل رسول الله بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش منه من هذا المثل
يصدون يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه اسكات رسول الله
بجدله كما يرتفع لغط القوم وجلبتهم اذا تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم واما من قرأ
يصدون بالضم فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون
عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهما لغتان نحو يعكف ويعكف ونظائر لهما ۞
وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ
خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي
إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً يَخْلُفُونَ ۞ وقالوا
آلهتنا خير ام هو يعنون آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان عيسى
من حصب النار كان امر آلهتنا هينا ما ضربوه اي ما ضربوا هذا المثل لك الا
جدلا الا لاجل الجدال والغلبة في القول لا لطلب الميز بين الحق والباطل بل هم قوم
خصمون شداد الخصومة دأبهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك ان قوله

آلهتنا

انكم وما تعبدون من دون الله اريد به الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملائكة
وكذلك قوله عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم انما قصد به الاصنام
ومحال ان يقصد الانبياء والملائكة الا ان ابن الزبعرى بخبثه وخداعه وخبث
دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه العموم مع علمه بان المراد به
اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل
معبود غير الله على طريقة المحك والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك
فتوقر رسول الله عليه السلام حتى اجاب عنه ربه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
فدل به على ان الآية خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله وما تعبدون لغير
العقلاء وقيل لما سمعوا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى
من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقالوا آلهتنا
خير ام هو على القول بفضل آلهتهم على عيسى عليه السلام لان المراد بهم الملائكة
وما ضربوه لك الا جدلا معناه وما قالوا هذا القول يعني آلهتنا خير الا جدلا وقرأ
الاستفهام وباسقاطها لدلالة ام العديلة عليها وفي حرف ابن مسعود خير
ام هذا ويجوز ان يكون جدلا حالا اي جدلين وقيل لما نزلت ان مثل عيسى
عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه يستأهل ان يعبد وان كان
بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون ويضجرون و
الضمير في ام هو لمحمد عليه السلام وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية
والاستهزاء ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وعبدوهم
ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح
ابن الله وعبدوه ونحن اشف منهم قولا وفعلا وانا نسبنا اليه الملائكة وهم
نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب النصارى

الذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف اليه اي الذين صدقوا
بآياتنا فكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا و
قيل اذا بعث الله الناس فزع كل واحد فينادي مناد يا عبادي فيرجوها
الناس كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا فييأس الناس منهم غير المسلمين وقرئ
يا عبادي الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ
وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۞ تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره
اي اثره على وجوهكم كقوله تعالى تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ وقال
الزجاج يكرمون اكراما يبالغ فيه فالحبرة المبالغة فيما وصف بجميل قوله ۞
يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي
الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ والكوب الكوز
لا عروة له وفيها الضمير للجنة وقرئ تشتهي وتشتهيه وهذا حصر لانواع
النعم لانها مشتهاة في القلوب واما مستلذة في العيون وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي
أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي
مبتدأ والجنة خبر والتي اورثتموها خبر المبتدأ وصفة الجنة والجنة صفة
للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها خبر المبتدأ او التي اورثتموها
صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء متعلق بمحذوف وفي تعلقها على اهلها بالميراث
الباقية على الورثة واورثتموها ۞ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا
تَأْكُلُونَ منها تأكلون من للتبعيض اي لا تأكلون الا بعضها واعقابها باقية
في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما
في الدنيا وعن النبي عليه السلام لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها
إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ

ملبسون

مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ لا يفتر عنهم لا يخفف
ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت عنه قليلا ونقص حرها والمبلس اليائس
الساكت سكوت يأس من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم
عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى هم فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين
وقرئ وهم فيها اي في النار وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ
مَاكِثُونَ وقرئ علي وابن مسعود يا مال بحذف الكاف للترخيم كقول
القائل والحق يا مال غير ما يصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ ونادوا
يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم انهم يقطعون
بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرئ ابو السرار الغنوي يا مال بالرفع
كما يقال يا حار ليقض علينا من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل
ربك ان يقضي علينا فان قلت كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس
قلت تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكنون اوقاتا
لغلبة اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم ماكثون
لابثون فيه استهزاء والمراد خالدون عن ابن عباس انما يجيبهم بعد الف
سنة وعن النبي عليه السلام يلقى على اهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب
فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ۞ لقد جئناكم بالحق كلام الله عز وجل
بدليل قراءة من قرأ لقد جئتكم بالحق ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سألوا
مالكا ان يسأل القضاء عليهم اجابهم الله لا لكنكم كارهون لا تقبلونه وتنفرون
عنه وتشمئزون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب أَمْ أَبْرَمُوا
أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ام ابرم مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم

انكم

تشركون بالله ومذهبكم شرك مثله وتضحككم مما انتم عليه عما اورد تمويه الاقياس
باطل باطل وما عيسى الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه جعلناه آية بان خلقناه من
غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني
اسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور وبدائع الفطرة لجعلنا منكم لولدنا
منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من
انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام ولا تتولد
الا من اجسام وذات القديم متعالية عن ذلك **وانه لعلم للساعة فلا تمترن
بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان
انه لكم عدو مبين** وانه وان عيسى بن مريم لعلم الساعة اي شرط من
اشراطها يعلم به فسمى الشرط علما لحصول العلم به وقرأ ابن عباس لعلم للساعة
وهو العلامة وقرئ للعلم وقرأ ابي لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي
ما يعلم به علما وفي الحديث ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال
لها افيق وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال
فياتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه
عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب
ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وعن الحسن ان الضمير
للقرآن وان القرآن به يعلم الساعة لان فيه الاعلام بها فلا تمترن بها من
المرية وهي الشك واتبعون واتبعوا هداي وشرعي او رسولي وقيل هذا امر
لرسول الله ان يقول هذا صراط مستقيم اي هذا الذي ادعوكم اليه او هذا القرآن
جعل الضمير في انه للقرآن عدو مبين قد ابان عداوته لكم اذ اخرج اباكم من
الجنة ونزع عنه لباس النور **ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم**

**جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا
الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم** ﻫ بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات
بالحكمة يعني الانجيل والشرائع فان قلت هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن
بعضه قلت كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك مما
لم يتعبدوا بمعرفته والسؤال عنه وانما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم
من امر دينهم **فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من
عذاب يوم اليم** الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى
فويل للذين ظلموا وعيد للاحزاب فان قلت من بينهم الى من يرجع الضمير فيه قلت
الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم
هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون
ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة فان قلت اما
ادى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون فيستغنى عنه قلت لا لان معنى قوله
وهم لا يشعرون غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تاخذهم وهم
يخصمون ويجوز ان يأتيهم بغتة وهم فطنون ﻫ **الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين** ﻫ يومئذ منصوب بعدو اي ينقطع
في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله وينقلب عداوة ومقتا الا خلة
المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا رأوا ثواب التحاب في الله
والتباغض في الله وقيل الا المتقين الا المجتنبين اخلاء السوء وقيل نزلت في ابي بن
خلف وعقبة بن ابي معيط ﻫ **يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون** ﻫ يا عبادي حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ

برسول الله فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله ام يريدون كيدا فالذين
كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون ويتساجون في امر رسول الله عليه السلام
أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ سلنا
فان قلت ما المراد بالسر والنجوى قلت المراد بالسر ما حدث به الرجل نفسه او
غيره في مكان خال والنجوى ما يتكلمون به فيما بينهم بل نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا
يريد الحفظة عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس
ذنوبه وابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله اهون الناظرين
وهو من علامات النفاق ۝ **قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ** نا
الْعَابِدِينَ ان كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه
وحجة واضحة تدلون بها فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته
والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل
الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يترك
الناطق فيه شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد
وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا
مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة وفي معنى نفيها على ابلغ الوجوه واقواها
ونظيره ان يقول العدلي للمجبر ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه
سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس باله فمعنى هذا الكلام وما وضع له اسلوبه
ونظمه نفي ان يكون الله خالقا للكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن على
طريق المبالغة من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب و
ضلالة الذاهب اليه والشهادة القاطعة باحالته والافصاح عن نفسه بالبراءة
منه وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه وقد يحمل الناس بما اخرجوه به

من هذا الاسلوب الرشيق الملي بالنكت والفوائد المستقل باثبات التوحيد
على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الآنفين ان
يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرئ بعضهم
عبدين وقيل هي النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد
ووحد وروي ان النضر بن الحارث قال ان الملائكة بنات الله تعالى
فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما
صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان
لا ولد له وقرئ ولد بضم الواو ثم نزه ذاته موصوفة بربوبية
السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفة الاجسام
ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره ۝ **سُبْحَانَ
رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ فَذَرْهُمْ
يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ**
فذرهم يخوضوا ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم وهذا دليل على ان
ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللهو واللعب واعلام لرسول الله انهم
من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة وان ركب في دعوتهم كل
صعب وذلول وخذلان لهم وتخلية كقوله اعملوا ما شئتم وايعاد
للشقاق العاقبة **وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ
الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ** ۝ ضمن اسمه تعالى معنى وصف ولذلك علق به الظرف
في قوله في السماء وفي الارض كما يقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين
معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ
وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات

والارض كانه ضمن معنى المعبود والمالك او نحو ذلك والراجع الى الموصول
محذوف لطول الكلام كقوله ما انا بالذى قائل لك شيأ وزاده طوله ان المعطوف
داخل فى حيز الصلة ويحتمل ان يكون فى السماء صلة الذى واله خبر المبتدا المحذوف
على ان الجملة بيان للصلة وان كونه فى السماء على الالهية والربوبية لا على
معنى الاستقرار وفيه نفى الالهة كانت يعبد فى الارض وتبارك الذى
له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة
واليه ترجعون ٥ ترجعون قرئ بضم الياء وفتحها ويرجعون
بالمضمومة وقرئ تحشرون بالتاء ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولا
يملك الهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم
عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن
بصيرة واتقان واخلاص هو الذى علم الساعة وهو استثناء منقطع
ويجوز ان يكون متصلا لان فى جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة
وقرئ تدعون بالياء وتشديد الدال ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم
لا يؤمنون ٥ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ٥٥
وقيله قرئ بالحركات الثلث وذكر فى النصب عن الاخفش انه حمله على ام
يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه وقال قيله وعطفه
الزجاج على معنى الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد عمرا او حمل الجر على لفظ
الساعة والرفع على المبتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة
على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذى

تالوه ليس يقوى فى المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا
يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان تكون الجر والنصب
على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله ويمين
الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واصفح عنهم واعرض عن
دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وقل سلام اى تسلم منكم ومتاركة
فسوف يعلمون وعيد من الله لهم وتسلى لرسوله والضمير فى وقيله لرسول الله
واقسم الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه عن النبى عم
من قرأ سورة الزخرف كان ممن قال له يوم القيمة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

جواب القسم كانه قيل واقسم بقيله يا رب او وقيله يا رب قسمى ان هؤلاء قوم لا يومنون ح

سورة الدخان تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين ٥ انا انزلناه فى ليلة مباركة
انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم الواو فى
والكتاب واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا
على خبر المبتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وقوله انا
انزلناه جواب القسم والكتاب المبين القرآن والليلة المباركة ليلة القدر
وقيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة
البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة
وقيل فى تسميتها ليلة البراءة وليلة الصك ان البندار اذا استوفى الخراج
من اهل بلدة كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين
البراءة فى هذه الليلة وقيل مختصة بخمس خصال تفريق كل امر حكيم وفضيلة
العبادة فيها قال رسول الله عليه السلام من صلى فى هذه الليلة مائة

ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه
من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه افات الدنيا وعشرة يدفعون
عنه مكايد الشيطان ويرول الرحمة قال عليه السلام ان الله يغفر
لجميع المسلمين في تلك الليلة الا كاهنا او ساحرا او مشاحنا او مدمن خمر
او عاق للوالدين او مصر على الزنا وما اعطى الثلث منها من تمام الشفاعة
وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطى الثلث منها ثم
سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى
الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليلة
ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليلة
المباركة ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله
فيها يفرق كل امر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن
ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وليلة القدر
في اكثر الاقاويل في شهر رمضان فان قلت ما معنى انزال القرآن في
هذه الليلة قلت قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى السماء الدنيا
وامر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر وكان جبرائيل ينزله على
رسول الله عليه السلام نجوما نجوما فان قلت انا كنا منذرين فيها
نعرق كل امر حكيم ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستفيا نعان
ملفوفان فسّرتهما جواب القسم الذي هو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة مستأنفان
قيل انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه
في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه
الليلة مفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما ينتج الله فيها

من الامور التي يتعلق بها منافع العباد ودنياهم ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن
وحده لكفى به بركة ومعنى تفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد
وآجالهم وجميع امرهم فيها الى الاخرى القابلة وقيل يبداء في استنساخ
ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراة ويقع الفراغ في ليلة القدر فيدفع
نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبرائيل وكذلك الزلازل و
الصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك
عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله
فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وقرئ نفرق بالتشديد
ونفرق كل على بنائه للفاعل ونصب كل والفارق الله عز وجل وقرئ زيد
بن علي رضي الله عنه نفرق كل امر حكيم كل شان ذي حكمة اي مفعول على ما
يقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب
الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز امرا من عندنا انا كنا
مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب
السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو
يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك
يلعبون امرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما
بان صفة بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعني بهذا
الامر الذي هو ضد النهي امرا حاصلا من عندنا كائنا من لدنا وكما
اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي
ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذي هو مصدر نفرق لان معنى الامر
والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه

او يكون حالا من احد الضميرين في انا انزلناه في حال كونه امرا من عندنا
بما يجب ان يفعل فان قلت انا كنا مرسلين رحمة من ربك بم يتعلق قلت
يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعولا له
على معنى انا انزلنا القران لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا
لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا
ورحمة مفعولا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما
يمسك فلا مرسل له من بعده اى يفصل في هذه الليلة كل امر او تصدر الا
وامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من
قسمة الارزاق وغيرها من ايات الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة
من جهته عز وعلا لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل
انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربو بية
تقتضي الرحمة على المربوبين وفي قراءة زيد بن علي امر من عندنا على هو امر
وهي تنصر انتصابه على الاختصاص وقرا الحسن رحمة من ربك على تلك
رحمة وهي تنصر انتصابها بانها مفعول له انه هو السميع العليم وما
بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وقرئ رب السموات
والارض وربكم ورب ابائكم بالجر بدلا من ربك فان قلت ما معنى الشرط الذي
هو قوله ان كنتم موقنين قلت كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا
وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب بانه رب السموات والارض
رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون
به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم
عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه

واستهزوا

واشتهر واستفاض ان بلغك حديثه وحدثت به وبعضه ثم رد ان يكونوا موقنين
بقوله بل هم في شك يلعبون وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد
وحقيقة بل قول مخلوط بهزؤ ولعب فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ
مُبِينٍ ۵ يوم تاتي السماء مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته نحو
نظرته وانتظرته واختلف في الدخان فعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وبه اخذ الحسن انه دخان ياتي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة
حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المومن منه كهيئة الزكام
ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله عليه السلام
اول الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس
الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله الاية وقال
يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه
كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه
ودبره وعن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قد مضت الروم والدخان والقمر
والبطشة واللزام ويروى انه قيل لابن مسعود ان قاصا عند ابواب كندة
يقول انه دخان ياتي يوم القيمة فياخذ بانفاس الخلق فقال من علم علما
فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله
اعلم ثم قال الا وساحدثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله دعا عليهم
فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم
الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان
وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان
ونفر معه وناشدوه بالله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم

ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم بدخان مبين ظاهر حاله
لا يشك احد في انه دخان يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو
في محل الجر صفة للدخان وهذا عذاب الى قوله انا مؤمنون منصوب
المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال اي قائلين ذلك انا مؤمنون
موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب أنى لهم الذكرى وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى
انا منتقمون كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان
عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من
كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله عليه السلام من الآيات والبينات من
الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا
غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا
العذاب قليلا انكم عائدون اي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا
يلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من التضرع والابتهال فان قلت كيف يستقيم
على قول من جعل الدخان قبل القيامة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا قلت اذا اتت
السماء بالدخان تضرر المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون منيبون فيكشفه الله عنهم بعد
اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتمهلون ثم قال يوم نبطش
البطشة الكبرى يريد يوم القيامة كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا
منتقمون اي ننتقم منهم في ذلك اليوم فان قلت بم انتصب يوم نبطش قلت

بادل

بادل عليه انا منتقمون وهو ننتقم ولا يصح ان ينتصب بمنتقمون لان ان تحجب عن ذلك وقرئ
نبطش بضم الطاء وقرأ الحسن نبطش بضم النون كانه يحمل الملائكة على ان يبطشوا
بهم البطشة الكبرى يوم بدر ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول
امين قرئ ولقد فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم ومعنى
الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي
واقترافهم الآثام او ابتلاهم بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا فاختاروا
الكفر على الايمان او سلبهم ملكهم ولغرقهم كريم على الله وعلى عباده المؤمنين
او كريم في نفسه لان الله لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم ان ادوا
ان هي المفسرة لان مجيء الرسول من بعث اليهم متضمن لمعنى القول لانهم لم يجيئهم
الا مبشرا او نذيرا او داعيا الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم
بان الشان والحديث ادوا الي وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول
ادوهم الي وارسلوهم معي كقوله وارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز
ان يكون نداء لهم على ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان وقبول
دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بانه رسول امين غير ظنين قد ائتمنه الله على وحيه
ورسالته وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين واني
عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون ان هذه مثل الاولى في وجهيها
اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله
سلطان مبين حجة واضحة وان ترجمون ان تقتلون وقرئ عدت
بالادغام ومعناه انه عائذ بربه متكل على الله فعصمه منهم ومن كيدهم

فهو غير مبالٍ بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل وان لم تؤمنوا
لي يريد ان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا عني واقطعوا
اسباب الوصلة عني او فخلوني كفافاً لا لي ولا علي ولا تتعرضوا لي بشركم واذا لم
فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك بان هولاء اي دعا ربه بذلك قيل
كان دعاءه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا
تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به
الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هولاء بالكسر على اضمار القول اي
فدعا ربه فقال ان هولاء فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ
وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ كَمْ تَرَكُوا مِن
جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا
فَاكِهِينَ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ
عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ فاسر قرئ بقطع
الهمزة من اسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان اضمار القول بعد
الفاء فقال اسر بعبادي وان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل
ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني فاسر ببني اسرائيل فقد دبر الله ان
يتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين الرهو
فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى يمشين رهواً فلا الاعجاز خاذلة
ولا الصدور على الاعجاز تتكل اي مشياً ساكناً على هيئة اراد موسى عليه السلام
لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامر بان يتركه ساكناً
على هيئته قاراً على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبساً لا يضربه بعصاه
ولا يغير منه شيئاً ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم

والثاني

والثاني ان الرهو الفجوة الواسعة وعن بعض العرب انه راى جملاً فالجاً
قال سبحان الله رهو بين سنامين اي اتركوه مفتوحاً على حاله منفرجاً انهم
جند قرئ بالفتح بمعنى لانهم المقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل
الحسنة وقيل المنابر والنعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرئ
فاكهين وفكهين كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم
منها واورثناها اي في موضع الرفع على الامر كذلك قوماً آخرين
ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء هم بنو اسرائيل كانوا
متسخرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم ملكهم
وديارهم فما بكت اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت
عليه السماء والارض وبكته الريح واظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله
عليه السلام ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت
عليه السماء والارض وقال جرير تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
وقالت الخارجية ايا شجر الخابور مالك مورقاً كانك لم تجزع على
ابن طريف وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع
والبكاء عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه من بكاء
مصلى المؤمن وآثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في
السماء تمثيل ونفى ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه
تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم هذه فيقال فيه بكت عليهم
السماء والارض وعن الحسن فما بكت عليهم الملائكة والمؤمنون
بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكت عليهم اهل السماء واهل
الارض وما كانوا منظرين لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا

الى وقت آخر ولم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ
وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ
مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ٥ من فرعون ابدال من العذاب المهين كانه في نفسه
كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون المعنى
من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون حتى يكون ويقرى من
العذاب المهين ووجهه ان يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب
فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون
لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون او على
هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله
انه كان عاليا من المسرفين اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم
بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا كقوله ان فرعون علا في الارض ومن المسرفين
خبر ثان كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا الضمير في اخترناهم لبني اسرائيل
وعلى علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا
ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون وتفرط منهم الفرطات
في بعض الاحوال على العالمين على عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء
منهم من الآيات من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير
ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها بلاء مبين نعمة ظاهرة
لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة او اختبار ظاهر لينظر كيف
يعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ
إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

اهم

أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ مَا خَلَقْنَاهُمَا
إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ان هؤلاء اشارة الى كفار قريش
فان قلت كان الكلام واقعا في الحيوة الثانية لا الموت فهلا قيل ان هي الا حيوتنا تنا
الاولى وما نحن بمنشرين كما قيل ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
وما معنى قوله ان هي الا موتتنا الاولى وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا
موتة اخرى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى قلت معناه والله الموفق
للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة
قد تعقبتها حيوة وذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان يتعقبها
حيوة الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها
الموتة من تعقب الحيوة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا بين هذا وبين
قوله ان هي الا حيوتنا الاولى في المعنى يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم فاتوا
خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله عليه السلام والمؤمنين
اي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم
ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق
وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصي بن كلاب ليشاوروه
فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشؤون هو تبع الحميري
وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذممه وهو
الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان اذا كتب
قال باسم الذي ملك برا وبحرا وعن النبي عليه السلام لا تسبوا تبعا فانه كان قد

قد اسلم وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس كان نبيا وقيل نظر الى قبرين بناحية حمير هذا قبر رضوى وقبر حبى بنتي تبع لا يشركان بالله شيئا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وسمي الظل تبعا لانه يتبع الشمس فان قلت ما معنى قوله تعالى اكفاركم خير من اوليكم بعد ذكر اهم خير ولا خير في الفريقين قلت معناه اهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى اكفاركم خير من اوليكم بعد ذكر آل فرعون وفي تفسير ابن عباس اهم اشد ام قوم تبع وما خلقنا الآية وما بينهما وما بين الجنسين وقرا عبيد بن عمير وما بينهن **ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم** قرئ ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل لا يغني مولى اي مولى كان من قرابة او غيرها عن اي مولى كان شيئا من اغناء اي قليلا منه ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في معنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والتبايع كل مولى من رحم في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحم الله ويجوز ان ينصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من عصاه الرحيم بمن اطاعه **ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون** قرئ ان شجرة الزقوم بكسر الشين وفيها ثلاث لغات شجرة بكسر الشين وفتحها وشيرة بالياء روي انه لما نزل اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم

الزقوم

اهم خيرا م

قال ابن الزبعرى ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد والتمر التزقم فدعا ابو جهل بتمر وزبد وقال تزقموا فان هذا هو الذي يخوفكم به محمد فنزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وهو الفاجر الكثير الآثام وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا يستدل على ان ابدال الكلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها ومنه اجاز ابو حنيفة رضي الله عنه القراءة بالفارسية على شريطة وهي ان يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعاني والاغراض ما لا يستقل باداته لسان من فارسية وغيرها وما كان ابو حنيفة رضي الله عنه يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى علي بن الجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل قول صاحبيه في انكار القراءة بالفارسية كالمهل قرئ بضم الميم وفتحها وهو دردي الزيت ويدل عليه قوله يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان وقيل هو ذائب الفضة والنحاس والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام والحميم الماء الحار الذي انتهى غليانه فيقال للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وغلظة وهو ان يؤخذ بتلبيب الرجل فيجر الى حبس او قتل ومنه العتل وهو الغليظ الجافي وقرئ بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها فان قلت هلا قيل صبوا فوق راسه من الحميم كقوله يصب من فوق رءوسهم الحميم لان الحميم هو المصبوب لا عذابه قلت اذا

اذا صب الحميم عليه فقد صب عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة
الاستعارة كقوله صب عليه صروف الدهر وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا
فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون اهول واهيب ذق
انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم
على قومه وروى ان ابا جهل قال لرسول الله عليه السلام ما بين جبليها
اعز ولا اكرم مني فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا وقرئ
انك بمعنى لانك وعن الحسن بن علي رضي الله عنه انه قراه به على المنبر ان هذا العذاب
او ان هذا الامر هو ما كنتم به تمترون اي تشكون او تمارون وتتلاحون
انَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ اَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ
وَاِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ
فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ اِلَّا الْمَوْتَةَ
الْاُولٰى وَوَقٰيهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ فَاِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَارْتَقِبْ
اِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ٥ قرئ في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد
المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم وهو موضع
الاقامة والامين من قولك امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخائن
فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما
يلقى فيه من المكاره قيل السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ
منه وهو تعريب استبره فان قلت كيف ساغ ان يقع في القرآن العربي
المبين لفظ اعجمي قلت اذا عرب خرج من ان يكون اعجميا لان معنى التعريب
ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه

الاعراب كذلك الكاف مرفوعة على الامر كذلك او منصوب على مثل ذلك
اثبناهم وزوجناهم وقرأ عكرمة بحور عين على الاضافة والمعنى
بالحور من العين لان العين اما ان تكون حورا او غير حور فهؤلاء من حور
العين من شهلهن مثلا وفي قراءة عبد الله بعيس عين والعيس البيضاء
يعلوها حمرة وقرأ عبيد بن عمير لا يذاقون فيها الموت وقرأ عبد
الله لا يذوقون فيها طعم الموت فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى
المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها قلت اريد ان يقال
لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك
لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال
كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم
يذوقونها وقرأ ووقاهم بالتشديد فضلا من ربك عطاء من ربك
وثوابا يعني كل ما اعطي المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقرئ
فضل اي ذلك فضل فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة ومعناه
ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه بلسانك اي سهلناه حيث انزلناه
عربيا بلسانك بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا فارتقب
فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك متربصون بك الدوائر
عن رسول الله عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له
سبعون الف ملك وعنه عليه السلام من قرأ حم التي يذكر فيها الدخان
في ليلة جمعة اصبح مغفورا له سورة الجاثية سبع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حٰمٓ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ اِنَّ فِي

السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة
آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله
من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف
الرياح آيات لقوم يعقلون ٥ حم ان جعلها اسما مبتدأ مخبرا عنه
بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب
ومن الله صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب
مبتدأ والظرف خبرا ان في السموات يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون
المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم فان قلت علام عطف وما يبث
أعلى الخلق المضاف ام الضمير المضاف اليه قلت بل على المضاف لان المضاف اليه
ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه استقبحوا ان يقال مررت بك وزيد
وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررت
بك انت وزيد قرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان
زيدا في الدار وعمرا في السوق او وعمرو في السوق واما قوله آيات لقوم
يعقلون فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا
نصبت هما ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار
والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيات
والجر في اختلاف وقرئ ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار فان قلت العطف
على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه وقد اباه سيبويه فما
وجه تخريج الآية عنده قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على اضمار في و
الذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود
رضي الله عنه والثاني ان ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور

معطوفا

معطوفا على ما قبله او على التكرير ورفعها باضمار هي وقرئ وتصريف
الريح والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض
النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله
واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيئة في
خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى
عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل
والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح
جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمي
المطر رزقا لانه سبب الرزق تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق
فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افاك
اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها
فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا
اولئك لهم عذاب مهين تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اي
تلك الآيات آيات الله ونتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق
والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه هذا بعلي شيخا وقرئ
يتلوها بالياء بعد الله وآياته اي بعد آيات الله كقولهم اعجبني زيد
وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد بعد حديث الله
وهو كتابه وقرآنه كقوله الله نزل احسن الحديث وقرئ يؤمنون
بالياء والتاء افاك كذاب والاثيم المبالغ في اقتراف الآثام يصر
يقبل على كفره ويقيم عليه واصله من اصرار الحمار على العانة وهو ان ينحي
عليها صارا اذنيه مستكبرا عن الايمان بالآيات والاذعان لما تنطق به من

من الحق مزدريًا لها معجبًا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من أحاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن و الآية عامة في من كان مضادًا لدين الله فإن قلت ما معنى قوله ثم يصر مستكبرًا قلت كمعناه في قول القائل يرى غمرات الموت ثم يزورها وذلك أن غمرات الموت حقيقة بأن ينجو رائيها بنفسه ويطلب الفرار عنها وأما زيارتها والإقدام على من أوردها فأمر مستبعد فمعنى ثم الإيذان بأن فعل المقدم عليها بعد ما رآها وعاينها شيء يستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدًا في العقول إصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الإيمان بها كان مخففة والأصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن كما في قوله كأن ظبية تعطو إلى ناضر السلم ومحل الجملة النصب على الحال أي يصير مثل غير السامع وإذا بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها اتخذها أي اتخذ الآيات هزوًا ولم يقل اتخذه للإشعار بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات التي أنزلها الله على محمد عم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ح لم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل وإذا علم من آياتنا شيئًا يمكن أن يتشبث به المعاند ويجد له محملًا يتسلق به على الطعن والغميزة افترصه واتخذ آيات الله هزوًا وذلك نحو اعتراض النضر قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومغالطته رسول الله عليه السلام وقوله خصمتك وقرئ علم أولئك إشارة إلى كل أفاك أثيم لشموله الأفاكين ٥ من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئًا ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم ۞ هذا هدى والذين

كفروا

كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم ۞ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ٥ الوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف أو قدام ۞ قال الشاعر أليس ورائي إن تراخت منيتي أدب مع الولدان أزحف كالنسر ۞ ومنه قوله تعالى من ورائهم أي من قدامهم ما كسبوا من الأموال في رحلهم ومتاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله من الأوثان هذا هدى هذا إشارة إلى القرآن يدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لأن آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية وأيما رجل والرجز أشد العذاب وقرئ بجر أليم ورفعه ولتبتغوا من فضله بالتجارة أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغيره ذلك من منافع البحر ٥ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ۞ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قومًا بما كانوا يكسبون ۞ من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون ٥ ما معنى منه في قوله جميعًا منه وما موقعها من الإعراب ۞ هي واقعة موقع الحال والمعنى أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة من عنده يعني أنه مكونها و موجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هي جميعًا منه وأن يكون وسخر لكم تأكيدًا لقوله سخر لكم ثم ابتدأ قوله ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه وأن يكون وما في الأرض مبتدأ ومنه خبره ۞ وقرأ ابن عباس منه ۞ وقرأ سلمة بن محارب منه

فاعل يجزي على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدا محذوف اي ذلكا او هو منه
حذف القول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا الا يرجون
ايام الله لا يتوقعون وقايع الله باعدائه من قولهم لوقايع ايام العرب وقيل
لا يامنون الاوقات التي وقتها الله لثواب المومنين ووعدهم الفوز فيها
قيل نزلت قبل آية السيف ثم نسخ حكمها وقيل نزولها في عمر رضي الله عنه
وقد شتمه رجل من غفار فهم ان يبطش به وعن سعيد بن المسيب كنا بين يدي
عمر بن الخطاب فقرا قاري هذه الآية فقال عمر ليجزي عمر بما صنع ليجزي
تعليل الامر بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء
مغفرتهم يوم القيمة فان قلت قوما وجه تنكيره وانما اراد الذين هم امنوا وهم
معارف قلت مدح لهم وثناء عليهم كانه قيل ليجزي اي قوما وقوما مخصوصين
لصبرهم واغضائهم على الاذى اعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجرعونهم
من الغصص بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه
ومعنى قول عمر بما صنع ليجزي بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عند نزول الآية والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقيل ليجزي قوما اي الله
تعالى ويجزي ويجزى قوما على معنى وليجزي الجزاء قوما ◆ ولقد آتينا
بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على العالمين قوله سبحانه وتعالى ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية
والحكم الحكمة والفقه او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة
من الطيبات مما احل الله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين حيث لم
نوت غيرهم مثلما اتيناهم آيات ومعجزات وآتيناهم بينات من الامر فما
اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم

يوم

يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة
من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن
يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
والله ولي المتقين لما وآتيناهم بينات من الامر الدين فما وقع بينهم
الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم و
اختلفوا التي حدث بينهم اي لعداوة وحسد ثم جعلناك على شريعة على طريقة
ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلايل والحجج ولا تتبع
ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤسا
قريش حين قالوا ارجع الى دين ابائك ولا يوالهم انما يوالي الظالمين من هو ظالم مثلهم
واما المتقون فوليهم الله وهو مواليهم وما ابين الفصل بين الولايتين ◆ ٤٥
هذا بصاير للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون هذا القرآن
بصاير للناس جعل ما فيه من معالم الدين والشرايع بمنزلة البصاير في القلوب
كما جعل روحا وحيوة وهو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن
وايقن وقرئ هذه بصاير اي هذه الآيات امحسب منقطعة ومعنى الهمزة
فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله
اي كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين
فاولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل
من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد الا تراك لو قلت
ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق

ومن قرئ سوآءٌ بالنصب اجرى سوآء مجرى سويًّا وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية
وكان مفردًا غير جملة ومن قرئ ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم
ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اى سوآء فى محياهم وفى مماتهم والمعنى انكار ان
يستوى المسيئون والمحسنون محيًا وان يستووا مماتًا لافتراق احوالهم احيآء
حيث عاش هؤلاء على البشرى القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصى و
مماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه و
اولئك على الياس من رحمة الله والوصول الى هول ما اعدّ لهم وقيل معناه انكار
ان يستووا فى الممات كما استووا فى الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستوٍ محياهم
فى الرزق والصحة وانما يفترقون فى الممات وقيل سوآء محياهم ومماتهم كلام
مستانف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سوآء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم
كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن تميم الدارى رضى الله عنه انه كان يصلى ذات
ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكى ويردد الى الصباح ساء ما يحكمون
وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويبكى ويقول يا فضيل ليت شعرى من اى الفريقين
وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ اَفَرَاَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهُ هَوَاهُ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى
عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلٰى سَمْعِهٖ وَقَلْبِهٖ وَجَعَلَ عَلٰى بَصَرِهٖ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيْهِ
مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ٥ وخلق الله السموات الآية ولتجزى معطوف
على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق السموات
والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس افرايت من اتخذ الآية اى هو
مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكانه يعبده كما يعبد الرجل الهه
وقرئ آلهة هويه لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا راى ما هو احسن

رفضه اليه فكانه اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحدًا منها واضله
الله على علم وتركه عن الهداية واللطف وخذله على علم عالمًا بان ذلك لا يجدى
عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجه الهداية واحاطته بانواع الا
لطاف المحصلة والمقربة فمن يهديه من بعد اضلال الله وقرئ غشاوة
بالحركات الثلث وغشوة بالفتح والكسر وقرئ تذكرون • وَقَالُوْا
مَا هِيَ اِلَّا حَيٰوتُنَا الدُّنْيَا نَمُوْتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا اِلَّا الدَّهْرُ
وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُّوْنَ وقالوا ما هى نموت ونحيا
نحن ونحيى اولادنا او نموت بعض ونحيى بعض او نكون مواتًا نطفًا فى الاصلاب
ونحيا بعد ذلك او يصيبنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة
فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وقرئ نحيا بضم النون
وقرئ الا دهر يمر وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا
يزعمون ان مرور الايام والليالى هو المؤثر فى هلاك الانفس وينكرون
ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله وكانوا يضيفون كل حادثة
تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان
ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله
هو الآتى بالحوادث لا الدهر وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ
حُجَّتَهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوا ائْتُوْا بِاٰبَائِنَا اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ قُلِ اللّٰهُ
يُحْيِيْكُمْ ثُمَّ يُمِيْتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ
فِيْهِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ واذا تتلى عليهم قرئ حجتهم
بالرفع والنصب على تقديم خبر كان وتاخيره فان قلت لم سمى قولهم
حجة وليس بحجة قلت لانهم ادلوا به كما يدلى المحتج بحجته وساقوه مساقها

فسميت حجة على سبيل التهكم او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب
قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة
والمراد نفي ان يكون لهم حجة البتة قل الله يحييكم فان قلت كيف وقع قوله
قل الله يحييكم جوابا لقولهم ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قلت لما انكروا
البعث وكذبوا الرسول وحسبوا ان ما قالوه قول مبكت لزموا ما هم مقرون
به من ان الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما
هو واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيامة
ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائهم وكان اهون شيء
عليه ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ
يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى
الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ولله ملك السموات
عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم وترى كل امة
جاثية باركة مستوفزة على الركب جاذية والجذو اشد استيفازا من الجثو
لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضي الله
عنه جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها
جثى وفي الحديث من جثى جهنم وقرئ كل امة على الابتداء وكل امة على الابدال
من كل امة الى كتابها الى صحائف اعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله ووضع
الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه اليوم تجزون محمول على القول
فان قلت كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل قلت الاضافة يكون
يكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه اما ملابسته اياهم فلان اعمالهم
مثبتة فيه واما ملابسته اياه فلانه مالكه والآمر ملائكته ان يكتبوا

فيه اعمال عباده هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصا
لحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين
ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا
كنا نستنسخ الملائكة ما كنتم تعملون اي نكتبها اعمالكم في رحمته
في جنته واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم
وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة
لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا
وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق
بهم ما كانوا به يستهزئون واما الذين كفروا جواب اما
محذوف تقديره واما الذين كفروا فيقال لهم او لم تكن آياتي تتلى عليكم
والمعنى الم تاتكم رسلي ولم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه واذا قيل
ان وعد الله وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محل
ان واسمها ما الساعة اي شيء الساعة فان قلت ما معنى ان نظن الا ظنا قلت
اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرف النفي والاستثناء ليفاد
اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وما نحن
بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا اي قبائح اعمالهم او عقوبات اعمالهم
السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل اليوم ننساكم كما
نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين
ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا
فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد

رب السموات ورب السموات الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقيل اليوم ننسيكم نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي بطرح شيئا منسيا فان قلت ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم قلت كمعنى اضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزاءه قرى لا يخرجون بفتح الياء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب السموات كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وكبروه فقد ظهرت اثار كبريائه وعظمته في السموات والارض وحق مثله ان يكبر ويعظم عن رسول الله عليه من قرأ حم الجاثية ستر الله

سورة الاحقاف وسكن روعته يوم الحساب خمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيامة والذين كفروا عما انذروه من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه معرضون لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان يكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم بكتاب

من قبل هذا الكتاب وهو القران يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله او اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية شحم ذاهب وقرى اثرة اي من شيء اوثرتم به وخصصتم من علم لا احاطة به لغيركم وقرى اثرة بالحركات الثلث في الهمزة مع سكون الثاء فالاثرة بالكسر بمعنى الاثرة واما الاثرة فالمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه واما الاثرة بالضم فاسم ما يؤثر كالخطبة اسم ما يخطب به ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ومن اضل ممن يدعوا معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلالة كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان يقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا يتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة يعاديهم ويجحد عبادتهم وانما قيل من وهم لانه اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من الاستجابة والغفلة ولانهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاوثان تغلب عند الاوثان عليها وقرى لا يستجيب وقرى يدعوا غير الله وصفهم

بترك الاستجابة والغفلة طريقة التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله تعالى ان
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون
بشرككم وَاِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ
لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ اَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ اِنِ افْتَرَيْتُهُ
فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ اَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ
شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ واذا تتلى عليهم بينات
جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام في للحق مثلها
في قوله للذين آمنوا لو كان خيرا اى لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا والمراد بالحق
الآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم
بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اى بادهوه بالجحود ساعة آتاهم واول ما سمعوه
من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم انهم سموه سحرا
مبينا ظاهرا امره في البطلان لا شبهة فيه ام يقولون افتريه اضراب
عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه ومعنى
الهمزة في ام الانكار والتعجب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي
منه العجب وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو
قدر عليه دون امة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا
كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا
يكون مفتريا والضمير للحق والمراد به الآيات قل ان افتريته على سبيل
الفرض عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي
ولا تطيقون على دفع شيء من عقابه عني فكيف افتريه واتعرض لعقابه يقال فلان
لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيئا ان اراد

ان

ان يهلك المسيح بن مريم ومن يرد الله فتنته فلن تملك له شيئا ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم لا املك لكم من الله شيئا ثم قال هو اعلم بما تفيضون
فيه اى تندفعون فيه من القدح في وحي الله تعالى والطعن في آياته وتسميته
سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق
والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد
بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان
رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظيم ما
ارتكبوا فان قلت ما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله فلا تملكون لي قلت كان
فما اتاهم النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العذاب وارادة الخير
بهم فكانه قال لهم ان افتريته وانا اريد بذلك النصح لكم وصدكم
عن عبادة الآلهة الى عبادة الله فما تغنون عني ايها المنصوحون ان
اخذني الله بعقوبة الافتراء عليه قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ
وَمَا اَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوحَى اِلَيَّ وَمَا
اَنَا اِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ
بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي اِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ
اِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قل ما كنت بدعا البدع بمعنى البديع
كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال اى ذا بدع ويجوز ان يكون صفة
على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الآيات ويسألونه
عما لم يوح به اليه من الغيوب فقيل له قل ما كنت بدعا من الرسل فآتيكم
بكل ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فان الرسل
لم يكونوا ياتون الا بما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون الا بما اوحي اليهم

ولقد اجاب موسى صلوات الله عليه عن قول فرعون فما بال القرون الاولى
بقوله علمها عند ربي وما ادرى لانه لا علم لي بالغيب ما يفعل الله بي وبكم
فيما يستقبل من الزمان من افعاله وتقدر لي ولكم من قضاياه ان اتبع الا ما
يوحى الي وعن الحسن وما ادرى ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا و
من الغالب منا والمغلوب وعن الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى
المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادرى ما يفعل بي ولا بكم اترك بمكة
ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لي ورأيتها يعني في منامه ذات نخيل
وشجر وعن ابن عباس ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويجوز ان يكون نفيا
للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الياء اي يفعل الله عز وجل
فان قلت ان يفعل مثبت غير منفي فكان وجه الكلام ما يفعل بي وبكم
قلت اجل ولكن النفي مسبل عليه كما صح باضمار ان قوله حتى يقول الرسول
لما صدقه حتى مجرورها المضارع ناصبة وقوله افك قديم كقوله اساطير الاولين
ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب
مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا
يعملون كتاب موسى مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه
وهو ناصب اماما على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب
موسى على وآتينا الذي قبله التوراة ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله
وشرائعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا القرآن
كتاب

كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب
وقرئ مصدق لما بين يديه ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل
فيه مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه
معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان
عربي وهو الرسول وقرئ لتنذر بالتاء ولينذر من نذر ينذر
اذا حذر وبشرى في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول
له اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون
ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته
كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده و
بلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي
انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في
ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين ووصينا الانسان قرئ
حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وبفتحهما واحسانا وكرها بالفتح
والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفقر والفقر وانتصابه على الحال اي
ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله
ومدة حمله وفصاله ومدة ثلاثون شهرا وهذا دليل على ان
اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله
عز وجل حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة اشهر
وقرئ وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى
فان قلت المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال
قلت لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي

فصلا كما سمى المدة بالامد من قال كل حي مستكمل عدة العمر ومود اذا
انتهى امده وفيه نكتة وهي الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته
وقرئ حتى اذا استوى بلغ اشده وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي
السن التي يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلاثين
وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك
اول الاشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين
سنة والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد وقيل
في العمل والاسلام وجميع ما يشكر من النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة
عليهما نعمة عليه وقيل في العمل المرضي والصلوات الخمس فان قلت ما معنى
في قوله واصلح لي في ذريتي قلت معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح و
مظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم ونحوه
يجرح في عراقيبها نصلي من المسلمين من المخلصين اولئك الذين
يتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب
الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ع اولئك الذين (الذى)
قرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء والضمير فيهما لله عز وجل وقرئ
بالنون ع فان قلت ما معنى قوله في اصحاب الجنة ع قلت هو نحو قولك
اكرمني الامير في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله
النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق
مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ونتجاوز وعد من الله بالتقبل و
التجاوز وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابيه ابي قحافة وامه
ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة

من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر والذي
قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان
الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق
عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين والذي
قال لوالديه والذي قال مبتدا خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال
الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه
المكذب بالبعث وعن قتادة عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل نزلت في عبد الرحمن
بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فافف
بهما وقال ابعثوا الى جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسالهما
عما يقول محمد ويشهد ببطلانه ان المراد بالذي قال جنس القائلين ذلك وان قوله
الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن كان من افاضل المسلمين وسرواتهم
وعن عايشة انكار نزولها فيه وحين كتب معاوية الى مروان بان يبايع الناس هو الذي
ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها لوالديه اف لكما فسمعت عايشة فغضبت وقالت
هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه
اف لكما فسمعت عايشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت
في صلبه فانت فضض من لعنة الله وقرئ اف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلاث مع التنوين
وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان
معناه هذا التافيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما وقرئ اتعدانني بنونين واتعداني باحد هما
النونين وقرئ اتعداني بالادغام وقد قرا بعضهم اتعدانني بفتح النون كانه استثقل اجتماع النونين والكسرتين
والياء ففتح الاولى تحريا للتخفيف كما تحراه من ادغم ومن طرح احدهما اخرج ان ابعث واخرج من
الارض وقرئ اخرج وقد خلت القرون من قبلي ولم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله يقولان

الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث
والتحريض على الايمان لان حقيقة الهلاك في امم نحو قوله في اصحاب الجنة وقرئ ان بالفتح
على معنى امن ان وعد الله حق ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون و
يوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها
فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم
تفسقون ولكل درجات ولكل من الجنسين المذكورين درجات مما عملوا اى منازل ومراتب من جزاء
ما عملوا من الخير والشر ومن اجل ما عملوا منهما فان قلت كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات
والنار دركات قلت يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال الكل على الفريقين وليوفيهم وقرئ
بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم
حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ويوم يعرض الا انه
ناصب الظرف هو القول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض
بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار يعرضون عليها ويجوز ان يراد عرض
النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل
عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اى ما كتب لكم حظ من
الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء
حظكم شيء منها وعن عمر لو شئت لدعوت بصلايق وصناب وكراكر واسنمة ولكني رأيت الله
نعى على قوم طيباتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما
واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي وعن رسول الله عم انه دخل على اهل الصفة وهم
يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة
ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن
يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ اذهبتم بهمزة الاستفهام واذهبتم بالف بين
همزتين الهون والهوان وقرئ عذاب الهوان وقرئ يفسقون بضم السين وكسرها علا

ومن خلفه

من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه
وبنانه غير ابي بكر رضي الله عنه والذي قال لوالديه اف لكما
اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان
الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
واذكر اخا عاد الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء
من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عاد اصحاب عمد سكنوا بين رمال
مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة
والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه من قبله ومن خلفه
ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى ان هودا عليه السلام
قد انذر قومه وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب
واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم
منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس رضي الله عنه يعني الرسل
الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى من خلفه على هذا
التفسير ومن بعد انذاره هو اذا علقت النذر بقوله انذر قومه
ولك ان تجعل قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه
اعتراضا بين انذر قومه وبين الا تعبدوا ويكون المعنى واذكر
انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من
تقدمه من الرسل ومن تاخر مثل ذلك فاذكرهم قالوا اجئتنا
لتافكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم

قوما تجهلون ﴿ قالوا أجئتنا لتأفكنا والإفك الصرف يقال أفكه
عن رأيه عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من معاجلة العذاب على الشرك
إن كنت صادقا في وعدك قال إنما العلم فإن قلت من أين طابق قوله إنما
العلم عند الله جوابا لقولهم فأتنا بما تعدنا قلت من حيث إن قولهم
هذا استعجال منهم بالعذاب ألا ترى إلى قوله بل هو ما استعجلتم به فقال
لهم لا علم عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا إنما
علم ذلك عند الله فكيف أدعوه بأن يأتيكم بعذابه في وقت عاجل تقترحونه
أنتم ومعنى وأبلغكم ما أرسلت وقرئ بالتخفيف أن الذي هو شأني وشرطي
أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف والصرف عما يعرضكم
لسخط الله بجهدي ولكنكم جاهلون لا تعلمون أن الرسل لم يبعثوا إلا
منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما أذن لهم فيه ﴿ فلما رأوه عارضا
مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم
به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى
إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ﴿ فلما رأوه عارضا في
الضمير وجهان أن يرجع إلى ما تعدنا وأن يكون مبهما قد وضح أمره بقوله
عارضا إما تمييزا وإما حالا وهذا الوجه أعرب وأفصح والعارض السحاب
الذي يعرض في أفق السماء ومثله الحبي والعنان من حبا وعن إذا عرض
وإضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان
إلى معرفتين وصفا للنكرة بل هو القول قبله مضمر والقائل هود عليه السلام
والدليل عليه قراءة من قرأ قال هود بل هو وقرئ قل بل ما استعجلتم
به هي ريح أي قال الله قل تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد وأموالهم

الجم

الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا
إذا هلك لا ترى الخطاب للرائي من كان وقرئ لا يرى على البناء للمفعول
بالياء والتاء وتأويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن لا ترى بقايا ولا أشياء
إلا مساكنهم ومنه بيت ذي الرمة ◦ وما بقيت إلا الضلوع الجراشع
وليست بالقوية وقرئ لا ترى إلا مساكنهم ولا يرى إلا مساكنهم روي
أن الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها في الجو حتى ترى كأنها جرادة
وقيل أول من أبصر العذاب امرأة منهم قالت رأيت ريحا كأنها شهب النار وروي
أنه أول ما عرفوا به أنه عذاب أليم رأوا ما كان في الصحراء من رحالهم ومواشيهم
تطير بهم الريح بين السماء والأرض فدخلوا بيوتهم وغلقوا أبوابها فقلعت
الريح الأبواب وصرعتهم وأمال الله عليهم الأحقاف فكانوا تحتها سبع ليال
وثمانية أيام لهم أنين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر
وروي أن هودا لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا إلى جنب
عين تنبع وعن ابن عباس رضي الله عنه اعتزل هود ومن معه في حظيرة
ما يصيبهم من الريح إلا ما يلين على الجلود وتلذه الأنفس وإنها لتمر من عاد
بالظعن بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة وعن النبي عليه السلام
أنه كان إذا رأى الريح فزع وقال اللهم إني أسألك خيرها وخير ما أرسلت
به وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به وإذا رأى مخيلة قام وقعد وجاء
وذهب وتغير لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول إني أخاف أن يكون
مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا ﴿ فإن قلت ما فائدة إضافة
الرب إلى الريح قلت الدلالة على أن الريح وتصريف أعنتها مما يشهد لعظم
قدرته لأنها من أعاجيب خلقه وأكابر جنوده وذكر الأمر وكونها مأمورة

من جهته عز وجل بعضد ذلك ويقويه ﴿ولقد مكناهم فيما ان
مكناكم وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم
سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات
الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم
من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون﴾ ولقد مكناهم فيما اى فيما
ما مكناكم فيه الا ان ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع
ومثله مجتنب الا ترى ان الاصل في مهما ماما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء
ولقد اغث ابو الطيب في قوله ﴿لعمرك ما ما بان منك كضارب﴾ وما ضره
لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال ﴿لعمرك ان ما بان منك لضارب﴾
وقد جعلت ان صلة مثلها فيما انشده الاخفش ﴿يرجي المرء ما ان يراه
ويعرض دون ادناه الخطوب﴾ ويأول بانا مكناهم في مثل ما مكناكم
فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير آية في القرآن هم احسن اثاثا
وريا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وهو ابلغ في التوبيخ
وادخل في الحث على الاعتبار من شيء اى من شيء من الاغناء وهو القليل
منه فان قلت بم انتصب اذ كانوا يجحدون قلت بقوله فما اغنى فان قلت
لم جرى مجرى التعليل قلت لاستواء مودى التعليل والظرف في قولك ضربته
لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه
لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك ما ولقد
اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى من حجر ثمود وقرى سدوم وغيرها
والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون ﴿فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك﴾

افكهم

﴿افكهم وما كانوا يفترون﴾ فلولا نصرهم القربان ما يتقرب
به الى الله اى اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء
شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذ الراجع الى الذين المحذوف والثاني
آلهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا
منه لفساد المعنى فيه وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منعهم
من الهلاك آلهتهم لهم بل ضلوا عنهم اى غابوا عن نصرتهم وذلك
اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم عنهم اى وذلك اثر افكهم
الذى هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب
من كونه ذا شركاء وقرئ افكهم والافك والافك كالحذر والحذر
وقرئ وذلك افكهم اى ذلك الاتخاذ الذى هذا اثره وثمرته صرفهم
عن الحق وقرئ افكهم على التشديد للمبالغة وافكهم جعلهم آفكين
وآفكهم اى قولهم الافك ذو الافك كما تقول قول كاذب وذلك افك
مما كانوا يفترون اى بعض ما كانوا يفترون من الافك ﴿واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه
قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا
يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين
يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم﴾ واذ صرفنا اليك نفرا
صرفناهم اليك نفرا املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ صرفنا
بالتشديد لانهم جماعة والنفر دون العشرة ويجمع انفارا وفي حديث
ابي ذر رضي الله عنه لو كان هاهنا احد من انفارنا فلما حضره
الضمير للقرآن اى فلما كان بمسمع منهم او لرسول الله عليه السلام

انصتوا

وبعضده قراءة من قرا فلما قضي اي اتم قراءته وفرغ منها قالوا
قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين يقال انصت لكذا و
استنصت له روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء و
رجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث ونهض سبعة نفرا او تسعة
من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا
تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله عليه السلام
وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلوة الفجر فاستمعوا قراءته وذلك
عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى
طلبته واغروا به سفهاء ثقيف وعن ابن جبير رضي الله عنه ما قرأ رسول الله
على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين
وهو لا يشعر فانبأه الله باستماعهم وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر
الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال اني امرت ان اقرأ
على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا
كنا باعلى مكة في شعب الحجون خط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى اعود
ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله وغشيته
اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب
فقال لي رسول الله هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض
فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قراها
عليهم اقرأ باسم ربك قالوا يا قومنا فان قلت كيف قالوا من بعد موسى
قلت عن عطاء انهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت

بامر

بامر عيسى فلذلك قالت من بعد موسى يا قومنا اجيبوا داعي الله و
آمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب
اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه
اولياء اولئك في ضلال مبين يا قومنا اجيبوا فان قلت لم بعض في
قوله من ذنوبكم قلت لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب
المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وجل ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم فان قلت هل للجن ثواب كما للانس قلت اختلف
فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب
اليم واليه كان يذهب ابو حنيفة رحمة الله عليه والصحيح انهم
في حكم بني آدم لانهم مكلفون مثلهم ومن لا يجب فليس بمعجز في الارض اي
لا ينجي منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله وانا ظننا ان لن
نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحي الموتى بلى انه على كل
شيء قدير اولم يروا بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة
عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الآية على ان وما
في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه قيل
اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقرونة للقدرة على كل شيء من البعث
وغيره لا لرؤيتهم وقرئ يقدر يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه
ومنه افعيينا بالخلق الاول ويوم يعرض الذين كفروا على
النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل

وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا
إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ
ويوم يعرض اليس هذا بالحق محكي بعد قول مضمر وهذا المضمر هو ناصب
الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله فذوقوا والمعنى التهكم
بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم لوعد الله ووعيده وقولهم وما
نحن بمعذبين فاصبر كما صبر اولوا العزم اولوا الجد والثبات و
الصبر ومن يجوز ان يكون للتبعيض ويراد باولي العزم بعض الانبياء
قيل هم نوح عليه السلام صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى
عليه وابراهيم عليه السلام على النار وذبح ولده واسحق على الذبح و
يعقوب عليه السلام على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف عليه السلام
على الجب والسجن وايوب عليه السلام على الضر وموسى عليه السلام قال له
قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود عليه السلام
بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى عليه السلام لم يضع لبنة على لبنة
قال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها قال الله تعالى في آدم
ولم نجد له عزما وفي يونس عليه السلام ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز
ان يكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم ولا تستعجل
لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان
تاخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة
من نهار بلاغ هذا بلاغ اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او
هذا تبليغ من الرسول فهل يهلك الا الخارجون عن الاتعاظ به والعمل
بموجبه ويدل على معنى التبليغ فهل يهلك وقرئ بلاغا اي بلغوا بلاغا

وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحها من هلك ونهلك بالنون الا القوم
الفاسقين عن رسول الله صلى الله عليه السلام من قرا سورة الاحقاف
سورة محمد كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا ثمان وثلثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ٥ الذين كفروا وصدوا اعرضوا وامتنعوا عن
الدخول في الاسلام وصدوا غيرهم عنه قال ابن عباس رضي الله عنه هم
المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدون
الناس عن الايمان ويامرونهم بالكفر وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا
من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر
وصد اضل اعمالهم ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة
ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل هي بمضيعة لا رب لها
يحفظها ويعتني بامرها او جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة
بها كما يضل الماء في اللبن واعمالهم ما عملوه في كفرهم مما كانوا
يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ
الجوار وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله والصد عن سبيل الله بان
نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله والذين آمنوا قال مقاتل
هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنو اهل الكتاب وقيل
هو عام وقوله وآمنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان ولا يتم الا به واكد ذلك
بالمنزل على رسول الله من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وتعليما لانه لا يصح

الإيمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق
من ربهم وقيل معناها ان دين محمد عليه السلام هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ
وهو ناسخ لغيره وقرئ نزّل وأنزل على البناء للمفعول ونزل على البناء للفاعل
ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر بإيمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم
من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم اي حالهم وشأنهم
بالتوفيق في امور الدين بالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتأييد
ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ
مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۵ ذلك بان الذين كفروا
ذلك مبتدأ وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين و
تكفير سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون
ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار
والمجرور منصوبا على هذا ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد
الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير كذلك مثل ذلك
الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من
الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم فان قلت
اين ضرب الامثال قلت في ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع
الحق مثلا لعمل المؤمنين او في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات
مثلا لفوز المؤمنين ۵ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا
أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ
الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ

وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۵ فاذا لقيتم الذين لقيتم
من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل
وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء
مع التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب
الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها
من الاعضاء وذلك انهم يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه و
علاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما
يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته من المقاتل
كما ذكرنا في قوله بما كسبت ايديكم على ان في هذه العبارة من الغلظة و
الشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة وهو
حز العنق واطارة العضو الذي هو راس البدن وعلوه واوجه اعضائه
ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم
كل بنان اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو
الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا
الوثاق فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به منا وفداء منصوبان
بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد
الاسر بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم فان قلت كيف حكم
اسارى المشركين قلت اما عند ابي حنيفة واصحابه فاحد امرين اما قتلهم واما
استرقاقهم ايهما رأى الامام ويقولون في المن والفداء المذكورين في الآية
نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما
هو الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل

ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية ولكونهم من اهل الذمة
وبالفداء ان يفادى بأساراهم أسارى المشركين وقد رواه الطحاوي مذهبا
عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة ان يعودوا
حربا للمسلمين واما الشافعي رحمه الله عليه فيقول للامام ان يختار احد اربعة
على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهي القتل والاسترقاق والفداء بأسارى
المسلمين والمن ويحتج بان رسول الله من على ابي عزة الجمحي وعلى ابي العاص و
وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند اصحاب الرأي
وقرئ فدى بالقصر مع فتح الفاء اوزار الحرب اثقالها وآلاتها التي لا تقوم
الا بها كالسلاح والكراع قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا
وخيلا ذكورا وسميت اوزارها لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكأنها تحملها
وتستقل بها فاذا انقضت فكأنها وضعتها وقيل اوزارها آثامها
يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فان
قلت حتى بم يتعلق قلت لا يخلو اما ان يتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء
فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب
مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند
ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع
جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا يبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى
انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتأول المن والفداء
بما ذكرنا من التأويل ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم
منهم ببعض اسباب الهلكة من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت
جارف ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا و

ويصبروا

ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم
على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب قرئ قتلوا بالتخفيف والتشديد
وقتلوا وقاتلوا وقرئ فلن يضل اعمالهم ويضل اعمالهم على البناء للمفعول
ويضل اعمالهم من ضل وعن قتادة انها نزلت في يوم احد عرفها لهم
وبينها بما يعلم به كل احد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدي
اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا
يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي
بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة
في كلام بعضهم عرف كفتوح القماري وعرف او حددها لهم فجنة كل احد محدودة
مفرزة عن غيرها من عرف الدار وارفها والعرف والارف الحدود يا ايها
الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا
فتعسا لهم واضل اعمالهم ان تنصروا دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم
ويفتح لكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام والذين كفروا يحتمل
الرفع على الابتداء والنصب بما يفسره فتعسا لهم كانه قال اتعس الذين كفروا فان
قلت علام عطف قوله واضل اعمالهم قلت على الفعل الذي نصب تعسا لان المعنى فقال
تعسا لهم او فقضى تعسا لهم وتعسا له نقيض لعا له قال الاعشى فالتعس اولى لها
من ان اقول لعا يريد فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت عن
ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي في النار ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم
وللكافرين امثالها ذلك بانهم كفروا كرهوا القرآن وما انزل

فيه من التكالب والاحكام لانهم تعودوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذ
فشق عليهم وتعاظمهم افلم يسيروا دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص
به والمعنى دمر الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وكل ما
كان لهم وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير
يدل عليها او للسنة لقوله عز وجل سنة الله في الذين خلوا ذلك بان الله مولى
الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون
وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم ذلك بان الله مولى
الذين آمنوا وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود ولي الذين آمنوا ويروى
ان رسول الله عليه السلام كان في الشعب يوم احد وقد فشت فيهم الجراحات و
فيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله اعلى واجل فنادى
المشركون يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله عليه السلام
قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون واما
قتلاكم ففي النار يعذبون فان قلت قوله تعالى وردوا الى الله موليهم الحق مناقض
لهذه الاية قلت لا تناقض بينهما لان الله مولى عباده جميعا على معنى انه ربهم
ومالك امرهم واما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة ان الله يدخل
يتمتعون ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا اياما قلائل وياكلون غافلين
غير مفكرين في العاقبة كما تاكل الانعام في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده
من النحر والذبح مثوى لهم منزل ومقام ۝ وكاين من قرية هي اشد قوة
من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على
بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم ۝
ربه

وكاين من قرية وهي كانت بوزن كاعن واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم
كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى
اخرجتك كانوا سبب خروجك فان قلت كيف قال فلا ناصر لهم وانما هو امر قد مضى
قلت مجراه مجرى الحال المحكية كقوله اهلكناهم فهم لا ينصرون افمن كان
على بينة من ربه لم هم اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم
لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده وبرهان
وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرى
امن كان على بينة وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه ۝
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد
في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ۝ فان قلت ما معنى قوله
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار كمن هو خالد في النار قلت
هو كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي والانكار لانطوائه تحت حكم كلام
مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله افمن كان
على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قيل امثل الجنة كمن هو
خالد في النار اي كمثل جزاء من هو خالد في النار فان قلت فلم عري من
حرف الانكار وما فائدة التعرية قلت تعريته من حرف الانكار فيها زيادة
تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة
من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها
الحميم ونظيره قول القائل افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا

شصايصاً نبلاً هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثة الذود
مع تعريته من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من قال له اتفرح بموت
اخيك وبوراثة ابله والذي طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان يصور
قبح ما ازن به فكانه قال نعم مثلي يفرح بمرزية الكرام وبان يستبدل
منهم ذوداً يقل طائله وهو من التسليم الذي تحته كل انكار ومثل الجنة
صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدأ وخبره كمن هو خالد وقوله فيها انهار
داخل في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التي فيها انهار ويجوز
ان يكون خبر مبتدأ محذوف هي فيها انهار كان قائلاً قال وما مثلها فقيل
فيها انهار وفي موضع الحال اي مستقرة فيها انهار وفي قراءة علي رضي الله عنه
امثال الجنة اي ما صفاتها كصفات النار وقرئ اسن يقال اسن الماء واجن
اذا تغير طعمه وريحه وانشد ليزيد بن معوية لقد سقتني رضاباً غير ذي
اسن كالمسك فت على ماء العناقيد من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير البان الدنيا
فلا يعود قارصاً ولا حازراً ولا ما يكره من الطعوم لذة تانيث لذ وهو اللذيذ
او وصف بمصدر وقرئ بالحركات الثلث فالجر على صفة الخمر والرفع على صفة الانهار
والنصب على العلة اي لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص
ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر مصفى لم يخرج
من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ماء حميماً قيل اذا دنا منهم شوى
وجوههم وانمازت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطع امعاءهم
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
ماذا قال آنفاً اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم

والذين اهتدوا زادهم هدى وآتيهم تقويهم ومنهم من يستمع هم
المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله عليه السلام فيسمعون كلامه
فلا يعونه ولا يلقون له بالاً تهاوناً منهم فاذا خرجوا قالوا لاولي العلم
من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان يخطب
فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء وقيل قالوه لعبد الله
بن مسعود وعن ابن عباس رضي الله عنهما انا منهم وقد سميت فيمن سئل آنفاً
وقرئ انفاً على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استانفت
الشي اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منا زادهم
الله هدى بالتوفيق وآتاهم تقويهم اعانهم عليها او آتاهم جزاء تقويهم
وعن السدي بين لهم ما يتقون وقرئ واعطاهم وقيل الضمير في زادهم
لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين فهل ينظرون الا الساعة
ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكريهم
فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة نحو ان تطؤهم
من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقرئ ان تاتهم بالوقف على الساعة
واستيناف الشرط وهي في مصاحف اهل مكة فان قلت فما جزاء الشرط قلت فانى لهم
ومعناه ان تاتهم الساعة فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم واتعاظهم اذا جاءتهم
الساعة يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
فان قلت بم يتصل قوله فقد جاء اشراطها على القراءتين قلت باتيان الساعة
اتصال العلة بالمعلول كقولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام اكرمه والا
شراط العلامات قال ابو الاسود فان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا فقد جعلت
اشراط اوله تبدو وقيل مبعث محمد خاتم الانبياء عليه السلام منها

اشفاق القبر والدخان . وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور
وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام . وقرئ بغتة بوزن جربة وهي
غريبة لم ترد في المصادر اختها وهي مروية عن ابي عمرو وما اخوفني ان تكون
غلطة من الراوي على ابي عمرو وان يكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد
كقراءة الحسن فيما تقدم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم فاعلم انه لا اله
الا الله لما ذكر حال المؤمن وحال الكافر قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة
هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم
النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك والله يعلم احوالكم ومتصرفاتكم
ومتقلبكم في معايشكم ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم
في حياتكم ومثواكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر ويسترحم وعن
سفيان بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدأ به فقال فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة الدنيا
لعب ولهو الى قوله سابقوا الى مغفرة وقال واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم
قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ثم امر
بالعمل بعده ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة
محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون
اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم ويقول الذين آمنوا كانوا
يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بالسنتهم ويقولون لولا نزلت سورة في معنى
الجهاد فاذا انزلت وامروا فيها بما تمنوا وحرصوا عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا
في ايديهم كقوله فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس محكمة غير

متشابهة لا تحتمل وجها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال
فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها
من ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة
وقيل هي المحدثة لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك
او تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا انزلت سورة وذكر
فيها القتال على البناء للفاعل ونصب القتال الذين في قلوبهم مرض هم الذين كانوا
على حرف غير ثابتي الاقدام نظر المغشي عليه من الموت اي تشخص ابصارهم جبنا وهلعا
كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو
افعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه طاعة
وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم طاعة وقول معروف
كلام مستأنف اي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم اي قالوا طاعة
وقول معروف بمعنى امرنا طاعة وقول معروف ويشهد له قراءة ابي يقولون طاعة
وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد والعزم والجد لاصحاب الامر وانما يسندان
الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى ان ذلك من عزم الامور فلو صدقوا الله فيما
زعموا من الحرص على الجهاد او فلو صدقوا في ايمانهم وواطات قلوبهم فيه السنتهم
فهل عسيتم عسيت وعسيتم لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون عسى ان يفعل
وعسى ان يفعلوا ولا يلحقون الضمائر وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل
الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ فان قلت
ما معنى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض قلت معناه هل يتوقع منكم

الافساد فان قلت كيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون
قلت معناه انكم لما عهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم
ورخاوة عقدكم في الايمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان
توليتم امور الناس وتامرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد ولاح من المخايل ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا وقيل ان اعرضتم
وتوليتم عن دين رسول الله عليه السلام وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية
من الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب
بعضا ووأد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه توليتم
اي ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم با
فسادهم وقرئ وتقطعوا وتقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين
لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فمنعهم الطافه وخذلهم حتى صموا
عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد بالذين آمنوا
المؤمنين الخلص الثابتين وانهم يتشوقون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذا انزلت
سورة في معنى الجهاد رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ
الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ افلا يتدبرون القرآن
ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي
ثم قال ام على قلوب اقفالها وام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم
مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذن والله يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية
الله لو تدبروه ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا فان قلت لم نكرت القلوب واضيفت
الاقفال اليها قلت اما التنكير ففيه وجهان ان يراد على قلوب قاسية مبهم امرها

في ذلك او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال
فلانه يريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ
اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا الشيطان سول لهم جملة من مبتدأ وخبر
وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا عمرو مر به سول لهم سهل لهم ركوب العظائم من السول
وهو الاسترخاء وقد اشتقه من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا من السؤل وأملى
لهم ومد لهم في الآمال والاماني وقرئ وأملي لهم يعني ان الشيطان يغويهم
وانا انظرهم كقوله انما نملي لهم وقرئ وأملي لهم على البناء للمفعول اي امهلوا
ومد في عمرهم وقرئ سوّل لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير
حذف المضاف وانهم قيل هم هؤلاء وقيل اليهود كفروا بمحمد عليه السلام من بعد ما تبين
لهم الهدى وهو نعته في التوراة وقيل هم المنافقون ذلك انهم قالوا للذين
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ذلك بانهم قالوا الذين قالوا القائلون هم اليهود
والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة
والنضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله صلى
الله عليه وسلم او بلا اله الا الله او ترك القتال معه وقيل هو قول احد الفريقين بعض
للمشركين سنطيعكم في التظاهر على عداوة رسول الله عليه السلام والقعود
عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر في بعض ما تأمرون به او في بعض الامر الذي
هو يهمكم والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا
فيما بينهم فافشاه الله عليهم فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ وقرئ توفاهم
ويحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا قد حذف احدى تاءيه كقوله ان الذين

توفاهم الملائكة وعن ابن عباس لا يتوفى احد على معصية الله الا يضرب من
الملائكة في وجهه ودبره ﴿ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا
رضوانه فاحبط اعمالهم﴾ ذلك اشارة الى التوفي الموصوف ما اسخط
الله من كتمان نعت رسول الله ورضوانه الايمان برسول الله ﴿ام حسب
الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج اضغانهم﴾ اضغانهم احقادهم الله
واخراجها ابرازها لرسول الله وللمؤمنين واظهارها على نفاقهم وعداوتهم
لهم وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم ﴿ولو نشاء لاريناكهم
فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم﴾ لاريناكهم
لعرفناكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم باعيانهم لا يخفون عليك بسيماهم
بعلاماتهم وهو ان يسمهم الله بعلامة يعلمون بها وعن انس رضي الله عنه
ما خفي على رسول الله بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم
بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم
الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب
هذا منافق فان قلت اي فرق بين اللامين في فلعرفتهم ولتعرفنهم قلت
اللام الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاكرمتك كررت في المعطوف واما اللام
في ولتعرفنهم فواقعة موقع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول
في نحوه واسلوبه وعن ابن عباس رضي الله عنه هو قولهم ما لنا ان اطعنا من
الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن ان تلحن
بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية
قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذوو الالباب

وقيل

وقيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب اخباركم ما يحكى عنكم وما
يخبر به عن اعمالكم ليعلم من حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان
حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وقرأ يعقوب ونبلو بسكون الواو على معنى
ونحن نبلو اخباركم وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وعن الفضيل انه
كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا
وهتكت استارنا وعذبتنا ﴿ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا
وسيحبط اعمالهم﴾ وسيحبط اعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب
لانها مع كفرهم برسول الله باطلة وهم قريظة والنضير او سيحبط اعمالهم التي
عملوها والمكائد التي نصبوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون
منها الى اغراضهم بل يستضرون بها ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم
وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر ﴿يا ايها الذين آمنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم﴾ ولا تبطلوا اعمالكم ولا
تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى ان قال
ان تحبط اعمالكم وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا
اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن حذيفة فخافوا ان تحبط
الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا
حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر
الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجو لمن

لم يصيبها او عن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء وقيل
لا تبطلوها بمعصيتهما او عن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة وعنه
بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقيل
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم
وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ثم ماتوا وهم كفار قيل
هم اصحاب القليب والظاهر العموم فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو ولا
تدعوا الى السلم وقرئ الى السلم وهما المسالمة واسم للاعلون الاقهرون
والله معكم اى ناصركم وعن قتادة لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتها
بالموادعة مجزوم لدخوله ولا تدعوا من ادعى القوم وتداعوا اذا دعوا نحو
قولك ارتموا الصيد وتراموه وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي او منصوب
لاضمار ان ويجوز قوله وانتم الاعلون قوله انك انت الاعلى ولن يتركم من وترت
الرجل اذا قتلت منه قتيلا من ولد او اخ او حميم او حربته وحقيقته
افردته من قريبه او ماله من الوتر وهو الفرد فشبه اضاعة عمل العامل
وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام ومنه قوله عليه السلام
من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى افرد عنهما قتلا ونهبا
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ولا يسالكم اموالكم ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغا نكم
يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسالكم اموالكم اى ولا يسالكم
جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال ان يسالكموها
فيحفكم اى يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء

تعالى

تعالى احفاه في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح واحفى شاربه استاصله
تبخلوا ويخرج اضغانكم اى تضطغنون على رسول الله عليه السلام وتضيق
صدوركم لذلك واظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب باموالكم والضمير
في يخرج لله عز وجل اى يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضغان
وقرئ نخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع فتحهما ورفع اضغانكم ها
ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن
يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم هؤلاء موصول بمعنى الذين
صلته تدعون اى انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون
ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في
سبيل الله قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكاة كانه قيل الدليل على
انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء
ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ـــــ ومن يبخل بالصدقة
واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل على نفسه يقال بخلت
عليه وعنه وكذلك ضننت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يامركم بذلك ولا يدعوكم
اليه لحاجته اليه فهو الغني الذي يستحيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم
وفقركم الى الثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل
قوما غيركم يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين في الايمان والتقوى
غير متولين عنهما كقوله ويات بخلق جديد وقيل هم الملائكة وقيل
الانصار وعن ابن عباس رضي الله عنه كندة والنخع وعن الحسن العجم
وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا وقومه
والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه
وسلم كان حقا على الله تعالى جل وعلا ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ
نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا

هي فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عام الحديبية
عدة له بالفتح وجيء به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها
في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الفخامة والدلالة على
علو شان المخبر ما لا يخفى فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل
علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام
النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل يسرنا لك فتح مكة
ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين واغراض العاجل والآجل ويجوز
ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب والفتح
الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا
ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد
ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة وعن ابن عباس رضي الله عنه رموا
المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن الكلبي ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح
فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا فنحروا وحلقوا بالحديبية قلت كان
قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة

اقبل رسول الله عليه السلام من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما
هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي عم فقال بئس الكلام
هذا بل هو اعظم الفتوح وقد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح
ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وعن
الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة
ما لم يصب في غزوة اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدي محله واطعموا نخل خيبر وكان في
فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض
رسول الله عليه السلام ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان
معه وقيل فتح فجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد وقيل
هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة
بالحجة والسيف ولا فتح ابين منه واعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح
من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومتشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء
بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة
وهي الحكومة وكذا عن قتادة ما تقدم من ذنبك وما تاخر يريد جميع ما
فرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم من
حديث مارية وما تاخر من امرأة زيد نصرا عزيزا فيه عز ومنعة او وصف
بصفة المنصور اسنادا مجازيا او عزيزا صاحبه هو الذي انزل السكينة
في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات
والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم

سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم
دايرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت
مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما
السكينة للسكون كالبهيتة للبهتان اى انزل الله فى قلوبهم السكينة والطمأنينة
بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله بتيسر الامن بعد الخوف والهدنة عن القتال
فيزدادوا يقينا الى يقينهم وانزل فيها السكون الى ما جاء به محمد عليه السلام
من الشرائع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضى الله عنه
اول ما اتاهم به النبى عليه صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله
وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم او انزل
فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا بالاعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم
وقيل انزل فيها الرحمة ليتراحموا فيزدادوا ايمانهم ولله جنود السموات والارض
فسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب
المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون
نعمة الله ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين
لما غاظهم من ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده
والصدق عن جودته وصلاحه فقيل فى المرضى الصالح من الافعال فعل صدق
وفى المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله لا ينصر
الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهرا عليهم
دائرة السوء اى ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم
والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح اى الدائرة التي يذمونها

و

ويسخطونها فهى عندهم دائرة السوء وعند المؤمنين دائرة صدق فان قلت
هل من فرق بين السوء والسوء قلت هما كالكره والكره والضعف والضعف من ساء
الا ان المفتوح غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه واما السوء فجار مجرى الشر
الذى هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى
المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف اليه
الا على التاويل الذى ذكرنا واما دائرة السوء بالضم فلان الذى اصابهم
مكروه وشدة فصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز وعلا ان اراد بكم سوءا
او اراد بكم رحمة انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا
شاهدا تشهد على امتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا لتؤمنوا
الضمير للناس ويعزروه ويوقروه بالنصرة ويوقروه ويعظموه ويسبحوه من التسبيح
او من السبحة والضمير لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله
ومن فرق الضماير فقد ابعد وقرئ لتومنوا وتعزروه وتوقروه بالتاء والخطاب
لرسول الله ولامته وقرئ وتعزروه بضم الزاء وكسرها وتعزروه بضم التاء
والتخفيف وتعززوه بالزائين من العزة وتوقروه من اوقره بمعنى وقره وتسبحوا الله بكرة واصيلا
عن ابن عباس صلوة الفجر وصلاة الظهر والعصر ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث
على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما
لما قال يبايعون الله اكده تاكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق
ايديهم يريد ان يد رسول الله التى تعلو ايدى المبايعين هى يد الله والله
تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق

مع الرسول كعقدة مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله والمراد بيعة الرضوان فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر
نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس
وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم وقرئ انما يبايعون
لله اى لاجل الله ولوجهه وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها وبما عاهد وعهد
فسنؤتيه بالنون والياء يقال وفيت بالعهد واوفيت به وهي لغة تهامة ومنها
قوله اوفوا بالعقود والموفون بعهدهم سيقول لك المخلفون من
الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما
ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او
اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا هم الذين خلفوا عن الحديبية
وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والديل وذلك
انه صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا
استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا
من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم هو صلى الله عليه
وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا
يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم
وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم و
اموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقرئ شغلتنا بالتشديد
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب في اعتذارهم وان الذي خلفهم
ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق وطلبهم للاستغفار ايضا

ليس

ليس بصادر عن حقيقة فمن يملك لكم فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ان
اراد بكم ما يضركم من قتل او هزيمة او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرئ
ضرا بالفتح والضم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى
اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم
قوما بورا الاهلون جمع اهل ويقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض
وارضات وقد جاء اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وقرئ الى اهلهم وزين على
البناء للفاعل وهو الشيطان او الله عز وجل وكلاهما جاء في القرآن وزين
لهم الشيطان اعمالهم والبور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف
به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز ان يكون جمع بائر كعوذ وعائذ وكنتم
قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله مستوجبين
لسخطه وعقابه ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا للكافرين مقام لهم للايذان ان من لم يجمع بين الايمان بالله
وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى ولله ملك
السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا
رحيما ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب
بمشيته تابع لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر وكان الله
غفورا رحيما سابقة رحمته لغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر بالتوبة
سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم
يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من
قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا
سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم

ما جرى القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة
قال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله
عليه السلام جالسا في ظل الشجرة وعلى ظهره غصن من اغصانها قال
عبد الله بن المغفل وكنت قائما على راسه وبيدي غصن من الشجرة اذب
عنه فرفعت الغصن عن ظهره بايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال
لهم رسول الله عليه السلام انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد المبايعين
الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الفا واربعمائة وقيل الفا وثلثمائة
فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه فانزل السكينة
اى الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم واثابهم فتحا قريبا واثابهم
وهو فتح خيبر غب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا
بثمرها زمانا ومغانم كثيرة ياخذونها وهي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار
واموال فقسمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان
نحر بالحديبية وحلق وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل
لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين
ويهديكم صراطا مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله
بها وكان الله على كل شيء قديرا وعدكم الله مغانم كثيرة وهي
ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر و
كف ايدي الناس عنكم يعني اهل خيبر وحلفاءهم من اسد وغطفان حين جاؤا
لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي اهل مكة ولتكون هذه
الكفة آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن
نصرهم والفتح عليهم وقيل راى رسول الله عليه السلام فتح مكة في منامه

ورؤيا

رؤيا الانبياء وحي فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا
بالفتح مكة ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله
واخرى معطوفة على هذه اى فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم
تقدروا عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها
لما كان فيها من الجولة وقد احاط الله بها واستولى واظهركم وغنمكموها
ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى
قد احاط بها واما لم تقدروا فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها
موصوفة بلم تقدروا واحاط الله خبر المبتدا والجر باضمار رب فان قلت
قوله ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه قلت هو كلام معترض معناه
ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم
بالمغانم فجعل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون
آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله صادقا لان صدق الاخبار عن
الغيوب معجزة وآية ويزيدكم بذلك هداية وايقانا ولو قاتلكم الذين
كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله
التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ولو قاتلكم
الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا وقيل من حلفاء اهل خيبر لغلبوا
وانهزموا سنة الله في موضع المصدر المؤكد اى سن الله غلبة انبيائه سنة
وهو قوله لاغلبن انا ورسلي وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون
بصيرا ايديهم يعني ايدي اهل مكة اى قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعد
ما خولكم الظفر عليهم وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله عليه

اهل

الى غنائم خيبر ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله اى يغيروا موعد الله لاهل
الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا
قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى قل لن تخرجوا
معي ابدا بل تحسدوننا ان يصيب معكم من الغنائم قرئ بضم السين وكسرها
بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين
كقوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فان قلت ما الفرق بين حرفي الاضراب
قلت الاول اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد
والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطم
منه وهو الجهل وقلة الفقه قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ
إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ الله
أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
قل للمخلفين هم الذين تخلفوا عن الحديبية الى قوم اولي باس شديد يعني
بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب واهل الردة الذين حاربهم
ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم
الا الاسلام والسيف عند ابي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب
والمجوس يقبل منهم الجزية وعند الشافعي لا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب و
المجوس دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل على امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله عليه السلام ولكن بعد وفاته وكيف
يدعوهم رسول الله عليه السلام مع قوله تعالى فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا
معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون لان الروم نصارى
وفارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية فان قلت عن قتادة هم ثقيف وهو

قل للمخلفين من الا

ازن فكان ذلك في ايام رسول الله عليه السلام قلت ان صح ذلك فالمعنى لن
تخرجوا معي ابدا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين
او على قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله الا متطوعين لا نصيب
لهم في المغنم كانوا ليس من حال تردد في غزوة الحديبية او يسلمون معطوف على
تقاتلونهم اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما وفي حرف ابي
اى او يسلموا بمعنى الى ان يسلموا لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا نفى الحرج عن هؤلاء
من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون
لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي
قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً
يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا هي بيعة الرضوان
سميت بهذه الآية وقصتها ان النبي عليه السلام حين نزل بالحديبية بعث خراش
بن امية الخزاعي رسولا الى مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر
رضي الله عنه ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم
وما بمكة عدوي يمنعني ولكني ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان
عفان رضي الله عنه فبعثه فخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت
معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت
لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى ما واحتبس
عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله عليه السلام واحتبس
عندهم فارجف بانهم قتلوه رسول الله عليه السلام لا نبرح حتى

القائل بلسانه انا نعرف الله وكتبوا بينهم كتابا فقال لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح
رسول الله عليه السلام اهل مكة ما صالح عليه محمد عليه السلام فقالوا لو كنا
نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما
صالح عليه محمد بن عبد الله فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانا اشهد
اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يأبوا ذلك ويشمئزوا
منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا وكلمة التقوى بسم الله
الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه وللذين معه اهل الخير و
مستحقيه ومن هو اولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة
هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها
وقيل هي كلمة اهل التقوى وفي مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها
واحق بها وهو الذي دفن مصحفه ايام الحجاج لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ
الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ
وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا
رأى رسول الله عليه السلام قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا
مكة وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا
انهم داخلوها من عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله عليه السلام حق فلما تأخر ذلك
قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما
حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا
صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار
واوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه فان قلت بم تعلق

بالحق قلت اما بصدق اى صدقه فيما راى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اى
بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن
المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض
الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه ولتدخلن جوابه وعلى الاول هو جواب قسم
محذوف فان قلت ما وجه دخول ان شاء الله في اخبار الله عز وجل قلت
فيه وجوه ان يعلق عدته بالمشيئة تعليما لعباده وان يقولوا في عداتهم
مثل ذلك متأدبين بادب الله ومقتدين بسنته وان يريد لتدخلن جميعا
ان شاء الله ولم يمت منكم احد او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك
ان شاء الله او هي حكاية ما قال رسول الله لاصحابه وقص عليهم
وقيل هو متعلق بآمنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة
الى العام القابل فجعل من دون ذلك اى من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر
لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ع
بالهدى ودين الحق بالاسلام ليظهره ليغلبه على الدين كله على جنس الدين
كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاحدين واهل الكتاب
ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة
وقيل هو عند نزول عيسى لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات
في هذه الآية تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين على ان الله سيفتح
لهم من البلاد ويعطيهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة
وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اى صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام ح

على أن مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي أن عكرمة
بن أبي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله عليه السلام من هزمه وادخله حيطان
مكة وعن ابن عباس رضي الله عنه أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم
البيوت وقرئ تعملون بالتاء والياء هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ
وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ
لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا وقرئ والهدي والهدي بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى
الى الكعبة بالنصب عطفا على محل الضمير المنصوب في صدوكم اي صدوكم و
صدوا الهدي وبالجر عطفا على المسجد الحرام اي وصدوكم عن نحر الهدي معكوفا
ان يبلغ محله محبوسا عن ان يبلغ وبالرفع على وصد الهدي ومحله مكانه
الذي يحل فيه نحره اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه
الحرم فان قيل فكيف حل رسول الله عليه السلام ومن معه وانما نحر هديهم
بالحديبية قلت بعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب رسول الله
عليه السلام كانت في الحل ومصلاه في الحرم فان قيل فاذن قد نحر في الحرم
فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله قلت المراد المحل المعهود وهو منى لم تعلموهم صفة
للرجال والنساء جميعا ان تطؤوهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب
في تعلموهم والمعرة مفعلة من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه بغير
علم متعلق بان تطؤوهم يعني ان تطؤوهم غير عالمين بهم والوطء والدوس
عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد
نابت الهرم وقال رسول الله عليه السلام وان آخر وطأة وطئها

الله

الله بوج والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين
منهم ولا معروفي الاماكن فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين ظهراني
المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف
ايديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا
كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب
فان قلت اي معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون قلت تصيبهم وجوب
الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا
بنا من غير تمييز والمأثم اذا جرى منهم بعض التقصير فان قلت قوله
ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لماذا قلت لما دلت عليه الآية وسيقت
له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم صونا لمن بين اظهرهم من
المؤمنين كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته
اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب
فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله
وقرئ لو تزايلوا إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى
وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا اذ يجوز ان يعمل فيه
ما قبله اي لعذبناهم او صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وان ينتصب باضمار
اذكر والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المؤمنين والحمية الانفة والسكينة
الوقار ما روي ان رسول الله عليه السلام لما نزل بالحديبية بعث قريش سهيل
بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على ان يعرض
على النبي عليه السلام ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة من العام

تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي
وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ
كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ
الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا محمد اما خبر مبتدأ اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي
واما مبتدأ ورسول الله عطف بيان وعن ابن عباس رضي الله عنه انه
رسول الله بالنصب على المدح والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم
جمع شديد ورحيم ونحوه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين و
اغلظ عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن الحسن بلغ من شدتهم على الكفار انهم
كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم
وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه
والمصافحة لم تختلف فيها الفقهاء واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة
وكذلك التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده
ولا شيئا من جسده وقد رخص ابو يوسف في المعانقة ومن حق المسلمين
في كل زمان ان يراعوا هذا التشديد وهذا التعطف فيتشددوا على
من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموه ويعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين
بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة والاخلاق السجيحة ووجه من قرأ
اشداء رحماء بالنصب ان ينصبهما على المدح او على الحال بالمقدر في معه ويجعل
تراهم الخبر سيماهم علامتهم وقرئ سيمياهم وفيها ثلاث لغات هاتان والسيماء
والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة الساجد من كثرة السجود وقوله من
اثر السجود يفسرها اي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين

ن

علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن العباس ابي الاملاك يقال له ذو
الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت في مواقعه منهما اشباه ثفنات البعير
وقرئ من اثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة
في الوجه فان قيل قد جاء عن عليه السلام لا تعلبوا صوركم وعن
ابن عمر رضي الله عنه انه رأى رجلا قد اثر في وجهه السجود فقال ان صورة
وجهك انفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك قلت ذلك اذا اعتمد بجبهته
على الارض لتحدث فيه تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعاذ بالله منه
ونحن فيما حدث في جبهة السجاد الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله
وعن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا نرى بين اعيننا شيء ونرى الآن احدنا
يصلي فيرى بين عينيه ركبة البعير فما ندري اثقلت الارؤس ام
خشنت الارض وانما اراد بذلك من تعمد ذلك للنفاق وقيل هو صفرة
الوجه من خشية الله عز وجل وعن الضحاك ليس بالندب في الوجوه
ولكنه صفرة وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض
وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثر
صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم العجيب
الشأن في الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال كزرع يريد هم كزرع وقيل
تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التورية ثم قال ومثلهم في الانجيل كزرع
ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج شطأه كقوله
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرئ الانجيل بفتح
الهمزة شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقيل شطأه نبعه الطاء
وشطأه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بحذف الهمزة ونقل

حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها واواً فآزره من المؤازرة وهي المعاونة
وعن الاخفش انه افعل فوى فآزره بالتخفيف والتشديد اى فشد ازره
وقواه ومن جعل آزر افعل فهو في معنى القراءتين فاستغلظ فصار من
الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق
وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر واستغلظ
بعثمن فاستوى على سوقه بعلي وهذا مثل ضربه الله لبدء الاسلام و اسرع
ترقيه في الزيادة الى ان قوى واستحكم لان النبي عليه السلام قام وحده
ثم قواه الله بمن آمن معه كما تقوى الطاقة الاولى من الزرع بما يحتف بها
مما يتولد منها حتى يعجب الزراع فان قلت قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل
لماذا قلت لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة
والقوة ويجوز ان يعلل وعد الله الذين آمنوا لان الكفار اذا سمعوا بما
اعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنى منهم
البيان كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع فتح مكة والله اعلم بالصواب

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله
ان الله سميع عليم قوله تعالى لا تقدموا قدمه واقدمه منقولان
بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه
ونظيرهما معنى ونقلا سلفه واسلفه وفي قوله تعالى لا تقدموا من

غير ذكر مفعول وجهان احدهما ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما تقدم
والثاني ان لا يقصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى نفس التقدمة
كان قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله هو
يحيي ويميت ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش
خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه ويعضده قراءة من قرأ لا تقدموا
بحذف احدى تاءي تتقدموا الا ان الاول املأ بالحسن واوجه واشد ملاءمة لبلاغة
القرآن والعلماء الاقبل وقرئ لا تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومهما و
لا تعجلوا عليهما وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان يجلس بين الجهتين
المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت
اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره وداناه في غير
موضع وقد جرت هذه العبارة ها هنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه
اهل البيان تمثيلا ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العريان وهي
تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون
الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة والمعنى ان لا تقطعوا امرا الا بعد ما
يحكمان به ويأذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي المنزل واما مقتدين
برسول الله عليه السلام بدو رتفسر ابن عباس رضي الله عنه وعن مجاهد لا تفتاتوا
على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز ان يجري مجرى قولك سرني زيد
وحسن حاله واعجبت بعمرو وكرمه فائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص
ولما كان رسول الله عليه السلام من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك
المسلك وفي هذا تمهيد وتوطئة لما نقم منهم فيما يتلوها من رفع اصواتهم
فوق صوته لان من احظاه الله بهذه الاثرة واختصه بهذا الاختصاص

القوى كان ادنى ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت
ويخافت لديه بالكلام وقد بعث رسول الله عليه السلام سرية سبعة و
عشرين رجلا عليهم المنذر ابن عمرو والساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر
بن الطفيل الا ثلثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزيا
لهم الى بني عامر لانهم اعز من سليم فقتلوهما ثم اتوا رسول الله عليه السلام
فقال بئس ما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله
عليه السلام ونزلت اي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروا رسول الله
عليه السلام وعن مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه
فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت اني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم
فيه نزلت وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلوة فنزلت وامرهم
رسول الله عليه السلام ان يعيدوا ذبحا اخر وهذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه
الى ان تزول الشمس وعند الشافعي رضي الله عنه يجوز الذبح اذا مضى من الوقت
مقدار الصلوة وعن الحسن ايضا لما استقر رسول الله عليه السلام بالمدينة
اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوه بالمسألة حتى
يكون هو المبتدئ وعن قتادة رضي الله عنه ذكر لنا ان اناسا يقولون لو انزل
في كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم وانزلها وقيل هي عامة في كل قول
وفعل ويدخل فيها انه اذا جرت مسألة في مجلس رسول الله عليه السلام لم يسبقوه
بالجواب وان لا يمشي بين يديه الا لحاجة وان يستاني في الافتتاح بالطعام واتقوا
الله فانكم ان اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها وعن جميع ما تقتضي
مراقبة الله تجنبه فان المتقي حذر لا يشافه امرا الا عن ارتقاب العقاب والخلل
الشرع الا انقعة عليه وهذا كما تقول لمن يقارب بعض الرذائل لا يفعل هذا

وتحفظ مما يلصق بك العار فتنهاه اولا عن عينها فارفه ثم تعم وتشيع وتامره
بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها
ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون وحق مثله ان يتقى ويراقب ٤ع
يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ٥٨
يا ايها الذين آمنوا اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجدد الاستبصار
عند كل خطاب وارد وتطرية الانصات لكل حكم نازل وتحريك منهم لئلا
يفتروا او يغفلوا عن تأملهم وما اخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الادب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في دينهم وذلك ان
في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه
ان يألوا عملا بما يحدوه عليه وارتداعا عما يصده عنه وانتهاء الى كل خير والمراد
بقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي عليه السلام انه اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا
تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وان تغضوا منها بحيث يكون كلامه
عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته
واضحة وامتيازه عن جمهوركم كشية الابلق غير خاف لا ان تغمروا صوته
بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم وبقوله ولا تجهروا له بالقول انكم اذا كلمتموه
وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم
ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وان تعمدوا القول الذي يعرض من الهمس
الذي يضاد الجهر كما يكون في مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله وتعزروه
وتوقروه وقيل معنى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا يا محمد
يا احمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية

قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا اكلمك الا كأخي السرار حتى القى
الله وعن عمر رضي الله عنه انه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كاخي السرار
لا يسمعه حتى يستفهمه وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا قدم وفد ارسل اليهم من
يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله عليه السلام
على رسول الله عليه السلام وليس الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه
غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ورده الى
حد يميل به الى ما يستبين فيه المأمور به من التعزير والتوقير وكم يتناول النهي ايضا
الذي لا ينادي به رسول الله صلى الله وهو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند
او ارهاب عدو او ما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال صلى الله عليه السلام
للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس
وكان العباس اجهر صوتا يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح يا صباحاه فاسقطت
الحوامل لشدة صوته وفيه يقول النابغة بن جعدة زجر ابي عروة السباع
اذا اشفقن ان يختلطن بالغنم زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فتنفتق
مرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم والباء زيدت محذو
بها حذو التشديد في قوله الا علم الهذلي دفعت عني بالحجاز الى اناس بالمناقب
وليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون
الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم
فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت ابن قيس بن شماس وكان
في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا كلم رفع صوته وربما كان
يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته وعن ابن عباس ان هذه
الآية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه السلام فاخبر بشانه

فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت
فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال رسول الله عليه السلام لست هناك انك
تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة واما ما روي عن الحسن انها نزلت فيمن كان
يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحمله والخطاب
للمؤمنين على ان ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ
عليهم واشق وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة
مبالاتهم به فيقتدي بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب اي
جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى
لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة
اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من
مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن
رتبتها ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه وجهان
ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية
حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني
ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط
لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله فكانه العلة والسبب
في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا فان قلت لخص الفرق
بين الوجهين قلت تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول
له كانهما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما صبا وفي الاول يقدر النهي موجها على الفعل
على حياله ثم يعلل له منهيا عنه فان قلت باي النحوين يتعلق المفعول له قلت
بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله آتوني افرغ عليه

قطرا او بالعكس عند الكوفيين وايهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع والجهر
منصوص اداؤه الى كلا الحبوط العمل كلاهما وقراءة ابن مسعود فتحبط اعمالكم
اظهر نصبا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون سببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر
منزلة الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبطت الابل
اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها وربما هلكت ومنه قوله صلى الله عليه السلام
وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخواته حبجت الابل اذا
اكلت العرفج فاصابها ذلك احبط عمله مثل احبطه وحبط الجوح وجراد ا
غفره وهو نكسه وترامية الى الفساد جعل العمل السيء في اضراره بالعمل الصالح
كالداء والمرض لمن يصاب به اعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الامال
وقد دلت الآية على امرين هائلين احدهما ان فيما يرتكب من يؤمن من الآثام
ما يحبط عمله والثاني ان في آثامه ما لا يدري انه محبط ولعله عند الله كذلك
فعلى المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ
إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ امتحن الله قلوبهم للتقوى
من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع
به غير وان عنه والمعنى انهم صبروا على التقوى اقوياء على مشاقها او وضع الامتحان
موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكانه
قيل عرف الله قلوبهم للتقوى ويكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي
في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال انت لها احمد من البشر
وقال اعداء من لليعملات على الوجي وهي مع معمولها منصوبة على الحال او
ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى ليثبت فيظهر

تقويها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا يعلم الا عند المحن والشدائد
والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه
اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وعن عمر رضي الله عنه اذهب
الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد
قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته وانشده بيت
اتت رذايا بادياً كلالها قد محنت واضطربت اطلالها قيل نزلت
في الشيخين رضي الله عنهما لما كان فيهما من غض الصوت والبلوغ به اخا السرار
وهذه الآية بنظمها الذي رتب عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسما
لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدأ وخبر معرفتين معا والمبتدأ
اسم الاشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم
وايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء
لما فعل الذين وقروا رسول الله عليه السلام من خفض اصواتهم
وفي الاعلام ببلوغ عزة رسول الله عليه السلام وقدر شرف منزلته وفيها
تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب
هؤلاء إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
الوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظل له من خلف او قدام ومن لابتداء
الغاية وان المناداة نشأت من ذلك المكان فان قلت افرق بين الكلامين
بين ما ثبت فيه وبين ما سقط عنه قلت الفرق بين المنادى والمنادى في احدهما
يجوز ان يجمعها الوراء وفي الثاني لا يجوز لان الوراء تصير بدخول من مبدأ الغاية
ولا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدأ ومنتهى بفعل واحد والذي
يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اي

اي قطر من اقطارها الظاهرة كان مطلقاً بغير تعيين واختصاص والانكار
لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم في ادبار الحجرات او في وجوهها
وانما انكر عليهم انهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من
غير قصد الى جهة دون جهة والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط
يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة
وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن
جميعاً والمراد حجرات نساء النبي عليه السلام وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم
من ورائها يحتمل انهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء
هذه وبعض من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها
وانهم نادوه من وراء الحجرات التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالاً لرسول الله
عليه السلام ولمكان حرمته والفعل وان كان مسنداً الى جميعهم فانه يجوز
ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعاً فقد ذكر
الاصم ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والاخبار عن
اكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالحشاشة ويحتمل ان
يكون بقلة العقلاء فيهم قصداً الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة
يقع موقع النفي في كلامهم ٥ روي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله عليه السلام
وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ وخرج
فنزلت وسئل رسول الله عليه السلام عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم
من اشد الناس قتالاً للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم وورود
الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات اكبار
محل رسول الله واجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه

والجهل لما اقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وايقاعها كناية عن موضع خلوته
ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبين
به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها ان شفع ذمهم
باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهويناً
للخطب على رسول الله عليه السلام وتسلية واماطة لما تداخله من ايحاش
تعجرفهم وسوء ادبهم وهلم جراً من اول السورة الى آخر هذه الآية فتامل
كيف ابتدأ بايجاب ان يكون الامور التي تنتهي الى الله تعالى ورسوله متقدمة
على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقدم
من رفع الصوت والجهر كان الاول بساطاً للثاني ووطاءً لذكره ثم ذكر ما
هو ثناء وعلى الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه
عند الله ثم جيء على عقيب ذلك بما هو اطم وهجنته اتم من الصياح برسول
الله عليه السلام في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدار كما يصاح باهون
الناس قدراً لينبه على فظاعة ما اجروا اليه وجروا عليه لان من رفع
الله تعالى قدره عن ان يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار
باخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغاً ومن هذا
امثاله يقتطف ثمر الالباب ويقتبس محاسن الاداب كما يحكى عن ابي عبيد ومكانه
من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققت
باباً على عالم قط وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ولو انهم صبروا حتى تخرج في وقت خروجك انهم صبروا في موضع
الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان
تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم

وقولهم صبر عن كذا محذوف فيه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة مشقة
على المحبوس ولهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر
لا يتجرعه الا حر فان قلت هل من فرق بين حتى والى ان تخرج قلت ان حتى مختصة
بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز والى عامة
في كل غاية فقد افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله عليه السلام اليهم
غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امره دون الانتهاء اليها
فان قلت فاي فائدة في قوله اليهم قلت فيه انه لو خرج لم يكن خروجه اليهم
ولاجلهم فلزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان خيراً
لهم في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم
من كذب كان شراً له والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما
فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا وانابوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ
مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ٥ بعث رسول الله عليه السلام الوليد بن عقبة اخا
عثمان لامه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعاً ثم قال هل ازيدكم فعزله
عثمان رضي الله عنه عنهم مصدقاً الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم
احنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع
وقال ـــ رسول الله عليه السلام قد ارتدوا ومنعوا الزكوة
فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم فقال
لينتهن او لابعثن اليكم رجلاً هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي
ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه وقيل بعث اليهم

خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة مجتهدين فسلموا
اليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق والنبأ شياع في الفساق والانباء
كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان
الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى
جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج
من الشيء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه
فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضاً قفست الشيء
اذا اخرجته من يد مالكه مغتصباً له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد
والانسلاخ من الحق قال رؤبة فواسقاً عن قصدها جوائرا وقرأ
ابن مسعود فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات
والبيان والتعرف ولما كان رسول الله عليه السلام والذين معه بالمنزلة
التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة
قيل ان جاءكم بحرف الشك وفيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه
الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ان تصيبوا مفعول له اي
كراهة ان تصيبوا قوماً بجهالة حال كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم
يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة والاصباح بمعنى الصيرورة و
الندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم
يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه
من الندام وهو لزوم الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن الامر
اذا دامه ومدن بالمكان اقام ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم
صاحباً ونجياً وسميراً وضجيعاً وموصوفاً فانه لا يفارق صاحبه ٥

وَاعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستأنفا لأدائه إلى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من أحد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع أو البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى أن فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغيرها وهي أنكم تحاولون منه أن يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من رأي واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي على أمثلته ولو فعل ذلك لعنتم أي لوقعتم في الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا أي يطلب ما يؤديه إلى الهلاك وقد أعنت العظم إذا هيض بعد الجبر وهذا يدل على أن بعض المؤمنين زينوا لرسول الله عليه السلام الإيقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وأن نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وأن بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب إليكم الإيمان أي إلى بعضكم ولكنه أغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من إيجازات القرآن ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها إلا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله أولئك هم الراشدون والخطاب لرسول الله عليه السلام أي أولئك المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلته فإن قلت ما فائدة تقديم خبر أن على اسمها قلت القصد إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع رأي رسول الله عليه السلام لآرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض إليه فإن قلت فلم قيل يطيعكم دون أطاعكم قلت للدلالة على أنه

اذكان

إذ كان في إرادة أنهم استمرار عمله على ما يستصوبون وأنه كلما عن لهم رأي في أمر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الأمر كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم تريد أنه مما اعتاده ووجد منه مستمرا فإن قلت كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا وإثباتا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لأن الذين حبب إليهم الإيمان قد غايرت صفتهم المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موضعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والإمداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذي لب وراجع إلى بصيرة وذهن لا يغبى عليه أن الرجل لا يمدح بغير فعله وحمل الآية على ظاهرها يؤدي إلى أن يثني عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا على الذين أنزل فيهم ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فإن قلت فإن العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود قلت الذي سوغ ذلك لهم أنهم رأوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب تسفر عن مخبر مرضي وأخلاق محمودة ومن ثم قالوا أحسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على أن من محققة النقاد وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك وخطأ المادح به وقصر المدح على النعت بأمهات الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع إليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والأعضاد وغير ذلك مما ليس للإنسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول والكفر تغطية نعم الله وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الإيمان ومحجته بركوب الكبائر والعصيان ترك الانقياد والمضي لما أمر به الشارع

الباغيتين وأما أن تكون إحداهما الباغية على الأخرى فالواجب أن تقاتل فئة البغي إلى أن تكف وتتوب فإن فعلت أصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل وفي ذلك تفاصيل إن كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت وإن كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن إلا عند محمد بن الحسن رحمه الله تعالى فإنه يفتي بأن الضمان يلزمها إذا فاءت وأما قبل التجمع والتجند أو حين تتفرق عند وضع الحرب أوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع فمحمل الإصلاح بالعدل في قوله فأصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره أن تكون الفئة قليلة بحمل على العدد والذي ذكروا أن الغرض إماتة الضغائن وسل الأحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمأمور به من إعمال العدل ومراعاة القسط فإن قلت فلم قرن بالإصلاح الثاني العدل دون الأول قلت لأن المراد بالاقتتال في أول الآية أن يقتتلا باغيتين معا أو راكبتي شبهة وأيتهما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما إصلاح ذات البين وتسكين الدهماء بإراءة الحق والمواعظ الشافية ونفي الشبهة إلا إذا أصرتا فحينئذ تجب المقاتلة وأما الضمان فلا يتجه وليس كذلك إذا بغت إحداهما فإن الضمان متجه على الوجهين المذكورين وأقسطوا أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في إصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الأمر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو الاعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس وأقسطته الرياح وأما القسط بمعنى العدل فالفعل منه أقسط وهمزته للسلب أي أزال القسط وهو الجور إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون

هذا

هذا تقرير لما ألزمه من تولي الإصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما إن لم يفضل الأخوة ولم يبرز عليها لم ينقص عنها ولم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على أنه إذا نشب مثل ذلك بين اثنين من إخوة الولاد لزم السائر أن يتناهضوا في دفعه وإزاحته ويركبوا الصعب والذلول مشيا بالصلح وبثا للسفراء بينهما إلى أن يصادف ما وهي من الوفاق من يرقعه وما استشن من الوصال من يبله فالأخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يظلمه ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح إلا بإذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم إلا قليل فإن قلت فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع قلت لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فإذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت المصالحة بين الأكثر ألزم لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج وقرئ بين إخوتكم وإخوانكم والمعنى ليس المؤمنون إلا إخوة وأنهم خلص لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الأجنبية وأبى لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك إن وقع واحسموه واتقوا الله فإنكم إن فعلتم لم تحملكم التقوى إلا على التواصل والائتلاف والمسارعة إلى إماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله إليكم واشتمال رأفته عليكم حقيقا بأن تعقدوا به رجاءكم يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن

والعرق العاصي العاند واعنصت النواه اشتدت والرشد الاستقامة
على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال ابو الوازع كل
صخرة رشادة واشد وغير مقلد وموشمات صلين الضوء من صم الرشاده
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ فضلا مفعول له او مصدر
من غير فعله فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم و
الفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب
والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماوه صار الرشد كانه
فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند
الى اسم الله والجملة التي هي اولئك هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر
كانه قيل جرى ذلك او كان ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من غير فعله
فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضلا من الله لكونهم موفقين فيه
والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال المومنين وما
بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم
وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا
عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا
بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ عن ابن عباس رضي الله عنه
وقف رسول الله عليه السلام على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار
فامسك عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله
بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك وروي حماره افضل منك
وبول حماره من مسكك ومضى رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا
وجاء قوماهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالايدي والنعال والسعف

فرجع اليهم رسول الله عليه السلام فاصلح بينهم ونزلت وعن مقاتل قراها عليهم
فاصطلحوا والبغي الاستطالة والظلم واباء الصلح والفيء الرجوع وقد سمي به الظل
والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار
الى المسلمين وعن ابي عمرو حتى تفي بغير همزة ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى
من الهمزتين الملتقيتين فلطفت على الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها
فان قلت ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قرا ابن ابي عبلة او اقتتلا
كما قرا عبيد بن عمير على تاويل الرهطين او النفرين قلت هو مما حمل على المعنى
دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى يفيئوا
الى امر الله فان فاءوا فخذوا بينهم بالقسط وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها
ما قاتلت وعن ابن عمر رضي الله عنه ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت من امر هذه
الاية ان لم اقاتل هذه الباغية كما امرني الله قاله بعد ان اعتزل فاذا كفت
وقبضت عن الحرب ايديها تركت واذا تولت عمل بما روي عن النبي عليه السلام انه
قال يا ابن ام عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله
ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم
فيئها ولا تخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما اما ان يقتتلا على سبيل
البغي منهما جميعا فالواجب في ذلك ان يمشي بينهما بما يصلح ذات البين و
المكافة والموادعة فان لم تتحاجزا ولم يصطلحا واقاما على البغي
صير الى مقاتلتهما واما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما
عند انفسهما محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة
واطلاعهما على مراشد الحق فان ركبتا متن اللجاج ولم يعملا على شاكلة ما هديتا
اليه ونصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين

لم يتب فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ القوم الرجال خاصة لانهم القوم بامور النساء
قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال رسول الله عليه السلام النساء لحم
على وضم الا ما ذب عنهن والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قايم كصوم
وزور في جمع صايم وزاير او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما احببت
نوما وابغضت قوما اي قياما واختصاص القوم بالرجال صريح في الاية وفي قول زهير
اقوم آل حصن ام نساء واما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور و
الاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور و
ترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان
يراد لا يسخر بعض المومنين والمومنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان تصير
كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من
امراة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من
نسائهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه ولان مشهد الساخر
لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ولا ياتي ما عليه من النهي والانكار
فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه
ويضحك به فيودي ذلك وان اوجده واحد الى تكثير السخرة وانقلاب الواحد
جماعة وقوما وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد مورد
جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والا فقد كان حقه ان
يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما
كان عند الله خيرا من الساخر لان الناس لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال
ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص الضماير وتقوى القلوب
وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه

اذا راه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله
اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره
الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتصونهم
من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رايت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه
خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل
بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وفي قراءة عبد الله عسوا
ان يكونوا وعسين ان يكن فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله
فهل عسيتم وعلى الاولى التي لا خبر لها كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا واللمز
الطعن والضرب باللسان وقرئ ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا ايها المومنون
انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين
بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله عليه السلام اذكروا
الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وعن الحسن في ذكر الحجاج اخرج الينا بنانا
قصيرة قلما عرفت فيها الاعنة في سبيل الله ثم جعل يطبطب شعيرات
له ويقول يا ابا سعيد وقال لما مات اللهم انت امته فاقطع سنته فانه
اتانا اخيفش اعيمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر حتى تفوته الصلوة لا من
الله يتقي ولا من الناس يستحي فوقه الله وتحته مائة الف او يزيدون ولا يقول
له قائل الصلوة ايها الرجل الصلوة ايها الرجل هيهات دون ذلك السيف
والسوط وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المومنين كنفس واحدة فمتى
عاب المومن المومن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون
به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة والتنابز بالالقاب
التداعي بها تفاعل من نبزه وبنوه فلا يتنابزون ويقال النبز والنزب

لقب السوء والتلقيب المنهى عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذمّا له وشينا عند فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا باس به روى عن النبى عليه السلام من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن قال عمر رضى الله عنه اشيعوا الكنى فانها منبهة وقد لقب ابو بكر رضى الله عنه بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحمزة اسد الله وخالد بسيف الله وقل من المشاهير فى الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة فى الامم كلها من العرب والعجم تجرى فى مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير روى عن الضحاك ان قوما من بنى تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب وابى ذر وسالم مولى حذيفة فنزلت وعن عائشة رضى الله عنها وعن ابيها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبنية وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة رضى الله عنها لحفصة انظرى ما تجر خلفها كانه لسان كلب وعن انس عيّرت نساء رسول الله عليه السلام ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيى اتت رسول الله فقالت ان النساء يعيّرننى ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله هلا قلت ان ابى هرون وان عمى موسى وان زوجى محمد عليه السلام وروى انها نزلت فى ثابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يوسعون له فى مجلس رسول الله عليه السلام ليسمع فاتى يوما وهو يقول تفسحوا حتى انتهى الى رسول عليه السلام فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعيّر بها فى الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا افتخر على احد فى الحسب بعدها ابدا الاسم هاهنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه فى الناس بالكرم

اوباللوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق وفى قوله بعد الايمان ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذى يأباه الايمان ويحظره كما يقول بئس الشان بعد الكبر الصبوة والثانى انه فى شتابهم لمن اسلم من اليهود يا يهودى يا فاسق نهوا عنه وقيل بئس الذكر ان يذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهى عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما يقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ يقال جنّبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه فى جانب فتعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ثم يقال فى مطاوعة اجتنب الشر فينقص المطاوعة مفعولا والمأمور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم فان قلت بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة وبينه لو جاء معرفة قلت مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وان فى الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترى احد على ظن الا بعد نظر وتامل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينة مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرّف لكان الامر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا فى تظنه

والذى يميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لم يعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح واونست منه الامانة فى الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبى عليه السلام ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا فى زمان الظن بالناس حرام وانت اليوم فى زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لا حرمة لفاجر وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روى من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والاثم الذنب الذى يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال منه كالنكال والعذاب والوبال قال لقد فعلت هذه النوى بى فعلة اصاب النوى قبل الممات اثامها والهمزة فيه عن الواو كانه يثم الاعمال اى يكسرها باحباطه وقرئ ولا تحسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما فى اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب فى قوله تعالى انا لمسنا السماء والتحسس التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله وعن النبى عم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق فى خدورهن قال يا معشر من امن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك فى الوليد بن عقبة بن ابى معيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شئ اخذنا به غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة

من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهى ذكر السوء فى الغيبة وسئل رسول الله عم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس ايحب احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض على افظع وجه وافحشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذى معناه التقرير ومنها جعل ما هو فى الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حى وانتصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب عن الاخ وقرئ ميّتا ولما قررهم الله عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اى فتحققت بوجوب الاقرار عليكم وبانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليتحقق ايضا ان يكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن فى اعراض المسلمين وقرئ فكرّهتموه اى جبلتم على كراهته فان قلت هلا عدى كما عدى فى قوله وكره اليكم الكفر وايهما القياس قلت القياس تعديته بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه كرهت الشئ فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول واما تعديته بالى فتاول واجراء لكرّه مجرى بغّض لان بغّض منقول من بغض اليه الشئ فهو بغيض اليه كقولك حب اليه فهو حبيب اليه والمبالغة فى التواب الدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده لانه ما من ذنب يقترفه المقترف الا كان معفوا عنه بالتوبة او لانه بليغ فى قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه

والمعنى واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه
فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التائبين ه‍ ه
وعن ابن عباس رضي الله عنه ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابه ويسوي
لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله عليه السلام يبغي لهما اداما
وكان اسامة على طعام رسول الله عليه السلام فقال ما عندي شي فاخبرهما سلمان
فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماءها فلما راحا الى رسول الله عم
قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد
اغتبتما فنزلت ه‍ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم
خبير من ذكر وانثى من آدم وحوا وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام
فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الاخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل
في النسب والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة
والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب تجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير
والعمارة تجمع البطون والبطون تجمع الافخاذ والافخاذ تجمع الفصايل خزيمة
شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة
وسميت الشعوب لان القبايل تتشعب منها وقرى لتعارفوا ولتتعارفوا بالادغام
ولتعرفوا اي لتعلموا كيف تتناسبون ولتتعرفوا والمعنى ان الحكمة التي من اجلها
رتبكم على شعوب وقبايل هي ان يعرف بعضكم بعضا نسب بعض فلا تعتزوا الى غير
ابايه لا ان تتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل
في الانساب ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم
عند الله فقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقرى ان بالفتح كانه قيل

لم لا يتفاخر بالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله اتقيكم لا انسبكم ه‍ وعن
النبي عليه السلام انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله
الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس
رجلان مومن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الاية
وعنه صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله ه‍ و
عن ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى ه‍ وعن يزيد بن شجرة
مر رسول الله عليه السلام في سوق المدينة فراى غلاما اسود يقول من
اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوة الخمس خلف رسول الله عليه السلام
فاشتراه رجل فكان رسول الله عليه السلام يراه عند كل صلوة ففقده يوما
فسال عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سال عنه بعد ايام فقيل هو لما به
فجاءه وهو في ذمايه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر
عظيم فنزلت ه‍ قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا و
لما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم
من اعمالكم شيا ان الله غفور رحيم ه‍ الايمان هو التصديق مع الثقة
وطمانينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا
للمومنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبهم
فاعلم ان ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب للسان فهو
ايمان فان قلت ما وجه قوله قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا او قل
لم تومنوا ولكن اسلمتم يقال قل لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا
والذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا
او قل لم تومنوا ولكن اسلمتم قلت افاد هذا النظم تكذيب دعواهم

ودفع ما انتحلوه فقيل قل لم تومنوا وروعي في هذا النوع من التكذيب ادب حسن
حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تومنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته
موضعه ثم فيه على ما فصل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين
لا يقاومه اولئك هم الصادقون تعريضا بان هولاء هم الكاذبون ورب
تعريض لا يقاومه التصريح واستغنى بالجملة التي هي لم تومنوا عن ان يقال لا تقولوا
امنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مودة النهي عن القول بالايمان ثم وصلت
بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولا على المعنى ولم يقل ولكن اسلمتم
ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم امنا كذلك ولو قيل ولكن
اسلمتم لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به
فان قلت قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تومنوا يشبه
التكرير من غير استقلال بفايدة متجددة قلت ليس كذلك فان فايدة قوله لم تومنوا
هو تكذيب دعواهم ولكن وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به
ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم يثبت مواطاة قلوبكم
لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قوله وما في لما في التوقع دال
على ان هولاء قد امنوا فيما بعد لا يالتكم لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال الته السلطان
حقه اشد الالت وهي لغة غطفان ولغة اسد واهل الحجاز لاته ليتا وحكى
الاصمعي عن ام هشام السلولية انها قالت الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات
ولا تصمه الاصوات وقرى بالغتين لا يالتكم ونحوه في المعنى فلا يظلم نفس شيا
ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق وتعقد
قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم
ووهب لهم مغفرته وانعم عليهم بجزيل ثوابه وعن ابن عباس ان نفرا من

بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا الشهادة وافسدوا طرق
المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على
رسول الله عليه السلام ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها
وجيناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت ه‍
انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون ه‍ ارتاب مطاوع
رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى امنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك
فيما امنوا ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه فان قلت ما معنى
ثم ها هنا وهي للتراخي وعدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه
وصف فيه لما ويثبت من افادة الايمان معنى الثقة والطمانينة التي حقيقتها
التيقن وانتفاء الريب قلت الجواب على طريقين احدهما ان من وجد منه الايمان
ربما اعترضه الشيطان او بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف
في قلبه ما يثلم يقينه او نظر هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر
على ذلك راكبا راسه لا يطلب له مخرجا فوصف المومنون حقا بالبعد عن هذه
الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني ان الايقان وزوال الريب
لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطفه
على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة
غضا جديدا وجاهدوا يجوز ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب
او الشيطان او الهوى وان تكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة
بالنفس الغزو وان يتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع
عثمن في جيش العسرة وان يتناولا الزكوة وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر

التهمه

اعمال البر التى يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله هم الصادقون الذين صدقوا فى قولهم امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بنى اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وجد وثبات قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شىء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان كنتم صادقين فعال ما علمت بقدومك اى ما شعرت به ولا احطت به منه قوله تعالى اتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل لهم يمنون عليك يقال من عليه بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه والمنة النعمة التى لا يستثيب مسديها من يزلها اليه واشتقاقها من المن الذى هو القطع لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا عنده عليه منة وانعاما وسياق هذه الاية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكاين من الاعراب قد سماه الله اسلاما ونفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله ما كان منهم قال الله لرسوله ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذى حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا على اسلامكم اى حدثكم المسمى اسلاما عندى لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حيث هديكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعويكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفى اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتامل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين فى ادعايكم الايمان فلله المنة عليكم وقرى ان هديكم بكسر الهمزة وفى قراءة ابن مسعود اذ هديكم ان الله يعلم غيب السموات

والارض والله بصير بما تعملون قرى يعملون بالياء والتاء وهذا بيان لكونهم غير صادقين فى دعواهم يعنى ان الله تعالى يعلم كل مستتر فى العالم ويبصر كل عمل يعملونه فى سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شى فكيف يخفى عليه ما فى ضمايركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله عليه السلام من قرا سورة الحجرات اعطى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق خمس واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شى عجيب الكلام فى ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم نحوه فى ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما فى اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وامانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه مترفرفا عليهم خايفا ان ينالهم سوء ويحل بهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شى وابداعه واقرارهم بالنشاة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون هذا شى عجيب اذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ

اذا متنا وكنا ترابا دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل فى الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرين موضع الضمير للشهادة على انهم فى قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه احين نموت ونبلى نرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد ابعد فلان فى قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرى اذا متنا على لفظ الخبر ومعناه اذا متنا بعد ان نرجع والدال على ذلك رجع فان قلت فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع قلت ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث قد علمنا رد لاستبعادهم البعث لان من لطف علمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتاكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا عن النبى عليه السلام كل ابن ادم يبلى الا عجب الذنب وعن السدى ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن فى الارض منهم كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه وكتب فيه بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج بل كذبوا اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاءوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذى هو النبوة الثابتة بالمعجزات فى اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم فى اصبعه وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وكاهن لا يثبتون على شىء وقرى لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هى فى قولهم لخمس خلون اى عند مجيئه اياهم وقيل الحق القرآن وقيل

الاخبار بالبعث افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى اثار قدرة الله تعالى فى خلق العالم بنيناها رفعناها بغير عمد من فروج من فتوق يعنى انها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا خلل كقوله هل ترى من فطور والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج مددناها دحوناها رواسى جبالا ثوابت لولا هى لتكفات من كل زوج من كل صنف بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة وذكرى لتبصر به ونذكر كل عبد منيب راجع الى ربه متفكر فى بديع خلقه وقرى تبصرة وذكرى بالرفع اى خلقها تبصرة ماء مباركا كثير المنافع وحب الحصيد وحب الزرع الذى من شانه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما باسقات طوالا فى السماء وفى قراءة رسول الله عليه السلام باصقات بابدال السين صادا لاجل القاف نضيد منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر رزقا على انبتناها رزقا لان الانبات فى معنى الرزق او على انه مفعول له اى انبتناها لنرزقهم كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف فى محل الرفع على الابتداء كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملايهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات كل يجوز ان يراد به كل واحد منهم وان يراد جميعهم

الا انه وحد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى فنحو وعيد فوجب وحل
وعيدي وهو كلمة العذاب فيه تسلية لرسول الله عليه السلام وتهديد لهم
افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد عيي بالامر اذا لم يهتد
لوجه عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى
نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترافهم بذلك
في طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة بل هم في لبس اي في خلط وشبهة قد لبس
عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حار انه الملبوس
عليك اعرف الحق تعرف اهله ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء
الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح ان من قدر
على الانشاء كان على الاعادة اقدر فان قلت لم نكر الخلق الجديد وهلا
عرف كما عرف الخلق الاول قلت قصد في تنكيره الى خلق جديد له شان
عظيم وحال شديد يحق من سمع به ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه
ولا يقعد على لبس في مثله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الوسوسة الصوت الخفي و
منها وسواس الحلي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في
ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز
ان يكون للتعدية والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وما
مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه
قال واكذب النفس اذا حدثتها ونحن اقرب اليه مجاز والمراد قرب علمه
منه وانه يتعلق بمعلومه منه ومن احواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته
فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة

بالخلق

فرط علمه

وحبل

وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومقعد الازار
قال ذو الرمة والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق شبه بواحد
الحبال الا ترى الى قوله كان وريديه رشا خلب والوريدان عرقان مكتنفان
بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل
سمي وريدا لان الروح ترده فان قلت ما وجه اضافة الحبل الى الوريد
والشيء لا يضاف الى نفسه قلت وجهان احدهما ان يكون اضافة للبيان
كقولهم بعير سانية والثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى العاتق
لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء مثلا اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد اذ منصوب باقرب وساغ
لان المعاني تعمل في الظرف متقدمة ومتاخرة والمعنى انه لطيف يتوصل
علمه الى خطرات النفس وما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من الانسان من امره
غني عنه وكيف من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان
استحفاظ الملكين امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات
وانما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف
العمل يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه باحاطة الله بعمله من
زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات وعن النبي عم
ان مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا
يعنيك لا تستحي من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقي الملكين بيانا للقرب
يعني ونحن قريبون منه مطلعون على احواله مهيمنون عليه اذ حفظتنا
وكتبتنا موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد
كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين

اي عطيتك شاهد
نسخة

ولعل

فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقوله كنت منه ووالدي بريا ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما
كنت منه تحيد رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر واختلف فيما يكتب الملكان
فقيل يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه او
يوزر به ويدل عليه قول النبي عليه السلام وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات
فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا فاذا عمل سيئة قال صاحب اليمين
لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وقيل ان الملكين يجتنبون
الانسان عند غائطه وعند جماعه وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول
وجاءت سكرة الموت لما ذكر انكارهم للبعث واحتج عليهم بوصف قدرته
وعلمه اعلمهم ان ما انكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم
وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو
قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور وسكرة الموت شدته الذاهبة
بالعقل والباء في بالحق للتعدية يعني واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي
انطق الله به كتبه وبعث به رسله او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة
الميت وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الانسان من ان كل نفس ذائقة
الموت ويجوز ان يكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن اي وجاءت ملتبسة
بالحق اي بحقيقة الامر او بالحكمة والصحيح كقوله خلق السموات والارض
بالحق وقرا ابو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما سكرة الحق بالموت على اضافة
السكرة الى الحق والدلالة على انها السكرة التي كتبت على الانسان واوجبت
له وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها او لان
الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت

وقيل

وقيل سكرة الحق سكرة الله اضيفت اليه تفظيعا لشانها وتهويلا وقرئ
سكرات الموت ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا
الانسان على طريق الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد تنفر وتهرب
وعن بعضهم انه سال زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله عليه السلام
فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة
بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عباس رضوان الله
عليهم فقال اخالفهما هو للبر والفاجر ذلك يوم الوعيد على تقدير
ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد
لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ذلك
يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف اي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة
الى مصدر نفخ سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد
عليه بعمله او ملك واحد جامع بين الامرين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه
ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة
لقد كنت في غفلة قرئ لقد كنت عنك غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس
اي يقال لها لقد كنت جعلت الغفلة كانها غطاء غطي به جسده وهو لا يبصر
شيئا فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها
فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا
لتيقظه وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد
مناع للخير معتد مريب قرينه هو الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض
له شيطانا فهو له قرين يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته هذا ما
لدي عتيد وفي ملكتي عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه واخر يشهد

غفلة

عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته لجهنم وهيأته لها باغوائي
واضلالي فان قلت كيف اعراب هذا الكلام قلت ان جعلت ما موصولة فهو
بدل او خبر بعد خبر القيا في جهنم خطاب من الله للملكين السابقين السائق
والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين احدهما قول المبرد
ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كانه قيل الق الق
للتاكيد والثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم
ان يقولوا خليلي وصاحبي وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين
عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه وقرا الحسن القين بالنون
الخفيفة ويجوز ان يكون الالف في القيا بدلا من النون اجراء للوصل
مجرى الوقف عنيد معاند للحق مجاد لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه
جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله
يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه
من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم
متخط للحق مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر
فالقياه في العذاب الشديد الذي جعل مبتدأ مضمن معنى الشرط ولذلك
اجيب بالفاء ويجوز ان يكون الذي جعل منصوبا بدلا من كل كفار ويكون
فالقياه تكريرا للتوكيد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال
بعيد فان قلت لم اخليت هذه الجملة من الواو وادخلت على الاولى قلت
لانها استؤنفت كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت في
حكاية المقاولة بين موسى وفرعون فان قلت فاين التقاول ها هنا قلت
لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته

ولا تختصموا لدي علم ان ثم مقاولة من الكافر ولكنها طرحت لما يدل عليها كانه
قال رب هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته ما جعلته طاغيا وما
اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار كما اطغيته الضلالة على كقوله
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال لا تختصموا لدي
وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد
قال لا تختصموا لدي استيناف مثل قوله قال قرينه كانه قائلا قال فماذا قال الله
فقيل قال لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا
طائل تحته وقد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما
تركت لكم حجة علي ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي فاعفيكم عما اوعدتكم
به وما انا بظلام للعبيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او معدية
على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز ان يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول
وما انا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا اي قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد
مقترنا به او قدمته اليكم موعدا لكم به فان قلت ان قوله وقدمت واقع
موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة
واجتماعهما في زمان واحد قلت معناه لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم
بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة فان قلت كيف قال بظلام على لفظ المبالغة
قلت فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وان يراد لو عذبت من لا
يستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط الظلم فنفى ذلك يوم يقول لجهنم هل
امتلأت وتقول هل من مزيد قرئ نقول بالنون والياء وعن سعيد
بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن عباس ومسعود والحسن يقال وانتصاب
اليوم بظلام او بمضمر نحو اذكروا وانذر ويجوز ان ينتصب بنفخ كانه قيل ونفخ

في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك الى يوم نقول ولا يقدر حذف
المضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في
في القلب وتبيينه وفيه معنيان احدهما انها تمتلئ مع اتساعها وتباعد
اطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها كقوله لاملأن جهنم والثاني
انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز ان
يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها واستبداعا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم
او طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد اما مصدر كالمجيد والمحيد واما اسم
مفعول كالمبيع وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل
اواب حفيظ اي غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره
لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر و
المؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب
غير بعيد وعزيز غير ذليل قرئ توعدون بالتاء والياء وهي جملة اعتراضية ولكل
اواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم
وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب الرجاع الى ذكر الله تعالى
والحفيظ الحافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها
بسلام ذلك يوم الخلود من خشي بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون عن
موصوف اواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف
به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدأ خبره
يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع ويجوز ان يكون منادى كقولهم
من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب بالغيب حال من المفعول
اي خشيه وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا الا بطريق الاستدلال او صفة

لمصدر خشي اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب
او خشيه بسبب الغيب الذي اوعده به من عذابه وقيل في الخلوة حيث لا يراه
احد فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة قلت للثناء
البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه
بانه خاشي مع ان المخشي عنه غائب ونحوه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات وصف القلب بالانابة وهي الرجوع الى
الى الله تعالى لان الاعتبار بما ثبت منها في القلب بسلام اي سالمين من العذاب
وزوال النعم او مسلما عليكم يسلم عليكم الله وملائكته يوم الخلود اي يوم
تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اي مقدرين الخلود لهم ما يشاؤن
فيها ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا
فنقبوا في البلاد هل من محيص ولدينا مزيد هو ما لم يخطر ببالهم ولم
يبلغه امانيهم حتى يشاؤه وقيل ان السحاب يمر باهل الجنة فيمطرهم
الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد فنقبوا قرئ بالتخفيف
فخرقوا في البلاد ودوخوا والتنقيب التنقير عن الامر والبحث والطلب قال الحارث
بن حلزة نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال ودخلت
الفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم ابطرتهم
واقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة في اسفارهم
ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم و
الدليل على قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله فسيحوا في الارض وقرئ بكسر
القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير قال مامسها من نقب ولا دبر
والمعنى فنقبت اخفافهم او حفيت اقدامهم ونقبت كما تنقب اخفاف الابل

لكثرة طوفهم في البلاد هل من محيص من الله او من الموت ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموت
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب لمن كان له قلب واع
لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له او القى السمع اصغاء وهو شهيد اى حاضر
بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله
لبعض من يأخذ عنه ما شئت من زهزهه والفتى بعصقلا باد لستي الزروع او
وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله تعالى او وهو بعض الشهداء في قوله
ليكونوا شهداء على الناس وعن قتادة هو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود
نعته عنده وقرأ السدى وجماعة القى السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن
القى غيره السمع وفتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن
متفطن وقيل القى سمعه والسمع منه اللغوب الاعياء وقرئ بالفتح بزنة
القبول والوكوع قيل نزلت في اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السموت
والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى
على العرش وقالوا ان الذى وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من
اليهود منهم اخذ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود على ما يقولون على ما
تقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول
المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم
والانتقام منهم وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل الصبر مامور به
في كل حال بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره او على الصلوة
فالصلوة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل

العشاءان وقيل التهجد وادبار السجود التسبيح في آثار الصلوات والسجود
والسجود والركوع يعبر بهما على الصلوة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن
على رضى الله عنه الركعتان بعد المغرب وروى عن النبى عليه السلام من صلى
بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين وعن ابن عباس رضى الله عنه
الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وقرئ وادبار من ادبرت الصلوة اذا انقضت
وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق النجم واستمع يوم ينادى
المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا
نحن نحيى ونميت والينا المصير واستمع يعنى واستمع لما اخبرك به من حال يوم
القيمة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما يروى عن النبى عليه السلام
انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك
فان قلت بم انتصب اليوم قلت بما دل عليه ذلك يوم الخروج اى يوم ينادى المنادى
يخرجون من القبور ويوم يسمعون بدل من يوم ينادى والمنادى اسرافيل
ينفخ في الصور وينادى ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل
اسرافيل ينفخ وجبرئيل ينادى بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهى
اقرب الارض من السماء باثنى عشر ميلا وهى وسط الارض وقيل من تحت اقدامهم
وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية والصيحة
النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء
يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما
يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
قرئ تشقق وتشقق بادغام التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول

وتشقق سراعا حال من المجرور علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص
يعنى يسير مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذى لا يشغله شأن
عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم تهديد لهم وتسلية
لرسول الله عليه السلام بجبار كقوله بمسيطر حتى تقهرهم على الايمان انما انت داع
وباعث وقيل اريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من جبره
على الامر بمعنى اجبره وما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلته في
قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم من يخاف وعيد كقولك
انما انت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه دون المصر على الكفر عن
عليه السلام من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته
سورة الذاريات ستون آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات
امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع الذاريات الرياح
لانها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام
التاء في الذال والحاملات وقرا السحاب لانها تحمل المطر وقرئ بفتح
الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا والجاريات
يسرا الفلك ومعنى يسرا جريا ذا يسر اى ذا سهولة والمقسمات امرا الملائكة
لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مأمورة
بذلك وعن مجاهد يتولى تقسيم امور العباد جبرئيل للغلظة وميكائيل للرحمة
وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وعن على وهو على المنبر سلونى قبل
ان لا تسألونى ولن تسألوا بعدى وعن على رضى الله عنه انه قال مثلى

فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات انه قال الرياح قال فالحاملات وقرا
قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال
الملائكة وكذا عن ابن عباس وعن المقسمات السحاب يقسم الله بسببها ارزاقا
لعباده وقد حملت على الكواكب السبعة ويجوز ان يراد بالرياح لا غير لانها
تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجرى في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار
بتصريف السحاب فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين قلت اما على الاول
فمعنى التعقيب فيها لانه اقسم بالرياح فبالسحاب الذى تسوقه فبالفلك التى
تجريها بهبوبها فبالملائكة التى تقسم الارزاق باذن الله من الامطار
وتجارات البحر ومنافعه واما على الثانى فلانها تبتدى في الهبوب فتذرو
التراب والحصباء فتقل السحاب فتجرى في الجو باسطة فتقسم المطر
انما توعدون جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث
ووعد صادق كعيشة راضية والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك انكم لفى قول مختلف يؤفك عنه من افك
الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك
الشعر آثار تثنيه وتكسره قال زهير مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق
لضاحى مائه حبك والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق ويقال
ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها والمعنى انها تزينها
كما تزين الموشى طرائق الوشى وقيل حبكها صفاقتها واحكامها من
قولهم فرس محبوك المعاقم اى محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة
قالوا ما احسن حبكه وهى جمع حباك كمثال ومثل او حبيكة كطريقة
وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك



بوزن البُرُق والحُبُك بوزن النِّعَم والحُبُك بوزن الإبل إنّكم لفي قول مختلف قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر واساطير الاولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويًا انّما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدّق ومكذّب ومقرّ ومنكر يؤفك عنه الضمير للقرآن او الرسول اي تصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشدّ منه واعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف في شأنه من علم الله اي علم فيما لم يزل انّه مأفوك عن الحق لا يرعوى ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون اوللدين اي اقسم بالذاريات على وقوع امر القيامة ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاكّ ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بيوم القيامة من هو المأفوك وآخرون ان يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله في قوله ينهون عن اكل وشرب اي يتناهون في السمن بسببا الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهما وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف وعن سعيد بن جبير يؤفك عنه من افك على البناء للفاعل اي افك الناس عنه وهم قريش وذلك ان الحيّ كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأي ليسأل عن رسول الله عليه السلام فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي يافك عنه من افك اي يصرف الناس من هو مأفوك في نفسه وعنه ايضًا يأفك عنه من افك اي يصرف الناس عنه من هو افّاك كذّاب وقرئ يؤفن من افن بجرمه من حرم من افن الضرع اذا انهكه حلبًا قُتِلَ الخَرّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ قتل الخراصون دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله الدعاء يفتنون

بالقتل

بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح الخراصون الكذّابون المقدّرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين اي قتل الله في غمرة ساهون في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون يقولون ايان يوم الدين يوم اي متى م الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة فان قلت كيف وقع ايان ظرفًا لليوم وانما يقع الاحيان ظروفًا للحدثان قلت معناه معنى معناه ايان وقوع يوم الدين فان قلت وانتصب اليوم الواقع في الجواب م بفعل مضمر دلّ عليه السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحًا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة فان قلت ما محله مفتوحًا قلت يجوز ان يكون محله نصبًا بالمضمر الذي هو يقع ورفعًا على هو يوم هم على النار يفتنون وقرئ ابن ابي عبلة بالرفع يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهي الحيوة لان الحرة لان حجارتها كانها محرقة ذوقوا فتنتكم في محل الحال اي مقولًا لهم هذا القول هذا مبتدأ والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلًا من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ آخذين ما آتيهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما آتيهم الا ما هو متلقّى بالقبول مرضيّ غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات اي يقبلها ويرضاها محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده كانوا قليلا ما مزيدة والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفًا ولك ان تجعله صفة للمصدر اي كانوا يهجعون في طائفة هجوعًا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل

هجوعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصّت البيضة رأسي فما اطعم نومًا غير تهجاع قليلا وقوله قليلا من الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك وبالاسحار وصفهم بانهم يحيون الليل متهجّدين فاذا اسحروا واخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرّين وكانهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه فان قلت هل يجوز ان يكون ما نافية كما قال بعضهم وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله قلت لا لان النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدًا لم اضرب ولا تقول زيدًا ما ضربت السائل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيًا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي عليه السلام ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي لا ينمي له مال وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وفي الارض آيات تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض مهادًا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزّات فمن سهل وجبل وبرّ وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهي كالطروقة تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنّة والدوابّ المنبثّة في برّ ذلك

للموس

في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحشي والانسي والهوام وغير ذلك للموقنين للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون لعين ناظرة وافهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازداد ايمانًا وايقانًا الى ايقانهم وفي انفسكم في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة المدبر دع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح واتيانها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا احتبس شيء منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ وفي السماء رزقكم هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هذا الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدون في العقبى كله مقدّر مكتوب في السماء قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه حق حقًا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحًا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ها هنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الآيات والرزق وامر النبي عليه السلام او الى ما توعدون وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود

فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام
الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت الى قوله وفي السماء رزقكم
قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه
وقوسه فكسرها وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي
بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة
فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا
فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي
اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت
معها نفسه هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم
قال الا تأكلون هل اتيك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله
عليه السلام وانما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في
الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلثة
جبريل وميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم
ابراهيم او لانهم كانوا في حسبانه كذلك واكرامهم ان ابراهيم خدمهم بنفسه واخدمهم
امرأته وعجل لهم القرى او انهم في انفسهم مكرمون قال الله بل عباد مكرمون
اذ دخلوا عليه منصوب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم لهم والا فبما في ضيف من
من معنى الفعل او باضمار اذكر سلاما مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به
عنه واصله نسلم عليكم سلاما واما سلام فمعدول به الى الرفع على الابتداء
وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على اثبات السلام كانه قصد ان يحييهم
باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله وهذا ايضا من اكرامه لهم وقرئا مرفوعين

وقرئ سلاما قال سلما والسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم قوم منكرون انكرهم
للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس
الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر او رأى لهم حالا وشكلا خلاف حال
الناس وشكلهم او كان هذا سؤالا لهم كانه قال انتم قوم منكرون فعرفوني
من انتم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف
ان يخفي امره وان يباديه بالقرى من غير ان تشعر به الضيف حذرا ان يكفه ويعذره
قال قتادة كان عامة مال نبي الله ابراهيم البقر فجاء بعجل والهمزة في
الا تأكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل وحثهم عليه فاوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة فصكت
وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم
فاوجس فاضمر لما خافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن انهم يريدون
به سوءا وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب
عن عون بن شداد مسح جبرائيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه بغلام
عليم اي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به اسحق وهو اكثر الاقاويل
واصحها لان الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة ابراهيم وهو بعلها وعن
عن مجاهد هو اسماعيل في صرة في صيحة من صر الجند بو صر القلم وصر
الباب ومحله النصب على الحال اي فجاءت صارة قال الحسن اقبلت الى بيتها
وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها من
الحياء وقيل فاخذت في صرة كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها قولها اوه
وقيل يا ويلتى وعن عكرمة رنتها فصكت فلطمت بسط يديها وقيل ضربت
باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب عجوز اي انا عجوز فكيف الد قال الملائكة

كذلك مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انا نخبرك عن الله والله قادر
على ما تستبعدين وروي ان جبرائيل عليه السلام قال انظري الى سقف بيتك
فاذا اجذوعه مورقة مثمرة قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين
فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم لما علم
انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله في بعض الامور قال فما خطبكم اي فما
شانكم وما طلبكم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الى قوم لوط لنرسل
عليهم حجارة من طين يريد السجيل وهي طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار
في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحدة منها
اسم من يهلك وقيل اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل انها
ليست من حجارة الدنيا سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم
في عملهم حيث لم يقنعوا بما ابيح لهم فاخرجنا الضمير فيها للقرية ولم يجر لها
ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد وانهما صفتا
مدح قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر
وعن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ
لا ضيعة على اهله عند الله آية علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية
قلوبهم قال ابن جريج هو منضود فيها وقيل ماء اسود منتن وفي موسى اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي موسى معطوف على وفي الارض
آيات وعلى قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها

وماء باردا فتولى بركنه فازور واعرض كقوله ونأى بجانبه وقيل فتولى بما
كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم الكاف وقال ساحر
اي هو ساحر مليم آت بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال
من الضمير في فنبذناه فان قلت كيف وصف نبي الله صلوات الله عليه
بما وصف به فرعون في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم قلت موجبات اللوم
يختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على
مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وعصوا رسله وعصى
آدم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم
القبيح والسيئة وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر
من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم العقيم التي لا خير فيها من انشاء
مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه
النكباء وعن ابن عباس الدبور وعن المسيب الجنوب الرميم كالرمة اي البلي
والمتفتت من عظم او نبات او غير ذلك وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين
فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا
من قيام وما كانوا منتصرين حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم
ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله وقرئ الصعقة وهي
المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها
وهم ينظرون كانت نهارا يعاينونها وروي ان العمالقة كانوا
معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم فما استطاعوا من
قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به
اذا عجز عن دفعه منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم نوح من

قبل انهم كانوا قوما فاسقين وقوم نوح بالجر على معنى وفي قوم
نوح ويقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى واهلكنا قوم
نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح والسماء بنيناها بايد و
انا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون بايد بقوة والايد والاد القوة وقد اد
وهو ايد وانا لموسعون لقادرون من الوسع وهي الطاقة و
الموسع القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل
جعلنا بينها وبين الارض سعة فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان
خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر
والبر والبحر والموت والحيوة فعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى
فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش
الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه
ففروا الى الله اني لكم نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم
رسول مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او
مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ففروا الى الله الى طاعته وثوابه من
معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند
الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع
الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله كذلك
الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا او مجنونا ثم

فسر

فسر المجمل بقولهما اتى ولا يصح ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما النافية لا
يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يات لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان
لم يات من قبلهم رسول الا قالوا اتواصوا به الضمير للقول يعني اتواصى الاولون
والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم
يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي
الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم
الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد
ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة
بايام الله فان الذكرى تنفع المؤمنين اي تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم
يدخلون في الايمان او تزيد الداخلين فيه ايمانا وروي انه لما نزلت فتول عنهم
حزن رسول الله عليه السلام واشتد ذلك على اصحابه وراوا ان الوحي قد انقطع
وان العذاب قد حضر فانزل الله وذكر وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد
من جميعهم الا اياها فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا
كلهم عبادا قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين
اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها
ولو ارادها على القسر والالجاء لوجدت من جميعهم ما اريد منهم من رزق
يريد ان شاني مع عبادي ليس كشان السادة مع عبيدهم فان العبيد
انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وارزاقهم فاما مجهز في (ملاكهم)
تجارة ليفيء ربحا او مرتب في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم في حرفة لينتفع

باجرته او محتطب او محتش او مستق او طابخ او خابز او ما اشبه ذلك من الاعمال
والمهن التي هي تصرف في اسباب المعيشة وابواب الرزق فاما انا مالك ملك
العبيد فقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل
رزقي ولا رزقكم وانا غني عنكم وعن مرافقكم ومتفضل عليكم بما يصلحكم و
يعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي المتين الشديد القوة وقرئ بالرفع
صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة
والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقرئ الرزاق وفي قراءة
فان للذين ظلموا النبي عليه السلام اني انا الرزاق ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم
فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون
الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون
لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب
وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب ولما قال عمرو بن شاس
قال الملك نعم واذنبه والمعنى فان للذين ظلموا رسول الله عليه السلام
بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظائرهم
من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم من يومهم
من يوم القيمة وقيل من يوم بدر عن رسول الله عليه السلام من قرا سورة
والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور تسع واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور
والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع

من

الطور الجبل الذي كلم الله موسى وهو بمدين والرق الصحيفة وقيل
الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ونخرج له
يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع
صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص
من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سويها والمعمور وهو الضراح في السماء
الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة
بالحجاج والعمار والمجاورين والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء
وقيل الموقد من قوله واذا البحار سجرت وروي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة
البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم وعن علي كرم الله وجهه انه سال يهوديا
اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراه الا صادقا لقوله
والبحر المسجور لواقع لنازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله اكلمه في الا
سارى فالقيته في صلوة الصبح اي الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب
ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور السماء مورا
وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون
يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون
تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في تموج وهو الشيء يتردد
في عرض كالداعصة في الركية غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب
ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا الدع الدفع
العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون
نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم
وزخا في اقفيتهم وقرا زيد بن علي يدعون من الدعاء اي يقال لهم

لهم هلموا الى النار وادخلوا النار دعا مدعوعين يقال لهم هذه النار
أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء
عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون افسحر هذا يعني كنتم تقولون
للوحي هذا سحر أفسحر هذا يريد هذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء
لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم
عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم سواء خبره
محذوف اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه فان قلت لم علل استواء
الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون قلت لان الصبر انما يكون له المزية
على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على
العذاب الذي هو الجزاء فلا عاقبة له ولا منفعة ولا مزية له على الجزع إن
المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر
مصفوفة وزوجناهم بحور عين في جنات ونعيم في اية جنات واي
نعيم بمعنى الكمال في الصفة او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت
لهم خاصة وقرئ فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه حالا جعل
الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي متلذذين
بما آتاهم ربهم فان قلت علام عطف قوله ووقاهم ربهم قلت على قوله
في جنات او على آتاهم ربهم على ان يجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين
باتيانهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز ان يكون الواو للحال
وقد بعدها مضمرة يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما
وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز ان يكون مثله في قوله

هنيئا مريئا غير داء مخامر اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام
الفعل كانه قيل هنأ عزة المستحل من اعراضنا وكذلك المعنى هنيئا هنأكم
الاكل والشرب او هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة
كما في كفى بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت الفاعل الاكل والشرب
مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كانه صح
وقرئ بعيس عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا
بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين
والذين آمنوا معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور وبالذين آمنوا
اي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة
بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين واتبعناهم ذرياتهم
قال رسول الله عليه السلام ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان
كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم انواع السرور
بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين
وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم ثم قال بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم اي بسبب
ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذريتهم
وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم لنتم سرورهم
ونكمل نعيمهم فان قلت ما معنى تنكير الايمان قلت معناه الدلالة على انه
ايمان خاص عظيم المنزلة ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كانه
قال بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء ألحقناهم بهم وقرئ و
اتبعتهم ذريتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الذال وما ألتناهم
وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما
نقصناهم من ثوابهم شيئا بعطية الابناء حتى يلحقوا بهم انما ألحقناهم

بهم على سبيل التفضل وقرئ ألتناهم وهو من بابين من ألت يألت ومن
ألات يليت وولتناهم من ألت يولت من ألت ومعناهن واحد كل امرئ بما كسب
رهين اي مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب
به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها
وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا
لا لغو فيها ولا تأثيم وامددناهم بفاكهة وزدناهم في وقت بعد
وقت يتنازعون يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من اقربائهم
واخوانهم كاسا خمرا لا لغو فيها في شربها ولا تأثيم اي لا يتكلمون في اثناء
الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا
على الشراب في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي
ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش وانما
يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة
وهم حكماء علماء وقرئ لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان
لهم كانهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا
كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم انا كنا من
قبل ندعوه انه هو البر الرحيم غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون
بهم مكنون في الصدف رطبا احسن واصفى او مخزون لانه لا يخزن
الا الثمين الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال
قال رسول الله عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على
الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال رسول الله عليه السلام
ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف

لبيك لبيك يتساءلون يتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله
وما استوجب به نيل ما عند الله مشفقين ارقاء القلوب من خشية
الله وقرئ ووقانا بالتشديد عذاب السموم النار ووهجها ولفحها والسموم
الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة انا
كنا من قبل من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون في الدنيا ندعوه نعبده
ونسأله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذي اذا عبد
اثاب واذا سئل اجاب وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه فذكر فاثبت على تذكير الناس
وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن او مجنون ولا تبال به فانه قول باطل متناقض
لان الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله
وما انت بحمد الله وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل احد هذين
وقرئ يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون ما يقلق النفوس
ويشخص بها من حوادث الدهر قال امن المنون وريبها تتوجع وقيل المنون
الموت وهو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع وكذلك سميت
شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير
والنابغة من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم
احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون
فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين احلامهم عقولهم والبابهم
ومنه قولهم احلام عاد والمعنى اتأمرهم احلامهم بهذا التناقض في
القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل
الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق
لهم فان قلت ما معنى كون الاحلام آمرة قلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله اصلواتك

تامرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وقرئ بل هم قوم طاغون تقوّله اختلقه من
تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمونه بهذه المطاعن مع علمهم
ببطلان قولهم وانه ليس بمتقوّل لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب قرئ
بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله عليه السلام ومعناه ان مثل محمد في
فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا
بحديث ذلك المثل أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات
والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون أم لهم
سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين أم له البنات و
لكم البنون أم خلقوا أم احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من
غير شيء مقدر أم هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون
اي اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون
لا يوقنون وقيل أخلقوا من اجل لا شيء من جزاء ولا حساب وقيل اخلقوا من
غير اب وام أم عندهم خزائن الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاءوا او
أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة أم هم
المسيطرون الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور
على ارادتهم ومشيئتهم وقرئ المصيطرون بالصاد أم لهم سلم منصوب
الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من
علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم
في العاقبة دونه كما يزعمون بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع
مستمعهم أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب
فهم يكتبون أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون أم

المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم
ذلك في اتباعك أم عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا
لا نبعث وان بعثنا لم نعذب أم يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة
برسول الله عليه السلام وبالمؤمنين فالذين كفروا اشارة اليهم او اريد بهم
كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم
وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته أم لهم
إله غير الله سبحان الله عما يشركون وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا
سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم
كيدهم شيئا ولا هم ينصرون الكسف القطعة وهو جواب قولهم او تسقط
السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم
لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط
للعذاب فذرهم قرئ حتى يلقوا ويلقوا يصعقون يموتون وقرئ يصعقون
يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق وإن للذين
ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فإنك
بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم
وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيامة وهو القتل ببدر و
هو القحط سبع سنين وعذاب القبر وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبا
فاصبر لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة فانك بأعيننا
مثل اي بحيث نراك ونكلأك وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى
قوله ولتصنع على عيني وقرئ بأعينا بالادغام حين تقوم من اي مكان قمت
وقيل من مكانك وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وادبار

بالفتح يعني في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده
في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلوات اذا قام من نومه ومن الليل صلوة
العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر عن رسول الله عليه السلام من قرأ سورة
الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته صدق رسول الله

سورة النجم ستون وآيتان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو
إلا وحي يوحى النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي
كساء او جنس النجوم قال فباتت تعد النجم في مستحيرة يريد النجوم اذا هوى
اذا غرب او انتثر يوم القيامة او النجم الذي يرجم به اذا انقض او النجم من نجوم
القرآن قد نزل منجما في عشرين اذا هوى اذا نزل او النبات اذا هوى اذا
سقط على الارض وعن عروة بن الزبير ان عتبة ابن ابي لهب وكانت تحته بنت
رسول الله عليه السلام اراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلأوذينه فأتاه
فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله
لعنه الله ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله عليه السلام اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن
اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا
منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال
ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة
محمد عليه السلام فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد
يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان بن ثابت من يرجع العام
الى اهله فما اكيل السبع بالراجع ما ضل صاحبكم يعني محمدا عليه السلام

والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد
اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما
اتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه انما هو وحي يوحى
من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويجاب
بان الله اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا
لا نطقا عن الهوى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق
الأعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى علمه ملك شديد
قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل
ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحيه
ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه
على الانبياء وصعوده اوحى من رجعة الطرف ورأى ابليس يكلم عيسى عليه السلام
بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه في اقصى جبل بالهند
ذو مرة ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه فاستوى فاستقام
على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط
بالوحي وكان ينزل في صورة دحية الكلبي وذلك ان رسول الله عليه السلام
ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق وهو افق الشمس فملأ الافق
وقيل ما رآه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد عليه السلام مرتين مرة
في الارض ومرة في السماء ثم دنى من رسول الله عليه السلام فتدلى فتعلق عليه
في الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والدوالي الثمر المعلق
وقال تدلى عليها بين سب وخيطة يقال هو مثل القرلى ان رأى خيرا تدلى
وان لم يره تولى فكان قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب

والقاد والقيد والقيس المقدار وقرئ زيد بن علي قاد وقرئ قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والاصبع ومنه لا صلوة الى ان يرتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات يسيرة وقال وقد جعلتني من حزيمة اصبعا فان قلت كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين قلت تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذف هذه المضافات كما قال ابو علي في قوله وقد جعلتني من حزيمة اصبعا اي ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى اي على تقديركم كقوله او يزيدون فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى فاوحى الى عبده الى عبد الله وان لم يجر لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلبس كقوله على ظهرها ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحي اليه قيل اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب فؤاد محمد ما رآه ببصره من صورة جبرائيل اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك انه جبرئيل بصورته افتمارونه من المرآء وهو الملاحة والمجادلة واشتقاقه من مري الناقة كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه وانشدوا

لئن هجرت اخا صدق ومكرمة لقد مريت اخا ما كان عريكا

وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح الا على مذهب التضمين ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى نزلة اخرى مرة اخرى من النزول

نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل عليه جبرئيل نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج قيل في سدرة المنتهى شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كالقلال هجر وورقها كآذان الفيول ينبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كانها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى الجنة المأوى الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن وقيل تأوي اليها ارواح الشهداء وقرئ علي وابن الزبير وجماعة رضوان الله عليهم جنه المأوى اي ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة رضي الله عنها انكرته وقالت من قرأ به فاجنه الله اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء لا يكتنهها النعت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله عليه السلام قال رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها رفرف من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب ما زاغ بصر رسول الله وما طغى اي اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجايب التي امر برؤيتها ومكن منها وما طغى وما جاوز ما امر برؤيته لقد رأى والله لقد رأى من آيات ربه التي هي كبراها وعظمها يعني حين رقي به الى السماء فارى عجايب الملكوت افرأيتم اللات و

والعزى والعزى ومناة الثالثة الاخرى اللات والعزى ومناة اصنام كانت لهم وهي مؤنثات واللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة يعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون وقرئ واللات بالتشديد وزعموا انه سمي برجل كان يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت لغطفان وهي شجرة واصلها تأنيث الاعز وبعث اليها رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك ورجع فاخبر رسول الله عليه السلام فقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس لثقيف وقرئ ومناءة وكانها سميت مناة لان دماء النسايك كانت تمنى عندها اي تراق ومناة مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى ذم وهي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخريهم لاوليهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء وقرئ ضئزى من ضأزه بالهمزة وضيزى بفتح الضاد الكم الذكر وله الانثى كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وادهم البنات فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى ويجوز ان يراد ان اللات والعزى ومناة اناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شانكم ان تحتقروا الاناث

وتستنكفوا من ان يولدن لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث اندادا لله وتسمونهن آلهة قسمة ضيزى الذي تقدم تفسيره هذا موضعه ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى ان هي الضمير للاصنام اي ما هي الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهية لما هو ابعد شيء منها واشد منافاة لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها او ضمير الاسماء وهي قولهم اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بها اسماء الآلهة يعني ما هذه الاسماء الا اسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق وان آلهتهم شفعاؤهم وما تشتهيه انفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على ان دينهم باطل ام للانسان ما تمنى والمراد طمعهم في شفاعة الآلهة وهو تمن على الله في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل هو تمني بعضهم ان يكون هو النبي فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى فلله الآخرة اي هو مالكها فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما لا يغني شفاعتهم يعني ان امر الشفاعة ضيق وذلك ان الملائكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم في اكتظاظ السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة

له ويرضاه ويراه اهلاً لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم
به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الذين لا
يؤمنون ليسمون الملائكة اى كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا الملائكة
بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الانثى به وما لهم به من علم
اى بذلك وبما يقولون وفى قراءة ابى بها اى بالملائكة او التسمية لا يغني من الحق
شيئا يعنى انما يدرك الحق الذى هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم واليقين
لا بالظن والتوهم فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا
ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بمن اهتدى فاعرض عن دعوة من رأيته معرضا عن ذكر الله وعن الآخرة
ولم يرد الا الدنيا ولا تتهالك على اسلامه ثم قال ان ربك هو اعلم اى انما يعلم
الله من يجيب ممن لا يجيب وانت لا تعلم فخفف على نفسك ولا تتبعها فانك لا تهدى من
احببت وما عليك الا البلاغ وقوله وذلك مبلغهم من العلم اعتراض او فيما عرض
عنه ولا تقابله ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدى وهو مجازيهما بما يستحقان يستحق
من الجزاء ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى
الذين احسنوا بالحسنى قرى ليجزى ويجزى بالياء والنون فيهما ومعناه
ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو
ان يجازى المحسن من المكلفين والمسيء منهم ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدى جزاؤهما
بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء وبالحسنى بالمثوبة الحسنى وهى الجنة او بسبب
ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم و

والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم
من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن
اتقى كبائر الاثم الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على صغائر وكبائر و
الكبائر الذنوب التى لا يسقط عقابها الا بالتوبة وقيل التى يكبر عقابها بالاضافة
الى ثواب صاحبها والفواحش ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش منها
خاصة وقرى كبير الاثم اى النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله واللمم
ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه والم بالمكان اذا قل
فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله ومنه لقاء اخلاء الصفاء لمام والمراد
الصغائر من الذنوب ولا يخلو قوله الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا
او صفة كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم
والآلهة غير الله وعن ابى سعيد الخدرى هى النظرة والغمزة والقبلة وعن السدى
الخطرة من الذنب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء
عادة النفس الحين بعد الحين ان ربك واسع المغفرة حيث يكفر الصغائر باجتناب
الكبائر والكبيرة بالتوبة فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل و
زيادة الخير والطاعات او الى الزكاء والطهارة من المعاصى ولا تثنوا عليها
واهضموها فقد علم الله الزكى منكم والتقى اولا وآخرا قبل ان يخرجكم
من صلب آدم وقبل ان تخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا
حسنة ثم يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على
سبيل الاعجاب او الرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح من الله
وبتوفيقه وتاييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين لانفسهم لان
المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر افرايت الذى تولى واعطى قليلا واكدى

اعنده علم الغيب فهو يرى اكدى قطع عطيته وامسك واصله اكداء الحافر
وهو ان يلقاه كدية وهى صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه اجبل الحافر
ثم استعير فقيل اجبل الشاعر اذا افحم روى ان عثمان رضى الله عنه كان يعطى
ماله فى الخير فقال له عبد الله بن ابى سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان
لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لى ذنوبا وخطايا وانى اطلب بما اصنع رضى الله وارجو
عفوه فقال عبد الله اعطنى ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه
واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد
عثمان الى احسن من ذلك واجمل اعنده علم الغيب فهو يرى فهو يعلم ان ما قال
له اخوه من احتمال اوزاره حق ام لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم
الذى وفى الا تزر وازرة وزر اخرى ام لم ينبأ وفى قرى مخففا ومشددا
والتشديد مبالغة فى الوفاء او بمعنى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلاقه ليتناول
كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله باعباء النبوة
والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود وقيامه باضيافه وخدمته اياهم
بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه
والا نوى الصوم وعن الحسن ما امره الله بشيء الا وفى به وعن الهذيل بن شرحبيل
كان بين نوح وبين ابراهيم يؤخذ الرجل بجريمة غيره ويقتل بابيه وابنه
وعمه وخاله والزوج بامراته والعبد بسيده فاول من خالفهم ابراهيم
وعن عطاء ابن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما قذف فى النار قال له
جبرائيل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكم فلا وعن النبى عليه السلام وفى
عمله كل يوم باربع ركعات فى صدر النهار وهى صلوة الضحى وهى روى
الا اخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله

حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلثون عشرة فى التوبة
التائبون وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين وعشرة فى المؤمنين قد افلح المؤمنون وقرى
فى صحف بالتخفيف ان لا تزر ان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشان
ومحل ان وما بعدها الجر بدلا من ما فى صحف موسى وابراهيم فقيل ان لا تزر وان
ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى
الا ما سعى الا سعيه فان قلت اما صح فى الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه
وله الاضعاف قلت فيه جوابان احدهما ان سعى غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على نفسه
وهو ان يكون مؤمنا صالحا وكذلك الاضعاف كان سعى غيره كانه سعى بنفسه
لكونه تابعا له وقائما بقيامه والثانى ان سعى غيره لا ينفعه الا اذا عمله لنفسه ولكن
اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه ثم يجزاه
ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار
وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او ابدله
عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك
وابكى وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة
اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى وان الى ربك قرى بالفتح على معنى ان هذا
كله فى الصحف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء
اى ينتهى اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير وانه هو اضحك و
ابكى خلق قوتى الضحك والبكاء من نطفة اذا تمنى اذا تدفق فى الرحم يقال منى
وامنى وعن الاخفش تخلق من منى المانى اى قدر المقدر وقرى النشاة والنشاءة
بالمد وقال عليه لانها واجبة فى الحكمة ليجازى على الاحسان والاساءة
وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى

وثمود فما ابقى واقنى واعطى القنية وهى المال الذى تأثلته وعزمت ان لا
تخرجه من يدك الشعرى مرزم الجوزاء وهى التى تطلع وراءها وكانت خزاعة
تعبدها وتسمى كلب الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور واراد العبور و
كانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت
قريش يقول لرسول الله عليه السلام ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم فى دينهم
يريد انه رب معبود هو هلك عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى
القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون فى الدنيا الاشراف
وقرئ عادا الاولى وعاد لولى بادغام التنوين فى اللام وطرح همزة اولى ونقل
ضمتها الى لام التعريف وثمودا وقرئ وثمود وقوم نوح من قبل انهم كانوا
هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى فباى آلاء ربك تتمارى
هذا نذير من النذر الاولى اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى
لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان لا يسمعوا منه
وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة والمؤتفكة كالقرى التى ائتفكت باهلها
اى انقلبت وهم قوم لوط يقال افكه فائتفك وقرئ والمؤتفكات اهوى رفعها الى
السماء على جناح جبريل ثم اهواها الى الارض اى اسقطها فغشاها ما غشى
تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وامطر عليها من الحجارة المنضود فتمارى
تتشكك والخطاب لرسول الله عليه السلام او للانسان على الاطلاق وقد عدد نعما
ونقما وسماها كلها آلاء من قبل ما فى نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين
هذا نذير اى هذا القرآن نذير من النذر الاولى اى انذار من جنس الانذارات الاولى
التى انذرها من قبلكم او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى
على تأويل الجماعة ازفت الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن

افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون
فاسجدوا لله واعبدوا ازفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب فى قوله
اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اى مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها
الا هو او ليس لها نفس كاشفة اى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا
يكشفها او ليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى
الكشف كالعافية وقرئ طلحة ليس لها مما تدعون من دون الله كاشفة
وهى كاشفة وهى على الظالمين ساءت الغاشية افمن هذا الحديث وهو القرآن
تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون والبكاء والخشوع حق عليكم
وعن رسول الله عليه السلام انه لم ير ضاحكا بعد نزولها وقرئ تعجبون تضحكون
بغير واو وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا سامدون مبرطمون وقيل
لاهون لاعبون وقال بعضهم بغير واو وانتم سامدون لجاريته اسمدى
لنا اى غنى لنا فاسجدوا لله واعبدوا ولا تعبدوا الآلهة عن رسول الله عم
من قرأ سورة النجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عم

سورة القمر مكية خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر انشقاق القمر من آيات رسول الله عليه السلام ومعجزاته النيرة عن
انس ان الكفار سألوا رسول الله عليه السلام آية فانشق القمر مرتين و
كذا عن ابن عباس وابن مسعود قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت
وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتى القمر وعن بعض
الناس ان معناه ينشق يوم القيمة وقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا

سحر مستمر يرده وكفى به رادا وفى قراءة حذيفة وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة
وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما يقول اقبل الامير وقد جاء
المبشر بقدومه وعن حذيفة انه خطب بالمداين ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت
وان القمر قد انشق على عهد نبيكم مستمر دائم مطرد وكل شئ قد انقادت طريقته
ودامت حاله قيل فيه قد استمر لما راوا تتابع المعجزات وترادف الآيات
قالوا هذا سحر مستمر وقيل قوى محكم من قولهم استمر مريره وقيل هو من استمر
الشئ اذا اشتدت مرارته اى مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان
نسيغه كما لا يساغ المر الممقر وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية
لانفسهم وتعليلا وقرئ وان يروا وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل
امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر واتبعوا اهواءهم
وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اى كل امر لا بد
ان يصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته او
وكل امر من امرهم وامره مستقر اى سيثبت ويستقر على حالة خذلان
او نصرة فى الدنيا وشقاوة او سعادة فى الآخرة وقرئ بفتح القاف يعنى كل
امر ذو مستقر اى ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار
وعن ابى جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطفا على الساعة اى اقتربت الساعة
واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله من الانباء من القرآن المودع انباء
القرون الخالية وانباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار مزدجر ازدجار
او موضع ازدجار والمعنى هو فى نفسه موضع للازدجار ومظنة له كقوله لكم
فى رسول الله عليه السلام اسوة حسنة اى هو اسوة حسنة وقرئ مزجر
بقلب تاء الافتعال زايا وادغام الزاى فيها حكمة بالغة فما تغنى

النذر

النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شئ نكر خشعا ابصارهم يخرجون
من الاجداث كانهم جراد منتشر حكمة بالغة بدل من ما او هو على حكمة
وقرئ بالنصب حالا من ما فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك ان تنصب حكمة
حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة
فيحسن نصب الحال عنها فما تغنى النذر نفى او انكار وما منصوبة اى فاى غناء تغنى
النذر فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا تغنى فيهم نصب يوم يدعوا الداع بيخرجون
او باضمار اذكر وقرئ باسقاط الياء اكتفاء بالكسر عنها والداعى اسرافيل او جبرئيل
كقوله يوم ينادى المناد الى شئ نكر منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد
بمثله وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى انكر خاشعا على يخشع
ابصارهم وهى لغة من يقول اكلونى البراغيث وهم طى ويجوز ان يكون فى خشعا
ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا منه وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر
ومحل الجملة النصب على الحال كقوله وجدته حاضراه الجود والكرم وخشوع
الابصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذلة الذليل وعزة العزيز يظهران
فى عيونهما وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر
الجراد مثل فى الكثرة والتموج يقال فى جنس الكثير المائج بعضه فى بعض جاؤا كا
لجراد وكالدبا منتشر فى كل مكان لكثرته مهطعين الى الداع يقول الكافرون
هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر
فدعا ربه انى مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض
عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر مهطعين مسرعين مادى اعناقهم اليه وقيل
ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم قال تعبدنى نمير بن سعد وقدارى وعمر بن سعد
لى مطيع ومهطع كذبت قبلهم قبل اهل مكة فكذبوا عبدنا يعنى نوحا فان قلت

ما معنى قوله فكذبوا بعد قوله كذبت قلت معناه كذبت فكذبوا عبدنا اي كذبوه
تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت
قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة
راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل مجنون هو مجنون وازدجر وانتهروه
بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين وقيل هو من
جملة قيلهم اي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه
وطارت بقلبه فدعا ربه قرئ اني بمعنى فدعا باني مغلوب واني على ارادة القول فدعا
فقال اني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحكم الياس من اجابتهم لي فانتصر
فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر وبلغ
السيل الزبى فقد روي ان الواحد من امته كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا
عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قرئ ففتحنا مخففا
ومشددا وكذلك وفجرنا الارض منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما
وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها كانها عيون تنفجر وهو ابلغ من قولك
وفجرنا عيون الارض ونظيره في النظم واشتعل الراس شيبا فالتقى الماء يعني
مياه السماء والارض وقرئ الماءان اي النوعان من الماء السماوي والا
رضي ونحوه قولك عندي تمران تريد ضربان من التمر برني ومعقلي قال لنا ابلان
فيهما ما علمتم وقرأ الحسن الماوان بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان
على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة
مستوية وهي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء
بسواء وقيل على امر قد قدر في اللوح انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان
وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر

ولقد

آية

ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر على ذات الواح ودسر
اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤداها
بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قميصي مسرودة من حديد اراد ولكن قميصي درع وكذلك
ولو في عيون النازيات باكرع اراد ولو في عيون الجراد الا ترى انك لو جمعت بين السفينة
وبين هذه الصفة او بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام
وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه
تجري باعيننا جزاء مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده اي فعلنا ذلك
جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام وجعله مكفورا لان النبي عليه السلام نعمة
من الله ورحمة قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكان نوح عليه السلام
نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى
هذا الكلام قال انت نعمة حمدت الله عليها ويجوز ان يكون على تقدير حذف الجار و
ايصال الفعل وقراءة قتادة كفر اي جزاء للكافرين وقرأ الحسن جزاء اي مجازاة الضمير
في تركناها للسفينة او للفعلة اي جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة ابقاها الله
بارض الجزيرة على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة والمدكر المعتبر
وقرئ مذتكر على الاصل ومدكر بقلب التاء دالا وادغام الذال فيها وهذا نحو مزجر
والنذر جمع نذير وهو الانذار ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد
والوعيد فهل من متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل
من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز ان يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسر ناقته
للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا اسرجه والجمه قال وقمت اليه باللجام ميسرا
هنالك يجزيني الذي كنت اصنع ويروى ان كتب اهل الاديان نحو التوراة والانجيل

لا يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن كذبت عاد فكيف كان عذابي
ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف
كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ونذر وانذاراتي لهم
بالعذاب قبل نزوله او وانذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم يوم نحس في يوم شوم وقرئ
في يوم نحس كقوله في ايام نحسات قد استمر عليهم ودام حتى اهلكهم او استمر عليهم جميعا
على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في اربعاء في آخر الشهر لا تدور
ويجوز ان يريد بالمستمر الشديد المرارة والبشاعة تنزع الناس تقلعهم عن
اماكنهم وكانوا يصطفون آخذين بعضهم بايدي بعض ويتداخلون في
الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم
كانهم اعجاز نخل منقعر منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا باعجاز النخل
لان الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى اجسادا منقعر يعني انهم كانوا
يتساقطون على الارض امواتا وهم جثث طوال عظام كانهم اعجاز نخل
وهي اصولها بلا فروع بلا رؤوس وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها
على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل خاوية كذبت ثمود بالنذر فقالوا
ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر االقي الذكر
عليه من بيننا بل هو كذاب اشر انتصب بشرا بفعل يفسره نتبعه و
قرئ ابشر منا واحد على الابتداء ونتبعه خبره والاول اوجه
للاستفهام كان يقولون ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق
وسعر ونيران فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا
كما تقول وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب و
السعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال كان بها

سعرا

سعرا اذا العيس هزها فان قلت كيف انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا قلت قالوا
ابشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من جنس اعلى من
البشر وهم الملائكة وقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة اقوى وقالوا
واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا او ارادوا واحدا من افنائهم ليس باشرفهم
وافضلهم ويدل عليه قوله االقي الذكر عليه من بيننا اي انزل عليه الوحي من بيننا
وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة اشر بطر متكبر حمله بطره وشطارته
وطلب التعظم علينا على ادعاء ذلك سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا
الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب
محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم
صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة من الكذاب الاشر اصالح ام
من كذبه وقرئ ستعلمون بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم
وهو كلام الله على سبيل الالتفات وقرئ الاشر بضم الشين كقولهم حدث وحدث
وحذر وحذر واخوات لها وقرئ الاشر وهو الابلغ في الشرارة والاخير والاشر
اصل قولهم هو خير منه وشر منه وهو اصل مرفوض وقد حكى ابن الانباري
يقول العرب هو اخير واشر وما اخيره وما اشره انا مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها
من الهضبة كما سالوا فتنة لهم امتحانا لهم وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم
وتبصر ما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امري قسمة
بينهم مقسوم بينهم تغليبا للعقلاء محتضر محضور لهم او للناقة وقيل
يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود
فتعاطى فاجترأ على تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة

وقيل فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف صيحة واحدة صيحة جبرائيل كهشيم
الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس بطول الزمان
ويتوطاه البهائم فيتحطم ويتهشم وقرا الحسن بفتح الظاء وهو موضع الا
حتظار اي الحظيرة كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا
الا آل لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم
بطشتنا فتماروا بالنذر حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم بسحر بقطع
من الليل وهو السدس الاخر منه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر
والآخر عند انصداعه وانشو مرت على السحرين تدارك وصرف لانه نكرة ويقال
لقيته سحرا اذا لقيته في سحر يومه نعمة انعاما مفعول له من شكر نعمة الله بايمانه
وطاعته ولقد انذرهم لوط عليه السلام بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا فكذبوا
بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي
ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر فطمسنا اعينهم فمسحناها وجعلناها
كسائر الوجه لا يرى لها شق روي انهم لما عالجوا باب لوط ليدخلوا قالت الملائكة
خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبرائيل بجناحه صفقة
فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فذوقوا فقلت
لهم ذوقوا على السنة الملائكة بكرة اول النهار وباكره كقوله مشرقين
ومصبحين وقرا زيد بن علي بكرة غير منصرفة بقوله اتيته بكرة وغدوة بالتنوين
اذا اردت التنكير وبكرة وغدوة اذا عرفت وقصدت بكرة نهار بعينه ته
عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الآخرة فان قلت
ما فائدة تكرير قوله فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل

من مدكر قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الاولين ادكارا
واتعاظا وان يستانفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه
وان يقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم الشن تارة لئلا يغلبهم السهو ولا يستولي
عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير لقوله فباي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة في سورة
الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردها في سورة المرسلات
وكذلك تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة
للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا
باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة
في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر النذر موسى وهارون لانهما عرضا عليهم
ما انذر به المرسلون او جمع نذير وهو الانذار باياتنا كلها بالآيات التسع
اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا اهل مكة خير من اولئكم
الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اي اهم خير
قوة وآلة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم
ام انزلت عليكم يا اهل مكة براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل
كان آمنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع
منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام عن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وقال
نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع عن عكرمة لما نزلت هذه الآية
قال عمر اي جمع يهزم فلما راى رسول الله عليه السلام يثب في الدرع ويقول سيهزم
الجمع عرفت تاويلها ويولون الدبر اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم وقرئ
الادبار ادهى اشد والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه وامر

من الهزيمة والقتل والاسر وقرئ سيهزم الجمع ان المجرمين في ضلال وسعر يوم
يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه
بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر في ضلال وسعر في هلاك ونيران او في
ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة مس سقر كقوله وجد مس الحمى وذاق
طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم بايلامها فكانها تمسهم مسا
بذلك كما يمس الحيوان او يباشره بما يؤذي ويؤلم وذوقوا على ارادة القول وسقر
علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته قال ذو الرمة وعدم صرفها
للتعريف والتانيث كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع
والقدر والقدر التقدير وقرئ بهما اي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا
على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد
علمنا حاله وزمانه الا واحدة الا كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر
اراد قوله كن يعني انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه ولقد اهلكنا اشياعكم
فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين
في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر اشياعكم اشباهكم
في الكفر من الامم في الزبر في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كائن
مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر ونهر وانهار اكتفى باسم الجنس
وقيل هو السعة والضياء وقرئ بسكون الهاء ونهر جمع نهر كاسد واسد في مقعد
صدق في مكان مرضي وقرئ في مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند مليك
مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته فاي منزلة اكرم من
تلك المنزلة واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها عن رسول الله عليه السلام من قرا
سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

سورة الرحمن تعالى ثمان وسبعون آية مكية ومدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان عدد الله وعلا آلاءه واراد
ان تقدم اول شيء ما هو اسبق قدما من ضروب آلائه واصناف نعمائه وهي نعمة
الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه
بالقرآن وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه
في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها
واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين
وليحيط علما بوحيه وكتبه وما خلق الانسان من اجله وكان الغرض في انشائه
كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما يميز به من سائر الحيوان من البيان
وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدا وهذه الافعال مع ضمائرها
اخبار مترادفة واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيدا
اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد
فما تنكر من احسانه الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان بحسبان
بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس
عظيمة منها علم السنين والحساب والنجم النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول
والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقا له وانهما لا يمتنعان تشبيها
بالساجد من المكلفين في انقياده فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان
بالرحمن قلت استغني فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان
حسبانه والسجود له لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان
له فان قلت كيف اخل بالعاطف في الجمل الاولى ثم جيء به بعد قلت بكت بالجمل

الاول وارادة على سنن التعديد ان الذين انكروا الرحمن وآلاءه كما يبكت منكر ايادى المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه فى المثال الذى قدمته ثم ردّ الكلام الى منهاجه بعد التبكيت فى وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف فان قلت اى تناسب بين الجملتين حتى وسّط بينهما العاطف قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلتين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا يزالان يذكران قرينين وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علّم القرآن جعله علامة وآية وعن ابن عباس رضى الله عنه الانسان آدم وعنه محمد عليه السلام وعن مجاهد النجم نجوم السماء والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا فى الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على انبيائه ونبّه بذلك على كبرياء شانه وملكه وسلطانه ووضع الميزان وفى قراءة عبد الله وخفض الميزان واراد به كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اى خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علّق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل فى اخذهم واعطائهم الا تطغوا لئلا تطغوا او هى ان المفسرة وقرأ عبد الله لا تطغوا بغير ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط وقوّموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرّر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار واوصل

الفعل

الفعل والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباى آلاء ربكما تكذبان وضعها خفضها مدحوّة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهى كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والاكمام كل ما يكم اى يغطى من ليفه وسعفه وكفاراه كلها منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية التمر الواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذى وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذى يشم وفى مصحف اهل الشام والحب ذا العصف والريحان اى خلق الحب والريحان اى واخص الحب والريحان ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه والخطاب فى ربكما تكذبان للثقلين بدلالة الانام عليهما وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فباى آلاء ربكما تكذبان الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف وقد اختلف التنزيل فى هذا وذلك قوله من تعالى من حمأ مسنون من طين لازب من تراب وهو متفق فى المعنى ومفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن قيل هو ابليس والمارج اللهب الصافى الذى لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشئ اذا اضطرب واختلط فان قلت

فان قلت ما معنى قوله من نار قلت هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا تلظى وقرئ رب المشرقين ورب المغربين بالجر بدلا من ربكما واراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباى آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام فباى آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين فى مرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوزان حدّيهما ولا يبغى احدهما على الآخر بالممازجة وقرئ يخرج ويخرج من اخرج وخرج ويخرج اى الله تعالى اللؤلؤ والمرجان بالنصب ونخرج بالنون واللؤلؤ الدر والمرجان الخرز الاحمر وهو هذا البسّد وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره فان قلت لم قال منهما وانما يخرجان من الملح قلت لما التقيا وصارا كالشئ الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب الجوارى السفن وقرئ بحذف الياء ورفع الراء ونحوه لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان والمنشآت المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين وهى الرافعات الشرع او اللاتى ينشئن الامواج بجريهن والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان اى كل من على الارض وجه ربك ذاته والوجه يعبر عن الجملة والذات ومساكين مكة يقولون اين وجه عربى كريم ينقذنى من الهوان وذو الجلال والاكرام صفة الوجه وقرأ عبد الله ذى على صفة ربك ومعناه

الذى

ومعناه الذى يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او الذى يقال له ما اجلك واكرمك او من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله ولقد قال رسول الله عليه السلام الظّوا بيا ذا الجلال والاكرام وعنه عليه السلام انه مرّ برجل وهو يصلى ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فان قلت ما النعمة فى ذلك قلت اعظم النعمة وهى مجئ وقت الجزاء عقيب ذلك يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان فباى آلاء ربكما تكذبان كل من اهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم كل هو فى شان اى فى كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روى عن النبى عليه السلام انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذى هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهى والاماتة والاحياء والاعطاء والمنع والآخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت فى اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيأ وسأل بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال له غلام له اسود يا مولاى اخبرنى ما اصابك لعل الله يسهّل لك على يدى فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله انه يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويشفى سقيما ويسقم سليما ويبتلى معافى ويعافى مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغنى فقيرا فقال الامير احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاى هذا من شان الله وعن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل فقال له اشكلت علىّ ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لى قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة و

وقوله كل يوم هو في شأن وصح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله وان
ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة
في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله خص هذه الامة بخصايص لم
تشاركهم فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله
وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا ولي ان اجزيه بواحدة الفا
فضلا واما قوله كل يوم هو في شأن فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام
عبد الله وقبل راسه وسوغ خراجه سنفرغ لكم ايه الثقلان فباي آلاء ربكما
تكذبان سنفرغ مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد ساتجرد للايقاع
بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على النكاية فيه
والانتقام منه ويجوز ان يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون
الخلق التي ارادها بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل
ذلك فراغا لهم على طريق المثل وهو سنفرغ لكم اي الله تعالى وسافرغ لكم وسنفرغ لكم بالنون
مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة
ابي سنفرغ اليكم بمعنى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان فباي آلاء ربكما تكذبان الجن والانس كالترجمة
لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي
وارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان يعني بقوة وقهر
وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وروي ان الملائكة
تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا
وجدوا الملائكة احاطت به يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا

تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ
اللهب الخالص والنحاس الدخان وانشد لبعضهم يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل
الله فيه نحاسا وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم
ساقهم شواظ الى المحشر وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواظ ومجرورا على نار وقرئ
ونحس جمع نحاس وهو الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ ونحس اي ونقتل بالعذاب وقرئ
نرسل عليكما شواظا من نار ونحاسا فلا تنتصران فاذا انشقت السماء فكانت وردة
كالدهان فباي آلاء ربكما تكذبان وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال
كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام قال
الشاعر كانهما مزادتا متعجل فريان لما تدهنا بدهان وقيل الدهان الاديم الاحمر
وقرئ عبيد بن عمير وردة بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي
يسمى التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم فيومئذ لا
يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان انس بعض من الانس
ولا جان اريد به ولا جني اي ولا بعض من الجن فوضع الجان الذي هو ابو الجن
موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وانما وحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه
في معنى البعض والمعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيما المجرمين وهي سواد الوجوه
وزرقة العيون فان قلت هذا خلاف قوله فوربك لنسألنهم اجمعين وقوله وقفوهم
انهم مسئولون قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر
قال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ
وقرئ الحسن وعمرو بن عبيد ولا جأن فرارا من التقاء الساكنين وان كان على حده
يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي آلاء ربكما تكذبان

هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان
فيؤخذ بالنواصي والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره
وقيل تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام حميم آن ماء حار قد
انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم وقيل اذا استغاثوا
من النار جعل غياثهم الحميم وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد
اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها
وقد احدث الله لهم خلقا جديدا وقرئ يطوفون من التطويف ويطوفون اي
يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليان
لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينها ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب
نجاة الناجي منه برحمته وفضله وما في الانذار به من اللطف ولمن خاف مقام
ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل
فاكهة زوجان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من
استبرق وجنا الجنتين دان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات
الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان كأنهن
الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد
للحساب يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين ونحوه لمن خاف مقامي ويجوز ان
يراد بمقام ربه ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على نفس كل
نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقحم كما يقول اخاف
جانب فلان وفعلت هذا لمكانك وانشد ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين يريد
ونفيت عنه الذئب فان قلت فلم قال جنتان قلت الخطاب للثقلين فكانه قيل لخائفين منكما

جنتان

جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات
وجنة لترك المعاصي لان التكليف دائر عليهما وان يقال جنة يثاب بها واخرى تضم
اليها على وجه التفضيل لقوله وزيادة خص الافنان بالذكر وهي الغصنة
التي تتشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها
تجتنى الثمار وقيل الافنان الوان النعم ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال ومن كل افنان
اللذاذة والصبى لهوت به والعيش اخضر تجريان بالماء الزلال في الاعالي والاسافل وقيل
تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل
فاكهة زوجان صنفان صنف معروف وصنف غريب متكئين نصب على المدح للخائفين او حال
منهم لان من خاف في معنى الجمع من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن من
الاستبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور دان قريب يناله القائم
والقاعد والنائم وقرئ وجنى بكسر الجيم فيهن في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس قاصرات الطرف
نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن احد
من الانس ولا الجنيات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس وقرئ
لم يطمثهن بضم الميم كانهن الياقوت قيل هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار
الدر انصع بياضا قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب
الاحمر في الزجاجة البيضاء هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي آلاء ربكما تكذبان
ومن دونهما جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان نضاختان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان
فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي آلاء ربكما تكذبان
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر و

فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي آلاء ربكما تكذبان صح

وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
هل جزاء الاحسان الا الحسان في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والفاجر
اي مرسلة يعني ان كل من احسن احسن اليه وكل من اساء اسيء اليه ومن دونهما جنتان
ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان
قد ادهامتا من شدة الخضرة نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان
النضح غير معجمة مثل الرش فان قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة قلت اختصاصا
لهما وبيانا لفضلهما كانهما لما فيهما من المزية جنسان آخران كقوله وجبرائيل وميكائيل
او لان النخل ثمرة فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ومنه قال
ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه
صاحباه خيرات خيّرات فخففت كقوله عليه السلام هينون لينون واما خير الذي هو بمعنى
اخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيّرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق
حسان الخلق مقصورات قصرن في خدورهن يقال امراة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة
وقيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة انس قبلهم يعني قبل اصحاب الجنتين
دل عليهم ذكر الجنتين متكئين نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل البسط
وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط
رفارف ورفرف السحاب هيدبه والعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون
اليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر بضمتين وعباقري كمدائني نسبة الى عباقر في اسم البلد
وروى ابو حاتم عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته فان قلت
كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما قلت مدهامتان
دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة
الحور والمتكا وقرئ ذو الجلال صفة للاسم عن النبي عليه السلام من قرا سورة الرحمن ادى

شكر

شكر ما انعم الله عليه صدق الله تعالى جل جلاله وصدق رسول الله عليه السلام

سورة الواقعة ثمان وتسعون آية مكية ليس فيها خلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

اِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ وقعت الواقعة
كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لانها تقع لا
محالة فكانه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما
كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب نزوله فان قلت بم انتصب اذا قلت بليس كقولك يوم
الجمعة ليس لي شغل او بمحذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت او باضمار اذكر كاذبة نفس
كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس
حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله
فلما رأوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم
ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة واللام مثلها في قوله يا ليتني قدمت
لحياتي او ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها
يقلن لها لن تكوني او هي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته
على مباشرته وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبالي به على معنى انها
وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه
به عند عظائم الامور وتزين له احتمالها واطاقتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك واذل
الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل في الضعف وقيل كاذبة مصدر كالعاقبة
بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب
نفسه فيما حدثته به من اطاقته له واقدامه عليه قال زهير اذا ما الليث كذب
عن اقرانه صدقا اي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة على هي

خافضة رافعة ترفع اقواما وتضع آخرين فضعا لها بالشدة لان الواقعات
العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما ان الاشقياء يحطون
الى الدركات والسعداء يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء وتزيلها
عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب
وتنكدر وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال
اِذَا رُجَّتِ الْاَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا رجت حركت تحريكا
شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست الجبال فتتت حتى تعود كالسويق
او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال منبثا متفرقا وقرئ بالياء
اي منقطعا وقرئ رجت وبست اي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخس عينها هاج
وصلاها واهي تمشي وتفلج فان قلت بم انتصب اذا رجت قلت هو بدل من اذا وقعت
ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال
لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض وَكُنْتُمْ اَزْوَاجًا ثَلٰثَةً
فَاَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا اَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَاَصْحَابُ الْمَشْاَمَةِ مَا اَصْحَابُ الْمَشْاَمَةِ
ازواجا اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج فاصحاب
الميمنة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم واصحاب المشامة الذين يؤتونها بشمائلهم
او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني
بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل
ولتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم بالبارح ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا الشمال
الشؤمى وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشامة اصحاب اليمن والشؤم لان السعداء ميامين
على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ باهل
الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ اُولٰئِكَ

المقربون

الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِنَ الْاَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ والسابقون
المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضات الله
وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا
فهو السابق المقرب ورجل ابتكر الشر في حداثته الى عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع
بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه
حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة
تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى اي شيء هم وعبد الله وقول
ابي النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته
وقد جعل السابقون تاكيدا واولئك المقربون خبرا وليس بذاك ووقف بعضهم
على والسابقون وابتدأ السابقون اولئك المقربون والصواب ان يوقف على الثاني
لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة اولئك المقربون
الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم وقرئ في جنة النعيم
والثلة الامة من الناس الكثيرة قال وجاءت اليهم ثلة خندفية بجيش كتيار
من السيل مزبد وقوله وقليل من الآخرين كفى به دليلا على الكثرة وهي من الثل
وهو الكسر كما ان الامة من الامّ وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس
وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم
الى محمد عليه السلام وقليل من الآخرين وهم امة محمد عليه السلام
وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متاخريها وعن النبي
الثلتان جميعا من امتي فان قلت كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة
من الآخرين قلت هذا في السابقين وذلك في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون
من الاولين والآخرين جميعا فان قلت فقد روي انها لما نزلت شق ذلك

على المسلمين فما زال رسول الله يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين و ثلة
من الآخرين قلت هذا لا يصح لامرين احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين
ورودا ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطفوا اصحاب اليمين
ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز وعن
الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة
وثلة خبر مبتدأ محذوف اي هم ثلة على سرر موضونة متكئين عليها
متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من
معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون موضونة مرمولة بالذهب مشبكة
بالدر والياقوت قد دوخل بعضها في بعض كما توصل حلق الدرع قال
الاعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة ادني بعضها من بعض
متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين
متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق
والآداب مخلدون مبقون ابدا على الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه
وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات
فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي عن علي كرم الله وجهه وعن
الحسن وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة الاكواب اوان بلا عرى وخراطيم
والاباريق ذوات الخراطيم لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر
صداعهم عنها او لا يفرقون عنها وقرا مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون
لا يتفرقون كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون اي لا يصدع بعضهم
بعضا لا يفرقونهم وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون و
حور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون يتخيرون

يأخذون خيره وافضله يشتهون يتمنون وقرئ ولحوم طير وقرئ وحور عين بالرفع
على وفيها حور عين وكتبت الكتاب بالارواكد جرهن هباء ومشيحا وللعطف على ولدان
وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور على
او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب وبالنصب على و
يؤتون حورا جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم لا يسمعون
فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب سلاما سلاما اما
بدل من قيلا بدليل قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما واما مفعول به لقيلا
بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام
بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية السدر شجر النبق
المخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي تنثني اغصانه
كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان
وله نور كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل
وعن علي رضي الله عنه انه قرا وطلع وما شان الطلح وقرء قوله لها طلع نضيد فقيل
او نحولها فقال اي القرآن لا تهاج اليوم ولا تحول وعن ابن عباس رضي الله عنه
نحوه والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل
ممدود ممتد منبسط ولا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس مسكوب يسكب لهم
اين شاءوا وكيف شاءوا ولا يتعبون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب
يجري على الارض في غير اخدود وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش
لا مقطوعة هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا ولا ممنوعة
لا يمنع من تناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وفاكهة

وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة لقوله وحور عين وفرش مرفوعة
انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين وفرش جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف مرفوعة نضدت حتى
ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش
مرفوعة على الارائك قال الله هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه
قوله انا انشاناهن انشاء ابتداء خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد
اللاتي ابتدئ انشاؤهن او اللواتي اعيد انشاؤهن وعن رسول الله عليه السلام ان ام
سلمة سالته عن قول الله عز وجل انا انشاناهن فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار
الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء
كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك
قالت واوجعاه فقال رسول الله عليه السلام ليس هناك وجع وقالت عجوز يا رسول الله
ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال
رسول الله عليه السلام اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرا الآية عربا وقرئ
بالتخفيف جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات
ثلاث وثلاثين وازواجهن كذلك عن رسول الله عليه السلام يدخل اهل الجنة
جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين واللام في لاصحاب اليمين من صلة
انشانا او جعلنا واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل
من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون
على الحنث العظيم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
او آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم
معلوم في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء حار متناه في الحرارة

وظل من يحموم من دخان اسود بهيم لا بارد ولا كريم نفى لصفتي الظل عنه يريد انه
ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من يأوي
اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى
انه ظل حار ضار الا ان للنفي في نحو هذا شأنا ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب المشأمة
وانهم لا يستاهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة وقرئ لا بارد
ولا كريم بالرفع اي لا هو كذلك الحنث الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم
ووقت المؤاخذة بالمآثم ومنه حنث في يمينه خلاف بر فيها ويقال تحنث اذا تاثم وتحرج
او آباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف فان قلت كيف حسن العطف على المضمر في
لمبعوثون من غير تاكيد بنحن قلت حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا
ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي وقرئ او آباؤنا وقرئ لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات
ما وقت به الشيء اي حد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يجاوزها من يريد
دخول مكة الا محرما ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من
زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم
ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم اهل مكة ومن في مثل حالهم
من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره وانث
ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرا من شجرة من
زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لانه يفسرها
وهي في معناه شرب قرئ بالحركات الثلاث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر
الصادق رضي الله عنه ايام اكل وشرب بفتح الشين واما المكسور فبمعنى المشروب
اي ما يشربه الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى

تروى جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا
يقضي عليها هيامها وقيل الهيم الرمال ووجهه ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل
الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى
انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملأوا
منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم
فيشربون شرب الهيم فان قلت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة
وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه قلت ليستا بمتفقتين من حيث ان كونهم
شاربين للحميم على ما هو من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك
كما يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين هذا نزلهم يوم الدين نحن
خلقناكم فلولا تصدقون النزل الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه
تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم وكقول ابي السعد الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا
القنا والمرهفات له نزلا وقرئ نزلهم بالتخفيف فلولا تصدقون تحضيض على التصديق اما بالخلق
لانهم وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم
مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا افرايتم ما
تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا
تذكرون افرايتم ما تمنون ما تمنونه تقذفونه في الارحام من النطف وقرأ ابو تذ
السمال بفتح التاء يقال امنى النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى ءانتم
تخلقونه تقدرونه وتصورونه قدرنا بينكم الموت تقديرا وقسمناه عليكم قسمة
الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت اعماركم من قصير و
طويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف سبقته على الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته

عليه ولم تمكنه منه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا
قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل اي على ان نبدل ونغير عليكم
صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها وقرئ
النشاءة والنشأة وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النشأة
الاخرى على الاولى افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو
نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون
ما تحرثونه من الطعام اي تبذرون حبه وتعملون في ارضه تزرعونه تنبتونه
وتردونه نباتا يرف وينمي الى ان يبلغ الغاية وعن النبي عليه السلام لا يقولن احدكم
زرعت وليقل حرثت قال ابو هريرة ارايتم الى قوله افرايتم الآية الحطام من
حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ وهو ما صار هشيما وتحطم فظلتم وقرئ
بالكسر فظللتم على الاصل تفكهون تعجبون وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه
وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي اصبتم بذلك من اجلها وقرئ
تفكنون ومنه الحديث مثل العالم الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبيناهم
اذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون اي يتندمون انا لمغرمون لملزمون
غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن محرومون
محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا ابناء
افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء
جعلناه اجاجا فلولا تشكرون يريد الماء العذب الصالح للشرب والمزن السحاب
الواحدة مزنة وقيل هو السحاب الابيض خاصة وهو اعذب ماء اجاجا ملحا زعاقا لا
يقدر على شربه فان قلت لم ادخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما
ونزعت منه ههنا قلت ان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما

بالاولى تعليق الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى
فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جملتيها ان الثاني امتنع لامتناع
الاول فتوقت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون
علما على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم
وشهر موقعه وصار مألوفا ومأنوسا لم يبال باسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة
السامع الا ترى الى ما يحكى عن رؤبة انه كان يقول خير لمن قال له كيف اصبحت
فيحذف الجار لعلم كل واحد بمكانه وتساوي حالي حذفه واثباته لشهرة امره
وناهيك بقول اوس حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا وحذفه
لم اذن حذفها اختصار لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق
بينهما على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ونايب عنه
ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت
في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر
المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب انما
يحتاج اليه تبعا للمطعوم الا ترى انك انما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست
قعدت تحت قول ابي العلاء اذا سقيت ضيوف الناس محضا سقوا اضيافهم
شبما زلالا وسقي بعض العرب فقال انا لا اشرب الا على ثميلة ولهذا قدمت آية
المطعوم على آية المشروب افرايتم النار التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها
ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم
تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما
على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة
شجرتها التي منها الزناد تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش
كلها وعممنا بالحاجة اليها ليذكروا ما اوعدوا به او جعلناها تذكرة وانموذجا

من جهنم لما روي عن النبي عليه السلام ناركم التي يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا
من حر جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين
خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام يقال اقويت من ايام اي لم آكل شيئا فسبح
فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك او اراد بالاسم الذكر اي بذكر ربك العظيم صفة للمضاف
او المضاف اليه والمعنى انه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فاحدث
التسبيح وهو ان يقول سبحان الله اما تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يجحدون
وحدانيته فيكفرون نعمته واما تعجبا من امرهم في غمط الآية وايادته الظاهرة
واما شكرا لله على النعم التي عددها ونبه عليها فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم فلا اقسم معناه اقسم ولا مزيدة مؤكدة في قوله لئلا يعلم اهل
الكتاب وقرئ الحسن فلاقسم معناه فلانا اقسم وانه لقسم اللام لام الابتداء دخلت
على جملة من مبتدا وخبر وهي انا اقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدا ولا يصح
ان يكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة
والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني ان لافعلن في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم
يجب ان يكون للحال بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها ولعل الله تعالى في آخر الليل
اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات مخصوصة
موصوفة ولانه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه من عبادة الصالحين ونزول الرحمة
والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو
تعلمون عظيم او اراد بمواقعها منازلها ومسايرها وله في ذلك بقوله انه لقسم
من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وانه لقسم لو
تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقرآن
كريم بلو تعلمون بين الموصوف وصفته وقيل هو مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن

اى اوقات نزولها انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من
رب العالمين كريم حسن مرضى فى جنسه من الكتب او نفاع جم المنافع او كريم على
الله تعالى مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم
وهم المطهرون من جميع الادناس ادناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة
لكتاب مكنون وهو اللوح المحفوظ وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغى ان يمسه الا من هو
على الطهارة من الناس يعنى مس المكتوب منه ومن الناس من حمله على القراءة ايضا وعن ابن
عمر احب ان لا يقرا الا وهو طاهر وعن ابن عباس فى رواية انه كان يبيح القراءة للجنب ونحوه قول
رسول الله عليه السلام المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه اى لا ينبغى له ان يظلمه او يسلمه وهو قرئ
المتطهرون والمطهرون بالادغام من اطهره بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون
انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والوحى الذى ينزلونه تنزيل صفة رابعة للقرآن من رب العالمين
او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه فى نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى
بعض اسمائه فقيل جاء فى التنزيل كذا ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدا وقرئ تنزيلا
على نزل تنزيلا افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
افبهذا الحديث يعنى القرآن انتم مدهنون اى متهاونون به كمن يدهن فى الامر
اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم على حذف المضاف يعنى و
تجعلون شكر رزقكم التكذيب اى وضعتم التكذيب موضع الشكر وقراءة على رضى الله عنه
وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقيل هى قراءة رسول الله عليه السلام والمعنى و
تجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقيل نزلت فى الانواء ونسبتهم
السقيا اليها والرزق المطر يعنى وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم
تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم فى القرآن
سحر وشعر وافتراء وفى المطر هو من الانواء لان كل مكذب بالحق كاذب فلولا اذا
بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون

تنزيلا

فلولا

فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين ترتيب الآية فلولا ترجعونها
اذا بلغت الحلقوم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير فى ترجعونها
للنفس وهى الروح وفى اقرب اليه للمحتضر مدينين غير مربوبين وان السلطان الرغبة
اذا ساسهم ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا وعلمنا او بملائكة
الموت والمعنى انكم فى جحودكم افعال الله وآياته فى كل شئ ان انزل عليكم كتابا
معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب
وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدى الى الا
هماك والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن
ثم قابض وكنتم صادقين فى تعطيلكم وكفركم بالمحيى المميت المبدئ المعيد فاما ان
كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين ه فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من
الازواج رسول الله عليه السلام فروح بالضم وقرا به الحسن وقال الروح الرحمة
لانها كالحيوة للمرحوم وقيل البقاء اى فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق
والنعيم والريحان الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اى فسلام لك يا صاحب
اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يسلمون عليك كقوله سلاما سلاما
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم
ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم نزل من حميم كقوله هذا
نزلهم يوم الدين قرئ بالتخفيف وتصلية جحيم قرئت بالرفع والجر عطفا
على نزل وحميم ان هذا الذى انزل فى هذه السورة لهو حق اليقين اى الحق
الثابت اليقين عن رسول الله من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه
فاقة ابدا صدق رسول الله عليه السلام سورة الحديد تسع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض
يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير جاء فى بعض الفواتح سبح على لفظ الماضى وفى
بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه ان من شان من اسند اليه
التسبيح ان يسبحه وهجيراه وديدنه وقد عدى هذا الفعل باللام تارة وبنفسه
اخرى فى قوله وسبحوه واصله التعدى بنفسه لان معنى سبحته بعدته عن السوء
منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام لا يخلو اما ان تكون مثل اللام فى نصحته
ونصحت له واما ان يراد بسبح لله احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا
ما فى السموات والارض ما يتأتى منه التسبيح ويصح فان قلت ما محل يحيى قلت يجوز
ان لا يكون له محل ويكون جملة برأسها كقوله له ملك السموات والارض وان
يكون مرفوعا على هو يحيى ومنصوبا حالا من المجرور فى له والجار عامل فيها
ومعناه يحيى النطف والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الاحياء هو الاول
والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم هو الاول والآخر الفلك الذى
كان قبل كل شئ والآخر الذى يبقى بعد هلاك كل شئ والظاهر بالادلة عليه
والباطن لكونه غير مدرك بالحواس فان قلت ما معنى الواو قلت الواو الاولى معناها
الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة انه الجامع
بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين
الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود فى جميع اوقاته الماضية
والآتية وهو فى جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالادلة والخفاء فلا يدرك
بالحواس وفى هذا حجة على من جوز ادراكه فى الآخرة بالحاسة وقيل الظاهر
العالى على كل شئ الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذى بطن كل شئ

اى علم

اى علم باطن وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم هو الذى خلق
السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم
والله بما تعملون بصير يولج الليل فى النهار وهو له ملك السموات والارض والى
الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم
بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير مستخلفين فيه يعنى ان الاموال التى
فى ايديكم انما هى اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها وخولكم الا
ستمتاع بها وجعلكم خلفاء فى التصرف فيها فليست هى باموالكم فى الحقيقة
وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها فى حقوق الله و
ليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن
له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا
بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به
وانفعوا بالانفاق منها انفسكم وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين لا تؤمنون
من معنى الفعل فى ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اى وما لكم
كافرين بالله والواو فى والرسول واو الحال فهما حالان متداخلان وقرئ
وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى واى عذر لكم
فى ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبه عليكم الكتاب الناطق بالبراهين
والحجج وقيل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب

كثرة الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم فاذا لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول
وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب
لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله هو الذي ينزل
على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤوف
رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ٥
ليخرجكم الله باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته
وقرئ لرؤوف ان لا تنفقوا في ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض
يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي غرض
لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسول الله عليه السلام والله
مهلككم فوارث اموالكم وهو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم
بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوي منكم من انفق قبل فتح مكة قبل
عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا وقلة الحاجة
الى القتال والنفقة فيه انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة اولئك
الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار
الذين قال فيهم رسول الله عليه السلام لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه وقرئ قبل الفتح وكلا اي وكل واحد من الفريقين وعد الله
الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله و
قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله

كه
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم القرض الحسن
الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه
فكانه اقرضه اياه فيضاعفه له اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا
من فضله وله اجر كريم يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه
وقرئ فيضعفه وقرئا منصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطف على
يقرض او على فهو يضاعفه يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم يسعى
بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم
او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم وانما قال بين ايديهم وبايمانهم
لان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها
من شمائلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في جهتين شعارا لهم واية لانهم هم
الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا
على الصراط يسعون سعي بسعيهم ذلك النور جنبا لهم ومتقدما ويقول
لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم وقرئ ذلك الفوز يوم
يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا
لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم وهؤلاء
مشاة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم
والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي
الامهال جعل اتقادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من

من نوركم نصب منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا طرد لهم وتهكم بهم اي ارجعوا الى الموقف الى حيث هذا النور
فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل
سببه وهو الايمان او ارجعوا خاسئين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل
لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخييب واقناط لهم
فضرب بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو
الاعراف لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او
الباب وهو الشق الذي يلي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده
ومن جهته العذاب وهو الظلمة والنار وقرئ ابن علي رضي الله عنه فضرب
بينهم على البناء للفاعل ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله
وغركم بالله الغرور الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر
فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر
وغرتكم الاماني طول الامال والطمع في امتداد الاعمال حتى جاء امر الله و
هو الموت وغركم بالله الغرور وغركم الشيطان بان الله عفو كريم لا
يعذبكم وقرئ الغرور بالضم فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من
الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير فدية ما يفتدى به هي
مولاكم قيل هي اولى بكم وانشد كقول لبيد بن ربيعة فغدت كلا الفرجين
تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته مولاكم محراكم ومقمنكم
اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة الكرم اي مكان لقول
القائل انه لكريم ويجوز ان يراد هي ناصركم اي لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي

نفي الناصر على البتات ونحوه قولهم اصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى
يغاثوا بماء كالمهل وقيل تتولاكم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار
الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا تكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
الم يأن من انى الامر يأنى اذا جاء اناه اي وقته وقرئ الم يئن من آن يئين
بمعنى انى يأنى والم يأن قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق
والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن عباس وابن مسعود ما كان بين
اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس رضي الله عنه
ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنة من نزول
القرآن وعن الحسن اما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن اقل
مما يقرؤون فانظروا في طول ما قرئ منه وما ظهر فيكم من الفسق وعن ابي
بكر رضي الله عنه ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة
فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقالوا هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ نزل و
نزل وانزل ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا
لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل
كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا
لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا
واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره فان قلت ما معنى لذكر الله وما نزل من
قلت يجوز ان يراد بالذكر وبما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين الذكر
والموعظة وانه حق نازل من السماء وان يراد خشوعها اذا ذكر الله واذا تلي
القرآن كقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم

ايمانًا اراد بالامداد الاجل كقوله اذا انتهى امده وقرئ الامد اى الوقت الاطول
وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتاب اعلموا
ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون
ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم
اجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
الجحيم يحيي الارض بعد موتها قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما
يحيي الغيث الارض ان المصدقين والمتصدقين وقرئ على الاصل والمصدقين
من صدق وهم صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين فان قلت علام عطف قوله
واقرضوا قلت على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل
بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا والقرض الحسن ان يتصدق
من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية وعلى المستحق للصدقة وقرئ يضعف و
يضاعف بكسر العين اى يضاعف الله والذين آمنوا بالله يريد ان المؤمنين بالله
ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق
واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اى مثل اجر الصديقين والشهداء و
مثل نورهم فان قلت كيف سوى بينهم في ذلك ولا بد من التفاوت قلت المعنى ان الله
يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولئك
ويجوز ان يكون والشهداء مبتداء ولهم اجرهم خبره اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب
الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب
شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور

اداد

ارادات الدنيا ليست الا محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر
والتكاثر واما الآخرة فما هي الا امور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة والرضوان من
الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث
فاستوى واكتهل واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث
والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر فصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم
كما فعل باصحاب الجنة واصحاب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا سابقوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم سابقوا سارعوا مسارعة السابقين لاقرانهم في المضمار
الى جنة عرضها كعرض السماء والارض وقال السدي كعرض سبع السموات وسبع الارضين
وذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف
عرضه بالبسطة عرف ان طوله ابسط وامد ويجوز ان يراد بالعرض البسط
كقوله فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم امر الآخرة بعث
عباده على المسارعة الى نيلها وعدمن ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب
الشديد والفوز بدخول الجنة ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله وعطاؤه
يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والله لا يحب كل مختال فخور المصيبة في
نحو الجدب وآفات الزروع والثمار وفي الانفس نحو الادواء والموت في كتاب
في اللوح من ان نبرأها يعني الانفس او المصايب ان ذلك ان تقديره ذلك و
اثباته في كتاب على الله يسير وان كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة

فيه فقال لكيلا تأسوا ولا تفرحوا يعني انكم اذا علمتم علم العباد ان كل شيء مقدر مكتوب
عند الله قل اساكم على الفائت وفرحكم على الآتي لان من علم ان بعض الخير واصل اليه وان
وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح
بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس قرئ بما آتيكم واتيكم من
الايتاء والاتيان وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود بما اوتيتم فان قلت فلا احد يملك
نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها ان لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن
المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي
الملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله
والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن
يتول فان الله هو الغني الحميد الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كانه قال لا
يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا
فلحبهم له وعزته عندهم وعظمته في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا
يكفيهم انهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الامساك ويزينوه لهم
وذلك كله نتيجة فرحهم به وتطوحهم عند اصابته ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه
ولم ينته عما نهي عنه من الاسى على الفائت والفرح بالآتي فان الله غني عنه وقرئ
بالبخل وقرئ نافع فان الله الغني وهو في مصاحف اهل المدينة والشام كذلك
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس
بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره
ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز لقد ارسلنا رسلنا يعني الملائكة الى الانبياء
بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب اى الوحي والميزان وروي ان جبرائيل نزل
بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد قيل نزل

آدم

نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة
والمطرقة والابرة وروي معه المر والمسحاة وعن النبي عليه السلام ان الله تعالى
انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح و
الحق وانزلنا الحديد خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره
تنزل من السماء وقضاياه واحكامه فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع
للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنايعهم فما من صناعة الا والحديد فيها
آلة او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف و
الرماح وسائر السلاح في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غائبا عنهم قال ابن عباس
ينصرونه ولا يبصرونه ان الله قوي عزيز بقدرته وعزته في اهلاك من يريد
هلاكه عنهم وانما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيه
الى الثواب ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة و
الكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا
وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة
ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان
الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم
فاسقون الكتاب والوحي وعن ابن عباس رضي الله عنه القلم يقال كتابا وكتابة
فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليه ذكر الارسال والمرسلين
وهذا تفصيل لحال العهدى فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق قرأ
الحسن الانجيل بفتح الهمزة وامره اهون من امر البرطيل والسكينة فمن
رواهما بفتح الفاء لان الكلمة العجمية لا يلزم فيها حفظ ابنية العرب وقرئ
رآفة على فعالة اى وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة اصحاب

كتبه

رسول الله عليه السلام رحماء بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة
في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وذلك ان الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد رفع
عيسى عليه السلام فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فخافوا
ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة الى
الرهبان وهو الخائف من رهب كخشيان من خشي وقرئ ورهبانية بالضم
كانها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب ابتدعوها كراكب وركبان وانتصابها
بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني واحدثوها
من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان
الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه
فاتينا الذين آمنوا يريد اهل الرافة والرحمة الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فاسقون
الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز ان يكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها
وابتدعوها صفة لها في محل النصب اي وجعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية
مبتدعة من عندهم يعني وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها
ما كتبناها عليهم الا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم
والزمها اياهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضى الله وثوابه فما رعوها جميعا
حق رعايتها ولكن بعضهم فاتينا المؤمنين المراعين منهم الرهبانية اجرهم وكثير منهم
فاسقون وهم الذين لم يرعوها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله
يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور
رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يا ايها الذين آمنوا يجوز
ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا

لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد يؤتكم الله كفلين
اي نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ويجعل يوم القيمة نورا
تمشون وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما اسلفتم من الكفر والمعاصي
لئلا يعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة اي لان يعلم ان مخففة اي انه لا يقدرون
على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة
لانهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط
وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد
من آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم
من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمان لا تفرقون بين احد من رسله روي ان رسول
الله عليه السلام بعث جعفرا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه
فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن
لنا في الوفادة على رسول الله فرجعوا وقدموا باموال لهم فاسوا بها المسلمين
فانزل الله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع من لم
يؤمن من اهل الكتاب قوله يؤتون اجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا اما من
آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين واما من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم
علينا فنزلت وروي ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون
اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ لكي يعلم وكيلا يعلم وليعلم
لان يعلم بادغام النون في الياء وعن الحسن ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء ورواه
قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذفت همزة ان وادغمت نونها في لا وصار
لا فاتبدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى ان
اصل لام الجر الفتح كما انشد ان لا شيء فكرها قرئ ان لا تعتقدوا بيد الله في ملكه وتصرفه

والى مثل يؤتيه من يشاء ولا يشاء الا اتياء من يستحقه عن رسول الله عليه السلام
من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله صدق وسورة

سورة المجادلة احدى وعشرون آية مدنية بلا اختلاف

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما
ان الله سميع بصير قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات
لقد كلمت المجادلة رسول الله في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها وعن عمر
انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ تحاورك اي تراجعك الكلام
وتحاورك اي تسائلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة راها
وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة واسم
فظاهر فاتت رسول الله فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني
ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه وروي انها قالت له ان لي صبية صغارا
ان ضممتهم اليه ضاعوا الي وان ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء وروي
انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب
الناس الي فقال حرمت عليه فقالت يا رسول الله اشكو الى الله فاقتي ووجدي كلما
قال رسول الله حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت في زوجها في شانه و
معناه ان الله سميع بصير يعني انه يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر فان قلت ما معنى
قد في قوله قد سمع قلت معناه التوقع لان رسول الله والمجادلة كانا يتوقعان
ان يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها الذين يظاهرون
منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم
ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور في منكم

توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة
دون سائر الامم ما هن امهاتهم وقرئ بالرفع على اللغتين الحجازية والتميمية
وقرأ ابن مسعود بامهاتهم بزيادة الباء وفي لغة من ينصب والمعنى ان من يقول
لامرأته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا الزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا
تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم الا ارضعن دخلن بالرضاع
في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا
داخلات في حكم الامهات فكان قول المتظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره
الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف
منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون
خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين
عذاب اليم ثم قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يعني
والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون
لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة ثم تماس المظاهر منها لا يحل له مماستها
الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا
لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه
بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما
كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم
بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى ونرثه ما
يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماسة الاستمتاع من

من جماع او لمس لشهوة او نظر الى فرجها لشهوة وذلك الحكم نوعظون به لان
الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان يتعظوا بهذا الحكم حتى لا يعودوا
الى الظهار ويخافوا عقاب الله عليه فان قلت هل يصح بغير هذا اللفظ قلت نعم اذا وضع
مكان انت عضوا منها يعبر به عن الجملة كالراس والوجه والرقبة والفرج او مكان
الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم
محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع
وعمتي من النسب او امراة ابني او ابي او ام امراتي او بنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة
واصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وغيرهم قال الشافعي رضي الله عنه
لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله
ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون
بالامهات الوالدات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا فان
قلت فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمراة ان ترافعه قلت لها ذلك وعلى القاضي
ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار
وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فلزم ايفاء حقها فان قلت
فان مس قبل ان يكفر قلت عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر
البياضي قال لرسول الله ظاهرت من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها
فقال رسول الله استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر فان قلت اي رقبة تجزي في كفارة الظهار
قلت المسلمة والكافرة جميعا لان الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزي الا المؤمنة
لقوله تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزي ام الولد والمدبر والمكاتب
الذي ادى شيئا فان لم يؤد جاز وعند الشافعي لا يجوز فان قلت فان اعتق بعض الرقبة
او صام بعض الصيام ثم مس قلت عليه ان يستانف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا

عند ابى

عند ابي حنيفة وعند ابي يوسف عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزيه وان كان المس يفسد
الصوم يستقبل والا بنى فان قلت كم يعطي المسكين في الطعام قلت نصف صاع من بر او صاعا
من غيره عند ابي حنيفة وعند الشافعي مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه فان قلت
ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين قلت اختلف
في ذلك فعند ابي حنيفة انه لا فرق بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها على المساس
وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستانف
كما يستانف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر للدلالة على ان التكفير
قبله وبعده سواء فان قلت الضمير في تماسا الام يرجع قلت الى ما دل عليه الكلام
من المظاهر والمظاهر منها ذلك البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها
ليصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم
عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها
ولا يعملون عليها عذاب اليم **إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا**
كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ
يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ يحادون يعادون ويشاقون كبتوا اخزوا او اهلكوا كما كبت
من قبلهم من اعداء الرسل قيل اريد كبتهم يوم الخندق وقد انزلنا آيات بينات
يدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب
بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب بلهم او بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم
جميعا كلهم لا يترك احد منهم غير مبعوث او مجتمعين في حال واحد كما تقول حي جميع
فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا لحالهم يتمنون عندهم المسارعة
بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤس الاشهاد احصاه الله احاط به عددا

لم يفته منه شيء ونسوه لانهم تهاونوا به حين اوارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم
بالمعاصي وانما يحفظ معظمات الامور **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَ**
رْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا
أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ما يكون من كان التامة وقرئ بالتاء والياء والياء على ان
النجوى تانيثها غير حقيقي ومن فاصلة او على ان المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى
التناجي فلا يخلو اما ان يكون مضافة الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر او موصوفة بها
اي من اهل نجوى ثلثة فحذف الاهل او جعلوا نجوى في انفسهم مبالغة كقوله
خلصوا نجيا وقرا ابن عبلة ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان
نجوى يدل عليه او على تاويل نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن فيه فان قلت
ما الداعي الى تخصيص الثلثة والخمسة قلت فيه وجهان احدهما ان قوما من
المنافقين تحلقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين ثلثة وخمسة
فقيل ما يتناجى منهم ثلثة ولا خمسة كما تراهم يتناجون كذلك ولا ادنى من عددهم
ولا اكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون فقد روي عن ابن عباس انها نزلت في ربيعة
وحبيب ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان
الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم وقال الثالث ان كان يعلم
بعضا فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها
لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثاني انه صدق ان يذكر ما جرت
عليه العادة من اعداد اهل النجوى والمتخالين للشورى والمندوبون لذلك
ليسوا بكل احد وانما هم طائفة مجتباة من اولي النهى والاحلام ورهط من اهل
الرأي والتجارب واول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما

اقتضت

اقتضت الحال وحكم الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف ترك
الامر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها الى سابع فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال
ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر من ذلك فدل على ما يلي
هذا العدد ويقاربه وفي مصحف عبد الله الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم
ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا الله معهم اذا انتجوا وقرئ
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر بالنصب على ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر بالرفع
معطوفا على محل لا مع ادنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة
ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وان يكون ارتفاعهما
عطفا على محل نجوى كانه قيل ما يكون ادنى ولا اكثر الا هو معهم ويجوز ان يكونا
مجرورين عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم وقرئ
ولا اكثر بالباء ومعنى كونه معهم انه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكانه
مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى الله عن المكان وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ
بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ
اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ
يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم
ويتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون ان يغيظوا فنهاهم
رسول الله فعادوا لمثل فعلهم وكانوا يتناجون بما هو اثم وعدوان للمؤمنين
وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وقرئ وينتجون بالاثم والعدوان
بكسر العين ومعصيات الرسول حيوك بما لم يحيك به الله يعني انهم يقولون
في تحيتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده

الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي عليه السلام لولا يعذبنا الله بما
نقول لو كانوا كانوا يقولون ماله ان كان نبيا لا يدعوا علينا حتى يعذبنا
الله بما نقول فقال الله تعالى حسبهم جهنم عذابا يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر
والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان
ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون يا ايها الذين آمنوا خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ويجوز ان
يكون للمؤمنين اى تناجيتم فلا تشبهوا باولئك فى تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى
وعن النبي عليه السلام اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه
وروى دون الثالث وقرئ فلا تنتجوا وعن ابن مسعود اذا انتجيتم فلا تنتجوا انما
النجوى من الشيطان اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين
آمنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين آمنوا ويحزنهم
وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله فان قلت كيف لا يضرهم
الشيطان او الحزن الا باذن الله قلت كانوا يوهمون المؤمنين فى نجويهم
وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان
او الحزن بذلك الموهم الا باذن الله اى بمشيته وهو ان يقضى الموت على اقاربهم
والغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن وليحزن يا ايها الذين آمنوا اذا قيل
لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
والله بما تعملون خبير تفسحوا فى المجالس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض
من قولهم افسح عنى اى تنح ولا تتضاموا وقرئ تفاسحوا والمراد مجلس رسول الله

ليحزن

صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع
كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهو مراكز الغزاة وقرئ فى المجالس قيل كان
الرجل يأتى الصف فيقول تفسحوا فيابون لحرصهم على الشهادة وقرئ فى المجلس بفتح
اللام وهو الجلوس اى توسعوا فى جلوسكم لا تتضايقوا فيه يفسح الله لكم مطلق فى
كل ما يبتغى الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا
للتوسعة على المقبلين او انهضوا من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتم
بالنهوض عنه ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتكان فيه او انهضوا
الى الصلوة والجهاد واعمال الخير اذا استنهضتم ولا تثبطوا ولا تفرطوا يرفع الله
المؤمنين بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات بما يعملون وقرئ
والنا عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه وانه كان اذا قرأها قال يا ايها الناس افهموا
هذه الآية وليرغبكم فى العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة
درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيامة ثلثة الانبياء
ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة وهى الواسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال
والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك معه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى
الله ابراهيم يا ابراهيم انى عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعرى اى شئ
ادرك من فاته العلم واى شئ فات من ادرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء ان يكونوا اربابا
وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير وعن الزهرى العلم ذكر فلا يحبه الا ذكور الرجال
يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجويكم صدقة ذلك خير لكم
فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدى نجويكم صدقات فاذ لم

تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما
تعملون بين يدى نجويكم استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجويكم كقول عمر بن الخطاب رضى الله
عنه من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم
يريد قبل حاجته ذلكم التقديم خير لكم فى دينكم واطهر لان الصدقة طهرة روى ان الناس اكثروا مناجاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريدون حتى املوه وابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك
فامروا بان من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال على رضى الله عنه لما نزلت دعانى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول فى دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة
قال انك لزهيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا اما الفقير فلعسرته واما الغنى فلشحه
وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وعن على رضى الله عنه ان فى
كتاب الله تعالى لآية ما عمل بها احد قبلى ولا يعمل بها احد بعدى كان لى دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته
تصدقت بدرهم وقال الكلبى تصدق به فى عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عمر رضى الله عنهما كان لعلى رضى الله عنه ثلث لو كانت لى واحدة منهن كانت احب
الى من حمر النعم تزويجه فاطمة رضى الله عنها واعطاه الراية يوم خيبر وآية النجوى قال ابن عباس
هى منسوخة بالآية التى بعدها وقيل منسوخة بالزكوة ءاشفقتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق
الذى تكرهونه وان الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم
وعذركم ورخص لكم فى ان لا تفعلوه فلا تفرطوا فى الصلوة والزكوة وساير الطاعات بما يعلمون
قرائى بالياء والتاء الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم و
يحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون
كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم فى قوله من لعنه الله وغضب عليه
ويناصحونهم وينقلون اليهم اسرار المؤمنين ما هم منكم ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين
ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب اى يقولون والله انا المسلمون فيحلفون

على الكذب الذى هو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب فان قلت ما فائدة قوله وهم
يعلمون قلت الكذب ان يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر او لم يعلم فالمعنى انهم الذين
يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل
كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر
بعينى شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي عليه السلام علام تشتمنى انت واصحابك
فحلف بالله ما فعل فقال له النبي عليه السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما
سبوه فنزلت عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون يعنى انهم كانوا
فى الزمان الماضى المتطاول على سوء العمل مصرين عليه او هى حكاية ما يقال لهم فى الآخرة وقرئ ايمانهم
اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولا
دهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له
كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون وقرئ ايمانهم بالكسر اى اتخذوا
ايمانهم التى حلفوا بها او ايمانهم الذى اظهروه جنة اى سترة يستترون بها من المؤمنين ومن
قتلهم فصدوا الناس فى خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل الله ويضعفون امر المسلمين عندهم وانما
وعدهم الله العذاب المهين المخزى لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء روى ان رجلا منهم قال لننصرن
يوم القيامة بانفسنا واموالنا واولادنا فيحلفون لله تعالى على انهم مسلمون فى الآخرة كما
يحلفون لكم فى الدنيا على ذلك ويحسبون انهم على شئ من النفع يعنى ليس العجب من حلفهم لكم
فانكم بشر تخفى عليكم السرائر وان لهم نفعا فى ذلك دفعا عن ارواحهم واستجرار فوائد دنيوية
وانهم يفعلونه فى دار لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب
مع عدم النفع والاضطرار الى علم ما انذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل فى نفاقهم ومرونهم عليه

١٣٦٩٩٣

وان ذلك بعد موتهم وبعثهم بان فيهم ولا يضحك كما قالوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقد اختلف
العلماء فى كذبهم فى الآخرة والقرآن ناطق بثباته نطقا مكشوفا كما ترى فى هذه الآية وفى
قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ونحو
حسبانهم على شىء من النفع اذا احلفوا استنطاقهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحسبان
الايمان الظاهر من ما ينفعهم وقيل عن ذلك يختم على افواههم الا انهم هم الكاذبون يعنى انهم
الغاية التى لا مطمح وراءها فى قول الكذب حيث استوت حالهم فيه فى الدنيا والآخرة
استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذلين
كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم
او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله
الا ان حزب الله هم المفلحون ۞ استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حاذ
الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا لها ومنهم كان احوذيا نسيج وحده وهو احد
ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق اى ملكهم الشيطان لطاعتهم له فى كل
ما يريد حتى جعلهم رعيته وحزبه فانساهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم
قال ابو عبيدة حزب الشيطان جنده ۞ فى الاذلين فى جملة من هو اذل خلق الله تعالى
لا احدا اذل منهم كتب الله فى قلوبهم الايمان فى اللوح لاغلبن انا ورسلى بالحجة والسيف
او باحدهما ۞ لا تجد قوما من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين
يوالون المشركين والغرض انه لا ينبغى ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة
فى النهى عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب فى مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس

من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا آباءهم وبقوله
اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله
فلا تجد شيئا ادخل فى الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه بل هو الاخلاص
بعينه ۞ كتب فى قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح لهم صدورهم ايدهم
بروح منه بلطف من عنده حيث به قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اى بروح
من الايمان على انه فى نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثورى انه قال كانوا يرون
انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز ابى رواد انه لقيه المنصور فى
الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها ۞ وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول
اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندى نعمة وحدث فيها او حب لا تجد قوما ۞ روى انها نزلت
فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه
صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعلته قال نعم قال لا تعد
قال والله لو كان السيف قريبا منى لقتلته ۞ وقيل نزلت فى ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه
قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفى ابى بكر رضى الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعنى اكن فى الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم
انك عندى بمنزلة سمعى وبصرى وفى مصعب بن عمير يوم احد ۞ وفى عمر بن الخطاب قتل خاله
العاص بن هشام يوم بدر وفى على وحمزة وعبيدة بن الحرث رضوان الله عليهم وقتلوا
عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المجادلة كتب الله يوم القيامة من حزب الله سورة الحشر اربع وعشرون آية مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما
فى الارض وهو العزيز الحكيم هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من
ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله

فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم
وايدى المؤمنين فاعتبروا يا اولى الابصار ۞ صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبى الذى نعته فى التورية لا ترد له راية فلما هزم
المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف فى اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشا
عند الكعبة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصارى فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة
ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من
ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس
عبد الله ابن ابى المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم
لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب فى قلوبهم
وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا
من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابى الحقيق وآل حيى بن اخطب
فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة اللام فى لاول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم
الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا
اول حشرهم وآخر حشرهم يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك ان المحشر ههنا يعنى
الشام فليقرأ هذه الآية ۞ وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ۞ ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم
وعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله تعالى فاتاهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث
لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذلك مما اضعف قوتهم وفل
من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمأنينة وقذف فيها من الرعب والهمهم ان يوافقوا المؤمنين فى
تخريب بيوتهم ويعينوا على انفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم على مظاهرتهم وهذا كله لم يكن
فى حسابهم ومنه اتاهم الهلاك فان قلت اى فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم وما نعتهم

وبين النظم الذى جاء عليه قلت فى تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم
وفى تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة لا يبالى معها باحد
يتعرض لهم او يطمع فى معازتهم وليس ذلك فى قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم وقرئ فاتاهم الله اى فاتاهم
الهلاك والرعب الخوف الذى يرعب الصدر اى يملؤه وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا فى صفة الاسد مقذف
كان ما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه ۞ وقرئ يخربون مثقلا ومخففا والتخريب والاخراب الافساد
بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استئصال
شافتهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذى دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة
ليسدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان ينقلوا ما كان
فى ابنيتهم من جيد الخشب والساج المليح واما المؤمنون فداعيهم ازالة متحصنهم وان يتسع لهم مجال الحرب فان قلت ما معنى تخريبهم لها بايدى المؤمنين قلت لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم
امروهم به وكلفوهم اياه فاجتزؤا بما دبر الله وبشر من اخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال
وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يورثهم الله ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما
قال ۞ ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك
بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة
او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين وما افاء الله على رسوله
منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شىء قدير ۞
يعنى ان الله قد عزم على تطهير ارض المدينة منهم واراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم اموالهم
فلولا انه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه الى اختياره انه اشق عليهم من الموت لعذبهم فى الدنيا
بالقتل كما فعل باخوانهم بنى قريظة ولهم سواء اجلوا او قتلوا ۞ عذاب النار الذى لا ان نجوا من عذاب
الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة من لينة بيان لما ۞ قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اى شىء قطعتم
وانث الضمير الراجع الى ما فى قوله او تركتموها لانه فى معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وهى ضروب
النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخيل وياؤها قلبت عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل

اللينة النخلة على بنيتها خفايه يعنوا اصوبها الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة ؏ كان قتودي فوقها
عش طائر وجمعها لين وقرئ قوما على اصلها وفيه وجهان انه جمع اصل كرهن ورهن او اكتفى فيه بالضمة عن الواو
وقرئ قائما على اصوله ذهابا الى لفظ ما فباذن الله فقطعها باذن الله وامره وليخزي الفاسقين وليذل
اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امر ان يقطع
نخلهم ويحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخيل وتحريقها فكان في نفس
المؤمنين من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله اذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة
اذا رأيتم تحكمون في اموالكم كيف احببتم وتتصرفون فيها ما شئتم ؏ واتفق العلماء ان حصون
الكفرة وديارهم لا بأس ان تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق وكذلك اشجارهم ولا بأس بقلعها
مثمرة كانت او غير مثمرة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال ؏ فان قلت لم خصت
اللينة بالقطع قلت ان كانت من الالوان فليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام
النخل فليكون غيظ اليهود اشد وروي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والاخر اللون فسالهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا قطعتها غيظا
للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهما
بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب ؏ وما افاء الله على رسوله جعله فيئا خاصة
والايجاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الافاضة
من عرفات ليس البر بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى فما اوجفتم عليه فما اوجفتم على تحصيله
وتغنيمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما خول الله رسوله
من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلط الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما
كان يسلط على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعني انهم لا يقسمونه قسمة
الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت قوله سبحانه
وتعالى ؏ ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى

واتقوا

واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه ؏
وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب وما افاء الله على رسوله لم يدخل العاطف
على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع
بما افاء الله عليه فامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة ؏ والدولة
والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للانسان اي يدور من الجد يقال دالت له الدولة وادبل لفلان
ومعنى قوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم كيلا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم
بلغة يعيشون بها جدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة
الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون
من عز بز والمعنى كيلا يكون اخذه غلبة واثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا و
مال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف
يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى
التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا بينهم لا يخرجونه الى الفقراء و
قرئ دولة على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة يعني كيلا يقع دولة جاهلية ولينقطع اثرها او كي لا
يكون تداول له بينهم او كيلا يكون شيء متعاورا بينهم غير مخرج الى الفقراء وما آتاكم الرسول فخذوه
من قسمة غنيمة او فيء فخذوه وما نهاكم عن اخذه منها فانتهوا ولا تتبعوه انفسكم ؏ واتقوا
الله ان تخالفوه وتتهاونوا باوامره ونواهيه ؏ ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله
والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وامر الفيء داخل في
عمومه وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال
الرجل اقرأ علي آية من كتاب الله تعالى قال نعم فقرأها عليه ؏ للفقراء المهاجرين الذين
اخرجوا من ديارهم واموالهم فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم

ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة و
من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك
رؤوف رحيم للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من الله و
للرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله صلى
الله عليه وسلم عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم
الله تعالى والذين تبوأوا الدار معطوف على المهاجرين وهم الانصار فان قلت ما معنى عطف
الايمان على الدار ولا يقال تبوأوا الايمان قلت معناه تبوأوا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها
تبنا وماء باردا ؏ او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه
كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف
اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقام المضاف او سمى المدينة لانها دار
الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان ؏ من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة و
الايمان وقيل من قبل هجرتهم ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه
مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من
ماله حاجته يعني نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة
اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم ؏
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا
ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة وقال لهم
ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت دياركم
واموالكم ولم يقسم لكم من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالقسمة

ولا نشاركهم فيها فنزلت الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللوم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على
المنع كما قال ؏ يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا ؏ وقد اضيف الى النفس
لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح ؏ ومن يوق شح
نفسه ومن غلب ما امرته به منه وخالف هواها بمعونة الله تعالى وتوفيقه فاولئك هم المفلحون
الظافرون بما ارادوا وقرئ ومن يوق ؏ والذين جاءوا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين وهم
الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان غلا وقرئ غمرا وهما الحقد ؏ الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم
ولا نطيع فيكم احدا ابدا ولئن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم
ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله
ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من
وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم
قوم لا يعقلون ؏ لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر ولانهم كانوا يوالونهم ويوادونهم
وكانوا الاخوانهم بينهم معهم على المؤمنين في السر ولا نطيع فيكم في قتالكم احدا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المؤمنين في السر ولا نطيع فيكم في قتالكم احدا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين ان حملنا عليه او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة لكاذبون في مواعيدهم
لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب فان قلت كيف قيل ولئن نصروهم بعد الاخبار
بانهم لا ينصرونهم قلت معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن
عملك وكما يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون
ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او لينهزمن اليهود
ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبية وقوله

في صدورهم ولا تزعج نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله
فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون رهبتهم منهم اشد قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد
من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يريد ان
اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي باس ونجدة فكانوا يشجعون لهم
مع اضمار الخيفة لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته ◦ لا يقاتلونكم جميعا لا يقاتلكم
جميعا مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من
وراء جدران ليتحصنوا بها ولا يبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم وان تاييد الله ونصرته معكم وقرئ
جدر بالتخفيف وجدار وجدر وهما الجدار بأسهم بينهم شديد يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون
به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند
محاربة الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينهما
يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تجسير
للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم
كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب
العالمين ◦ اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب فان قلت ـــــــ لم انتصب قريبا قلت
بمثل على كوجود امثال اهل بدر قريبا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من قولهم كلا وسوء وخيم سوء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم في الآخرة
عذاب النار ◦ مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم و
اخلافهم كمثل الشيطان اذ استغوى الانسان بكيده ثم تبرا منهم في العاقبة والمراد استغواؤه
قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم وقرا
ابن مسعود رضي الله عنه خالدين فيها على انه خبر ان وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف ◦

فكان

فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون ◦ قرا ابن مسعود
رضي الله عنه خالدين فيها على انه خبر ان وفي النار لغو وفي القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها
حال وقرئ انا بريء وعاقبتهما بالرفع ◦ واتقوا الله كرر الامر بالتقوى تاكيدا او اتقوا الله في اداء الواجبات
لانه قرن بها هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بها ما يجري مجرى الوعيد والغد يوم القيامة سماه باليوم
الذي يليه تقريبا له ◦ وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ◦ ونحوه قوله كان لم تغن
بالامس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كان الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد فان
قلت ما معنى تنكير النفس والغد قلت اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدمن للآخرة
كانه قال ولتنظر نفس واحدة في ذلك واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كانه قيل لغد لا يعرف
كنهه لعظمه ◦ وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا
◦ نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسمعوا لها بما ينفعهم عنده او فارنهم
يوم القيامة من الاهوال ما نسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم ◦ لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون ◦ لا يستوي اصحاب النار وهذا تنبيه
للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار العاجلة واتباع
الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب
الجنة فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه
فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف ◦ وقد استدل اصحاب الشافعي
رضي الله عنه بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر

لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا هذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة و
قد دل عليه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند
تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ مصدعا على الادغام وتلك الامثال اشارة الى هذا
المثل وامثاله في مواضع التنزيل ◦ هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق
البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو
العزيز الحكيم ◦ الغيب المعدوم والشهادة الموجود المدرك كانه يشاهده وقيل ما غاب
عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة ◦ القدوس بالضم والفتح وقد
قرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة و
الروح ◦ والسلام بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما
من النقائص او في اعطائه السلامة والمؤمن واهب الامن وقرئ بفتح الميم المؤمن به على حذف الجار
كما تقول في قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين ◦ والمهيمن
الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء ◦ والجبار القاهر
الذي جبر خلقه على ما اراده اي اجبره والمتكبر البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده ◦
والخالق المقدر لما يوجده والبارئ المميز بعضه عن بعض بالاشكال المختلفة ◦ والمصور الممثل
بصورة يتفاوت الهيئات ◦ وقرا ابن مسعود رضي الله عنه وما في الارض عن ابي هريرة رضي الله
عنه سالت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر
فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ◦ من قرا سورة الحشر غفر
الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر صدق رسول الله سورة الممتحنة ثلاث عشرة آية مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا

لاتتخذوا

لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما
جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم
خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم
بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ◦ روي ان مولاة
لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز
للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم
الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي يعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة
فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة
واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن
ابي بلتعة الى اهل مكة واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم
فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا و
طلحة والزبير والمقداد وابا مرثد رضوان الله عليهم وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى
تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها
فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه
ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي
راسك فاخرجته من عقاص شعرها ◦ وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن
جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا
وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ
نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرا ملصقا في قريش وروي عزيزا فيهم
اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم
واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه

وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله
اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم اهل بدر
ففاضت عينا عمر رضي الله عنه وقال الله ورسوله اعلم فنزلت ه عدي اتخذ الى مفعوليه وهما
عدوي واولياء والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على
الواحد ه فان قلت تلقون بم يتعلق قلت يجوز ان يتعلق بلا تتخذوا حالا من ضميره وبا
ولياء صفة له ويجوز ان يكون استينافا فان قلت اذا جعلته صفة لاولياء فقد جرى على غير من
هي له فاين الضمير البارز وهو قولك تلقون اليهم بالمودة ه قلت ذاك انما اشترطوه في الاسماء
دون الافعال لو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والالقاء
عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشي صدره وافضى اليه بشقوره
والباء في بالمودة اما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في ولا تلقوا بايديكم واما ثابتة على ان مفعول
تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة
التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم
اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة فان قلت وقد كفروا حال مماذا
قلت اما من لا تتخذوا واما من تلقون اي لا تتولوهم او توادونهم وهذه حالهم يخرجون استيناف
كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم وان
كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله
هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وتسرون استيناف ومعناه اي طائل لكم في اسراركم
وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما وانا مطلع رسولي على ما تسرون ومن
يفعل هذا الاسرار فقد ضل اخطأ طريق الحق والصواب وقرأ الجحدري لما جاءكم اي كفروا
لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم ه ان يثقفوكم
يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا
لو تكفرون

ان يثقفوكم

ان يثقفوكم ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم ويبسطوا
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذن موادة امثالهم ومناصحتهم
خطأ عظيم منكم ومغالطة ونحوه قوله تعالى لا يألونكم خبالا فان قلت كيف اورد جواب الشرط مضارعا مثله
ثم قال وودوا بلفظ الماضي قلت الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في باب الاعراب فان
فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار
الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض من ارواحكم وانكم بذالون لها دونه والعدو
اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه ه لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل
بينكم والله بما تعملون بصير ارحامكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم
محاماة عليهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه الآية فما لكم ترفضون
حق الله تعالى مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطأ رايهم في موالاة الكفار بما يرجع الى حال من والوا
اولا ثم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليريهم ان ما اقدموا عليه من اي جهة نظرت فيه
وجدته باطلا ويفصل على البناء للمفعول ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونفصل ونفصل بالنون
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله
وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا
عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا
ربنا انك انت العزيز الحكيم وقرئ اسوة واسوة وهو اسم المؤتسى به اي كان فيهم مذهب
حسن مرضي بان يؤتسى به ويتبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا
لهم العصا واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم
بالله وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة
موالاة والبغضاء محبة والمقت مقة فافصحوا عن محض الاخلاص ومعنى كفرنا بكم وبما تعبدون من دون

الله انا لا نعتد بشانكم ولا بشان آلهتكم وما انتم عندنا على شيء ه فان قلت مم استثنى قوله الا قول ابراهيم
لابيه قلت من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان ياتسوا به ويتخذوه سنة
يستنون بها فان قلت فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة فما بال
قوله وما املك لك من الله من شيء وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيئا
قلت اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له كانه قال
انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار فان قلت بم اتصل قوله ربنا عليك توكلنا قلت بما قبل الاستثناء
وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرا من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه وتعليما منه لهم
تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والائتساء بابراهيم صلوات الله عليه وقومه في البراءة
منهم وتنبيها على الانابة الى الله والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار مما فرط منهم وقرئ برآء
كشركاء وبراء على ابدال الضم من الكسر كرخال ورباب وبراء على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة
كالظماء والظماءة لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ومن
يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم
منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ه لقد كان لكم فيهم ثم كرر الائتساء
بابراهيم صلوات الله عليه وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية
القاية في التاكيد وابدل من قوله لكم لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وعقبه بقوله ومن يتول فان
الله هو الغني الحميد فلم يترك نوعا من التاكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون
في عداوة آبائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله منهم الجد والصبر
على الوجد الشديد وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسير ما
تمنوه فلما يسر فتح مكة اظفرهم بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم
وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابي سفيان واسترخت
شكيمته في العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة

فتنصر وا

فتنصر واراده على النصرانية فابت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها اربعمائة دينار وبلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا يقدع
انفه وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى ولعل فلا تبقى شبهة
للمحتاج في تمام ذلك وقصد به اطماع المؤمنين والله تعالى قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال
وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين لا ينهيكم الله عن الذين لم
يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب
المقسطين انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم و
ظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ان تبروهم
بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء و
انما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا ايضا رحمة لهم لشدتهم وجدهم في العداوة متقدمة لهم تيسير
اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهد منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم
وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعينوا عليه وعن
مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على اسماء بنت ابي
بكر امها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فامرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن
قتادة نسختها آية القتال وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك بتوصية
الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ
على ظلم اخيه المسلم يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن
اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله

يحكم بينكم والله عليم حكيم اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان فامتحنوهن فابتلوهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يبلغه طاقتكم هو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى الكفار فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك وآتوهم ما انفقوا واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى منكم مكة لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان للرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد ان لا ياتيك منا امراة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك وعن قتادة نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة واستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رضي الله عنه فان قلت كيف سمى الظن علما في قوله تعالى فان علمتموهن قلت ايذانا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وان صاحبه غير داخل في قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فان قلت فما فائدة قوله الله اعلم بايمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه قلت فائدته بيان لا سبيل لكم الى اطمئنان بعد النفس وثلج الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استاثر به

علام الغيوب وان ما يؤدي اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع ولا يخلو اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به باس واما ان يبين لهم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداق وبه احتج ابو حنيفة رضي الله عنه على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان يكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعني اياكم واياهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس رضي الله عنه من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسألوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات وقرئ ولا تمسكوا بعصم الكوافر بالتخفيف ولا تمسكوا بالتثقيل ولا تمسكوا اي ولا تتمسكوا ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون روي انها لما نزلت الآية ادى المؤمنون ما امروا به من اداء مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود احد فان قلت هل لايقاع شيء في هذا الموقع فائدة قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض منه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه فعاقبتم من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء

اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فآتوا من فاتته امراته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقرئ فاعقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرها بمعنى اعقبتم دخلتم في العقبة وعقبتم من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وفسر غيره من الغزاة فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة الى الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ولا يقتلن اولادهن وقرئ يقتلن بالتشديد يريد واد البنات ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف فيما تامرهن به من الحسنات وتنهاهن عنه من القبيحات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف فان قلت لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يامر الا بالمعروف قلت نبه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن

الخطاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان بن متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه ان يعرفها فقال النبي عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند راسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال وبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فما ادري احل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امراة قط فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا وانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا ياتين ببهتان فقالت والله ان البهتان امر عظيم قبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وقيل كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب قطري وقيل كان عمر رضي الله عنه يصافحهن عنه يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة الصف اربع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من الحروف في قولك بم وفيم
ومم وعم والام وعلام وانما حذفت الالف لان ما والحرف كشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام
المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في
الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثه اربعه بالقاء حركة الهمزة عليها محذوفة
وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد روي ان المؤمنين قالوا لو علمنا
احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله على الجهاد في سبيله فولوا
يوم احد فعيرهم وقيل لما اخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن وسعنا ففروا يوم
احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب
وصبرت ولم يصبر وقيل قد آذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله آخر فقال
عمر لصهيب رضي الله عنهما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر رضي الله
عنه يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل وعن الحسن نزلت
في المنافقين ونداؤهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم كبر مقتا عند الله هذا من افصح كلام وابلغه
في معناه قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت نابا كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر
في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله واسند الى ان تقولوا
ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت
منه واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وابلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم
يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت
كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف انه قيل

له

له حدثنا فسكت فقيل له حدثنا فقال تأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قوله ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله عقيب ذكر مقت المخلف على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات
في القتال فلم يفوا وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون صفا صافين
انفسهم او مصفوفين كأنهم في تراصهم من غير فرجة وخلل بنيان رص بعضه الى بعض ورصف
وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص
وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا وكأنهم
بنيان حالان متداخلان واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني ر
سول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
اذ منصوب باضمار اذكر او وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا لم تؤذونني كانوا يؤذونه بانواع
الاذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وجحود آياته وعصيانه فيما يعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم
رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين
علما يقينا اني رسول الله وقضيته علمكم بذلك وهو حقه تعظيمي وتوقيري لا ان تؤذونني وتستهينوا بي
لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم رسوله لان من آذاه وعيد
الله لاحق به فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منع الطاقة والله لا يهدي القوم الفاسقين
لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف فان قلت ما معنى قد في قوله وقد تعلمون قلت معناه التوكيد
كأنه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول
الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين قيل انما قال يا بني اسرائيل
لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسبة له فيهم فيكونوا قومه والمعنى اني ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني
من التورية وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا

ممن تقدم وتأخر وقرئ من بعدي بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح وعن كعب
ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد
حكماء علماء ابرار اتقياء كأنهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى منهم باليسير
من العمل فان قلت بم انتصب مصدقا فلا يجوز ان يعمل شيئا لان حروف الجر لا تعمل
بانفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم يتضمن معنى فعل فمن اين تعمل وقرئ
هذا ساحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو
كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ولو كره المشركون واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان
نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله
بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتمويه وقرأ
طلحة بن مصرف وهو يدعي بمعنى يدعي دعاه وادعاه نحو لمسه والتمسه وعنه يدعي بمعنى
يدعو وهو الله عز وجل اصله يريدون ان يطفئوا كما في سورة براءة وكان هذه اللام زيدت مع فعل
الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في قوله لا اباك تأكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك
واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت
حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره اي متم الحق ومبلغه غايته وقرئ
بالاضافة ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الدين كله على جميع الاديان المخالفة له ولعمري
لقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل
عيسى عليه السلام لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقرئ ارسل نبيه يا ايها الذين
آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون

يغفر لكم

يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات
عدن ذلك الفوز العظيم تنجيكم وقرئ تنجيكم مخففا ومثقلا وتؤمنون استئناف كأنهم قالوا كيف
نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود
آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر قلت للايذان بوجوب الامتثال
فكأنه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله
لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت فان قلت هل لقول الفراء انه جواب
هل ادلكم وجه قلت وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد
كأنه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم فان قلت فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنه تؤمنوا وتجاهدوا قلت
وجهها ان يكون على اضمار لام الامر كقوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا و
عن ابن عباس رضي الله عنه انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناها فنزلت هذه الآية
فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على ان تؤمنون
كلام مستأنف وعلى ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب من قبولها
له مما فوجئت به ذلكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم فان قلت
فما معنى قوله ان كنتم تعلمون قلت معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا
علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون
واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله
كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار
الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم
فاصبحوا ظاهرين ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى
عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس
والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجلة فان قلت علام عطف قوله وبشر المؤمنين

قلت علی تؤمنون لانه فی معنی الامر کانه قیل آمنوا وجاهدوا یثبکم وینصرکم وبشر یا رسول الله صلی الله
علیه وسلم المؤمنین بذلک فان قلت لم نصب من قرا نصرا من الله وفتح قریب قلت یجوز ان ینصب
علی الاختصاص او علی ینصرون نصرا ویفتح لکم فتحا او یغفر لکم ویدخلکم جنات تجری ویؤتکم اخری نصرا
وفتحا وقرئ کونوا انصار الله وفیه زیادة حث للنصرة علیهم فان قلت ما وجه صحة التشبیه وظاهره
تشبیه کونهم انصارا بقول عیسی صلوات الله علیه من انصاری الی الله قلت التشبیه محمول علی المعنی
وعلیه یصح والمراد کونوا انصار الله کما کان الحواریون انصار عیسی حین قال لهم من انصاری الی
الله فان قلت ما معنی قوله من انصاری الی الله قلت یجب ان یکون معناه مطابقا لجواب الحواریین
نحن انصار الله والذی یطابقه ان یکون المعنی من جندی متوجها الی نصرة الله واضافة انصاری خلاف
اضافة انصار الله فان معنی نحن انصار الله نحن الذین ینصرون الله ومعنی من انصاری من الانصار
الذین یختصون بی ویکونون معی فی نصرة الله ولا یصح ان یکون معناه من ینصرنی مع الله لانه
لا یطابق الجواب والدلیل علیه قراءة من انصار الله والحواریون اصفیاؤه وهم اول من
امن به وکانوا اثنی عشر رجلا وحواری الرجل صفیه وخلصانه من الحور وهو البیاض الخالص والحواری
الدرمک ومنه قول النبی صلی الله علیه وسلم الزبیر ابن عمتی وحواری من امتی وقیل کانوا
قصارین یحورون الثیاب یبیضونها ونظیر الحواری فی زنته الحوالی الکثیر الحیل فامنت طائفة
منهم بعیسی علیه السلام وکفرت به طائفة فایدنا مؤمنهم علی کفارهم فظهروا علیهم وعن زید
بن علی رضی الله عنهما کان ظهورهم بالحجة وعن رسول الله صلی الله علیه وسلم من قرا رسول
الله صلی علیه سورة الصف کان عیسی صلوات الله علیه وسلم مصلیا علیه مستغفرا له مادام فی
الدنیا وهو یوم القیمة رفیقه

سورة الجمعة احدی عشرة آیة مدنیة

بسم الله الرحمن الرحیم یسبح لله ما فی السموات وما فی الارض الملک القدوس العزیز
الحکیم هو الذی بعث فی الامیین رسولا منهم یتلوا علیهم آیاته ویزکیهم ویعلمهم
الکتاب والحکمة وان کانوا من قبل لفی ضلال مبین قرئت صفات الله عز وجل بالرفع

المدح کانه قیل هو الملک القدوس ولو قرئت منصوبة لکان وجها کقول العرب الحمد لله اهل الحمد الامی منسوب
الی امة العرب لانهم کانوا لا یکتبون ولا یقرؤون من بین الامم وقیل بدئت الکتابة بالطائف اخذوها من اهل
الحیرة واهل الحیرة من اهل الانبار ومعنی بعث فی الامیین رسولا منهم بعث رجلا امیا فی قوم امیین
کما جاء فی حدیث شعیا انی ابعث اعمی فی عمیان وامیا فی امیین وقیل منهم کقوله من انفسکم یعلمون نسبه
واحواله وقرئ فی الامیین بحذف یاء النسبة یتلو علیهم آیاته مع کونه امیا مثلهم لم یعهد منهم قراءة ولم یعرف
بتعلم وقراءة امی بغیر تعلم آیة بینة ویزکیهم ویطهرهم من الشرک وخبائث الجاهلیة ویعلمهم الکتاب القرآن و
السنة وان فی وان کانوا هی المخففة من الثقیلة واللام دلیل علیها ای کانوا فی ضلال لا تری ضلالا اعظم
منه وآخرین منهم لما یلحقوا بهم وهو العزیز الحکیم ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء و
الله ذو الفضل العظیم وآخرین مجرور عطف علی الامیین یعنی انه بعثه فی الامیین الذین
علی عهده وفی آخرین من الامیین لم یلحقوا بهم بعد وسیلحقون بهم وهم الذین بعد الصحابة رضوان الله
علیهم وقیل لما نزلت قیل من هم یا رسول الله فوضع یده علی سلمان ثم قال لو کان الایمان عند الثریا لـ
تناوله رجال من هؤلاء وقیل هم الذین یأتون من بعدهم الی یوم القیمة ویجوز ان ینتصب عطفا علی
المنصوب فی ویعلمهم ای ویعلمهم آخرین لان التعلیم اذا تناسق الی آخر الزمان کان کله مستندا الی اوله
فکانه هو الذی تولی کل ما وجد منه وهو العزیز الحکیم فی تمکینه رجلا امیا من ذلک الامر العظیم وتأییده علیه
واختیاره ایاه من بین کافة البشر وذلک الفضل الذی اعطاه محمدا صلی الله علیه وسلم وهو ان یکون
نبی ابناء عصره ونبی ابناء العصور الغوابر هو فضل الله یؤتیه من یشاء اعطاءه وتقتضیه حکمته
مثل الذین حملوا التوریة ثم لم یحملوها کمثل الحمار یحمل اسفارا بئس مثل الذین کذبوا
بآیات الله والله لا یهدی القوم الظالمین شبه الیهود فی انهم حملة التوریة وقراؤها
وحفاظ ما فیها ثم انهم غیر عاملین بها ولا منتفعین بآیاتها وذلک ان فیها نعت رسول الله صلی الله علیه وسلم
والبشارة به ولم یؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا ای کتبا کبارا من کتب العلم فهو یمشی بها ولا یدری منها
الا ما یمر بجنبیه وظهره من الکد والتعب وکل من علم ولم یعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل مثل القوم

الذین کذبوا بآیات الله الدالة علی صحة نبوة محمد صلی الله علیه وسلم ومعنی حملوا التوریة کلفوا علمها
والعمل بها ثم لم یحملوها ثم لم یعملوا بها فکانهم لم یحملوها وقرئ حملوا التوریة ای حملوها ثم لم یحملوها فی الحقیقة
لفقد العمل وقرئ یحمل الاسفار فان قلت یحمل ما محله قلت النصب علی الحال او الجر علی الوصف لان الحمار
کاللئیم فی قوله ولقد امر علی اللئیم یسبنی قل یا ایها الذین هادوا ان زعمتم انکم اولیاء لله من دون
الناس فتمنوا الموت ان کنتم صادقین ولا یتمنونه ابدا بما قدمت ایدیهم والله علیم
بالظالمین هاد یهود اذا تهود اولیاء الله کانوا یقولون نحن ابناء الله واحباؤه ای ان کان
قولکم حقا وکنتم علی ثقة فتمنوا علی الله ان یمیتکم وینقلکم سریعا الی دار کرامته التی اعدها لاولیائه
ثم قال ولا یتمنونه ابدا بسبب ما قدموا من الکفر وقد قال لهم رسول الله صلی الله علیه وسلم والذی
نفسی بیده لا یقولها احد منکم الا غص بریقه فلولا انهم کانوا موقنین بصدق رسول الله صلی الله علیه
وسلم لتمنوا ولکنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم فما تمالک احد ان یتمنی وهی احدی المعجزات
وقرئ فتمنوا الموت بکسر الواو تشبیها بلو استطعنا ولا فرق بین لا ولن فی ان کل واحدة منهما نفی للمستقبل
الا ان فی لن تأکیدا وتشدیدا لیس فی لا فاتی مرة بلفظ التاکید ولن یتمنوه ومرة بغیر لفظه ولا یتمنونه
قل ان الموت الذی تفرون منه فانه ملاقیکم ثم تردون الی عالم الغیب والشهادة
فینبئکم بما کنتم تعملون ثم قیل لهم ان الموت الذی تفرون منه ولا تجسرون ان تتمنوه خیفة
ان تؤخذوا بوبال کفرکم لا تفوتونه وهو ملاقیکم لا محالة ثم تردون الی الله فیجازیکم بما انتم اهله
من العقاب وقرأ زید بن علی رضی الله عنهما انه ملاقیکم وفی قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقیکم وهی
ظاهرة واما التی بالفاء فلتضمن الذی معنی الشرط وقد جعل ان الموت تفرون منه کالذی یفر منه وفی قراءة زید
ان الموت هو الشئ الذی تفرون منه ثم استانف انه ملاقیکم یا ایها الذین آمنوا اذا نودی
للصلوة من یوم الجمعة فاسعوا الی ذکر الله وذروا البیع ذلکم خیر لکم ان کنتم تعلمون
یوم الجمعة یوم الفوج المجموع کقولهم ضحکة للمضحوک منه ویوم الجمعة بفتح المیم یوم الوقت الجامع
کقولهم ضحکة ولعنة ویوم الجمعة تثقیل الجمعة کما قیل عشرة فی عشرة وقرئ بهن جمیعا فان قلت

من فی قوله من یوم الجمعة ما هی قلت هی بیان لاذا وتفسیر له والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان
عند قعود الامام علی المنبر وقد کان لرسول الله صلی الله علیه وسلم مؤذن واحد فکان اذا جلس علی المنبر
اذن علی باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم کان ابو بکر رضی الله عنه وعمر رضی الله عنه علی ذلک حتی کان
عثمان رضی الله عنه وکثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتأذین الاول علی داره التی تسمی
زوراء فاذا جلس علی المنبر اذن المؤذن الثانی فاذا نزل اقام للصلوة فلم یعب ذلک علیه وقیل اول من سماها
جمعة کعب بن لؤی وکان یقال لها العروبة وقیل ان الانصار قالوا للیهود یوم یجتمعون فیه کل سبعة
ایام وللنصاری مثل ذلک فهلموا نجعل لنا یوما نجتمع فیه فنذکر الله فیه ونصلی فقالوا یوم السبت
للیهود ویوم الاحد للنصاری واجعلوه یوم العروبة فاجتمعوا الی سعد بن زرارة فصلی بهم یومئذ رکعتین
وذکرهم فسموه یوم الجمعة لاجتماعهم فیه فانزل الله آیة الجمعة فهی اول جمعة کانت فی الاسلام واما اول جمعة جمعها
رسول الله صلی الله علیه وسلم فهی انه لما قدم المدینة مهاجرا نزل قبا علی بنی عمرو بن عوف واقام بها یوم
الاثنین والثلثاء والاربعاء والخمیس واسس مسجدهم ثم خرج یوم الجمعة عامدا المدینة فادرکته
صلوة الجمعة فی بنی سالم بن عوف فی بطن واد لهم فخطب وصلی الجمعة وعن بعضهم قد ابطل الله قول
الیهود فی ثلاث افتخروا بانهم اولیاء الله واحباؤه فکذبهم فی قولهم فتمنوا الموت ان کنتم صادقین
وبانهم اهل الکتاب والعرب لا کتاب لهم فشبههم بالحمار یحمل اسفارا وبالسبت وانه لیس للمسلمین مثله
فشرع الله لهم الجمعة وعن النبی صلی الله علیه وسلم خیر یوم طلعت فیه الشمس یوم الجمعة فیه خلق آدم وفیه
ادخل الجنة وفیه اهبط الی الارض وفیه تقوم الساعة وهو عند الله یوم المزید وعنه صلی الله علیه وسلم
اتانی جبرئیل وفی کفه مرآة بیضاء وقال هذه الجمعة یعرضها علیک ربک لیکون لک عیدا ولامتک من
بعدک وهو سید الایام عندنا ونحن ندعوه الی الآخرة یوم المزید وعنه علیه السلام ان لله فی کل
یوم جمعة ستمائة الف عتیق من النار وعن کعب ان الله فضل من البلدان مکة ومن الشهور رمضان ومن
الایام الجمعة وقال النبی صلی الله علیه وسلم من مات یوم الجمعة کتب الله له اجر شهید ووقی فتنة
القبر وفی الحدیث اذا کان یوم الجمعة قعدت الملائکة علی ابواب المسجد بایدیهم صحف من فضة واقلام

من ذهب يكبتون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر غاصة بالمبكرين
الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فرأى
ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد ولا تقام الجمعة
عند ابي حنيفة رضي الله عنه الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ولقوله
صلى الله عليه وسلم لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع ومن شروطها الامام او من يقوم
مقامه لقول النبي صلى الله عليه وسلم من تركها وله امام عادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاة
الفيء والصدقات والحدود والجمعات فان ام رجل بغير اذن الامام او من ولاه من قاض او صاحب
شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز وهي تنعقد بثلثة سوى الامام
وعند الشافعي رحمة الله عليه باربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى
عند ابي حنيفة رضي الله عنه ولا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود رضوان
الله عليهم فامضوا وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرأ فاسعوا فقال من اقرأك هذا قال ابي بن كعب
فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقيل المراد بالسعي القصد
دون العدو والسعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وان ليس للانسان الا ما سعى
وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمة الله عليه في موطئه ان
ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد هذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه الى ذكر الله
الى الخطبة والصلوة ولتسمية الله الخطبة ذكر الله قال ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر على مقدار
يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله
وارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم
الى امام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة فلم ينكر عليه احد وعند صاحبيه والشافعي
رضي الله عنه لا بد من كلام يسمى خطبة فان قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله قلت
ما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين

والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله واما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم
احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد
لغا افلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام واراد بالامر بترك
ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم
وبواديهم وينصبون الى المصر من كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم اذا
انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحر التجارة ويتكاثر البيع والشرى فلما كان ذلك الوقت
مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا
واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه يسير وربحه متقارب فان قلت
فاذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محرما فهل هو فاسد قلت عامة العلماء على ان ذلك لا يوجب
فساد البيع لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض المغصوبة
والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس انه فاسد فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية باكثار الذكر وان
لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وان تكون هممهم في جميع احوالهم واوقاتهم موكلة به لا ينفكوا
عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة
المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن طلب العلم وقيل صلاة التطوع وعن بعض السلف
انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الآية رأوا تجارة او لهوا روي ان
اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة من الشام والنبي صلى الله عليه
وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية وقيل احد عشر واثنا عشر وامرأة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا
وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث
مرات في كل مقدم عير فان قلت فان اتفق تفرق الناس عن الامام في صلوة الجمعة كيف يصنع قلت ان
بقي وحده او مع اقل من ثلثة فعند ابي حنيفة رحمة الله عليه يستأنف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع وعند
صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى فيها وعند زفر رحمه الله اذا نفروا قبل التشهد فان قلت كيف قال اليها وقد ذكر
شيئين قلت تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من
قرأ انفضوا اليه وقرئ لهوا او تجارة انفضوا اليها وقرئ اليهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين

سورة المنافقين احدى عشرة آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك
والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم نشهد وادعائهم ثم
فيه المواطأة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون
في تسميته شهادة او اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم
انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه فان قلت اي فائدة في قوله والله يعلم انك لرسوله
قلت لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله
والله يعلم انك لرسوله ليميط اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا
يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
يجوز ان يراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجري مجرى الحلف
فيما يراد به من التوكيد تقول اشهد واشهد بالله واعزم بالله في موضع اقسم واولي وبه استشهد

ابو حنيفة رضي الله عنه على ان اشهد يمين ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان وقرأ
الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بألسنتهم ويعضده قوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا ساء
ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند
السامعين ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ الناس
اعمالا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فجروا على كل قبيحة فان قلت المنافقون
لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا قلت فيه ثلثة اوجه احدها آمنوا
اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك
وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم في غزوة تبوك اطمع
هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات ونحوه قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي وظهر كفرهم بعد ان اسلموا ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد
ايمانكم والثاني آمنوا اي نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام
كقوله واذا لقوا الذين آمنوا الى قوله انما نحن مستهزؤن والثالث ان يراد اهل الردة منهم
وقرئ فطبع على قلوبهم وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما فطبع الله واذا رأيتهم تعجبك
اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم
هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون كان عبد الله بن ابي رجلا
جسيما فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن
وكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم فان
قلت ما معنى قوله كانهم خشب مسندة قلت شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية
عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار
او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا به في عدم

الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز ان يراد
بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم
والخطاب في رايتهم وتعجبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يخاطب وقرا يسمع على البناء للمفعول
وموضع كانهم خشب رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مستانف لا محل له وقرا خشب جمع خشبة كبدنة
وبدن وخشبة كثمرة وثمر وخشب كمدرة ومدر وهي قراءة ابن عباس وعن اليزيدي انه قال في خشب
جمع خشباء والخشباء الخشبة التي دعر جوفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم وعليهم ثاني مفعول
يحسبون اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم ضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى
منادي في العسكر او انفلتت دابة او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا فيهم وقيل كانوا على وجل من ان ينزل
الله ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ومنه اخذ الاخطل وقال ما زالت تحسب كل شيء بعدهم يوقف
على عليهم ويبتدا العدو اي هم الكاملون في العداوة فان اعدى الاعداء العدو المداجي الذي يكاسرك وتحت
ضلوعه الداء الدوي واحذرهم ولا يغترر بظاهرهم ويجوز ان يكون هم العدو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير
فان قلت فحقه ان يقال هي قلت منظور فيه الى الخبر كما ذكر في هذا ربي وان يقدر مضاف محذوف على يحسبون
كل اهل صيحة قاتلهم الله دعا عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون
كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا
رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ
تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ لووا رؤسهم
عطفوها وامالوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرا بالتخفيف والتشديد للتكثير روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم على
الماء جهجاه بن سعد اجير لعمر وسنان الجهني حليف لعبد الله بن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه
بالمهاجرين وسنان بالانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال
وانت هناك فقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك ياكلك اما والله

لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم لو امسكتم عن جعال
وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا
من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك
ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق المنافق يا رسول الله ان يوعد انه كره
بشرب قال فاذا ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي
انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا ايمانهم
جنة فقال الحاضرون شيخنا وكبيرنا لا نصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطا سمعك قال لا قال فلعله شبه
عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا من خلفه فعرك اذنه فقال
وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة
اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال
ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك والله لا تدخلها حتى يقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته
وروي انه قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه
جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك اي شداد فاذهب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت
وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل تعالوا ولم يلبث
الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون

به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم وقرا استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه وقرا ابو جعفر
استغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا لقلب همزة الوصل الفا كما في السحر والله
﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا
الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هم الذين ينفضوا
يتفرقوا وينفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزادهم
ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان اهل المدينة ان
ينفقوا عليهم ولكن عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان وقرا
ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرا الحسن وابن ابي عبلة لنخرجن بالنون
ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل ولله العزة الغلبة والقوة
ولمن اعزه الله وايده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان الذلة والهوان للشيطان
وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة الست على الاسلام
وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس
امنوا يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الاية قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لا تلهكم اموالكم
والتصرف فيها والسعي في تدبير امورها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء
النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام
بمؤنتهم وتسوية ما يصلح لهم من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الاموال
والاولاد وانه هون شيء وادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله واشارة بطلبها ومن
يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا العظيم
الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كانه قال عن طاعة

الله وقيل القران وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ
وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ مما
في مما رزقناكم للتبعيض والمراد الانفاق الواجب من قبل ان ياتي احدكم الموت من قبل ان يرى دلائله
ويعاين ما ييئس معه من الامهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الانفاق ويفوت وقت القبول
فيتحسر على المنع ويعض اناملة على فقد ما كان متمكنا منه وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل
عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكي
واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان ياتي الموت فيسال ربه الكرة فلا يعطاها وعنه انها نزلت
في مانعي الزكوة ووالله لو راى خيرا ما سال الرجعة فقيل له اما تتقي الله يسال المؤمنون الكرة
قال نعم انا اقرا عليكم به قرانا يعني انها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن
الحسن ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعة وعن عكرمة نزلت في اهل القبلة
ولولا اخرتني وقرا اخرتن يريد هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قريب فاصدق
وقرا ابي فاتصدق على الاصل وقرا واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق
واكن ومن قرا واكون على النصب فعلى اللفظ وقرا عبد الله بن عمير واكون على وانا اكون عدة
منه بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا للتاخير على وجه التاكيد الذي معناه منافاة المنفي الحكمة والنفي انكم
اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عليم باعمالكم فمجاز عليها
من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله
تعالى وقرا يعملون بالياء والباء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن ثماني عشرة آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه
مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعمة وفروعها منه واما ملك
غيره فتسليط منه واسترعاء وحمده اعتداد بان نعمته جرت على يده فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني
فمنكم آت بالكفر وفاعل له كقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون و
الدليل عليه والله بما تعملون بصير اي عالم بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل
عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا
شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شعبا وتفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب
عليهم والاكثر فيهم وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية لعنهم الله ومنكم مؤمن به فان قلت
نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق في علم الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا
غيره فما دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الا واحد وهل مثله الا مثل
من وهب سيفا باترا لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرمة فقتل به مؤمنا اما يطبق العقلاء على ذم
الواهب وتعنيفه والدق في فروته كما يذمون القاتل بل انحاءهم باللوائم اشد على الواهب
قلت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق
فاعل القبيح فوجب ان يكون حسنا وان يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه
كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها خلق السموات والارض
بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم ياتكم نبؤا الذين من قبل
فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد
بالحق بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم
فاحسن صوركم وقراء صوركم بالكسر لتشكروا اليه مصيركم فيجازيكم على الشكر والتفريط فيه

فان قلت كيف احسن صورهم قلت جعلهم احسن الحيوان كله وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون
صورته على خلاف ما يرى من الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب الخلقة كما قال عز وجل
في احسن تقويم فان قلت فكم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون قلت لا سماجة ولكن
الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها واضافتها الى
الموفي عليها لا تستملح والا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة من حده الا ترى انك قد تعجب بصورة
وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى املح واعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك وتستثقل
النظر اليها بعد افتتانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان نبه
بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذات الصدور ان
شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على
شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن
كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته فما اجهل من يمزج الكفر
بالخلق ويجعله من جملته والخلق اعظم نعمة من الله على عباده والكفر اعظم كفران من العباد لربهم
الم ياتكم الخطاب لكفار مكة وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم
من العذاب في الآخرة بانه بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم ابشر يهدوننا انكروا ان يكون
الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الله حجرا واستغنى الله اطلق ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم
وطاعتهم فان قلت قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل
غنيا قلت معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله
يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم
ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب

النار خالدين فيها وبئس المصير الزعم ادعاء العلم ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى تعدي العلم قال ولم ازعمك
عن ذاك معزلا واما من ابي جزرة ذاتم ايامها والذين كفروا اهل مكة وبلى اثبات لما بعد لن وهو البعث
وذلك على الله يسير اي لا يصرفه عنه صارف وعنى برسوله والنور محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن وقراء
نجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون فان قلت بم انتصب الظرف قلت بقوله لتنبؤن او بخبير لما فيه من معنى
الوعيد كانه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون
التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي
كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن وفي حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار
الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك
اليوم استعظام له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان جلت وعظمت
صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد
قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ
المبين الا باذن الله الا بتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه يلطف به
ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم
ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان
ظلم غفر وقرئ يهدى قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع او منصوب ووجه النصب ان يكون
مثل سفه نفسه اي يهد في قلبه ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن
واجد له مهتد اليه كقوله لمن كان له قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهدا قلبه بمعنى يهتدي ويهدا قلبه يطمئن
ويهدا على التخفيف والله بكل شيء عليم يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويمنعه فانه
توليتم فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلغ ويبين فحسب الله لا اله الا هو وعلى الله

فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان
تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوي به في امره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه ان من
ازواجكم واولادكم عدوا يعادونكم يعوقونكم يخاصمونكم في الدين ويجلبون عليكم ومن الازواج والاولاد من يعادون اباءهم ويعقونهم
ويجرعونهم الغصص والاذى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا
الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم
فتنة بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما الا ترى الى قوله والله عنده اجر
عظيم وفي الحديث يوتى برجل يوم القيامة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران
ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة
رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته وقيل ان ليلكم الجهاد والهجرة فلا يشغلكم الميل
الى الاموال والاولاد عنهما ما استطعتم جهدكم ووسعكم اي ابذلوا فيها استطاعتكم واسمعوا ما توعظون
به واطيعوا فيما تؤمرون وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم نصب
بمحذوف تقديره ايتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر
وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف
الدنيا وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا او سبع
مائة الى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعفه شكور مجاز اي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم
الثواب وكذلك حليم يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة سورة الطلاق اثنا
عشر آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا

العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة
مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا ۞ خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم كما
يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه مدرة قومه
ولسانهم والذي يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا
مسد جميعهم ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المقبل على الامر منزلة الشارع
فيه كقول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر لها في حكم
المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا
لها وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء
الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلا لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى ينقضي
عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله في السنة وابعده من الندم ويدل عليه ما روي عن ابراهيم النخعي
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا
غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلثا في ثلثة اطهار وقال
مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلث مجموعة كانت او متفرقة واما ابو حنيفة
واصحابه فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا لما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل
الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة ۞ وروي انه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى
تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء ۞ وعند الشافعي
رحمه الله عليه لا بأس بارسال الثلث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح ۞
فمالك يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت وابو حنيفة رحمه الله عليه يراعي التفريق والوقت
والشافعي رحمه الله عليه يراعي الوقت وحده فان قلت هل يقع في طلاق الحائض للسنة قلت

نعم وهو آثم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا طلق امرأته ثلثا بين يديه فقال اتلعبون بكتاب
الله وانا بين اظهركم وفي حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارأيت لو طلقتها ثلثا فقال اذا عصيت وبانت
منك امرأتك وعن عمر رضي الله عنه انه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلثا الا اوجعه ضربا واجاز ذلك
وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلث لم يقع
وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف فان قلت كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل
وغير المدخول بها قلت الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف يفرق عليهن الثلث
في الاشهر وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت فان قلت هل يكره
طلاق المدخول بها واحدة بائنة قلت اختلفت الرواية فيه عن اصحابنا والظاهر الكراهة فان قلت اذا طلقتم
النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقراء والآيسات والصغاير والحوامل
فكيف تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن قلت لا عموم ثمة ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث
من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا وذاك فلما قيل فطلقوهن
لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض واحصوا العدة واضبطوها
بالحفظ واكملوها ثلثة اقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن ولا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن
من بيوتهن من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن
من حيث السكنى فان قلت ما معنى الجمع بين اخراجهم وخروجهن قلت معنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة
غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا ياذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا
بان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة وقرا مكي
الياء وكسرها قيل هي الزنا يعني الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا ان يطلقن على النشوز
والنشوز يسقط حقها في السكنى وقيل الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن وتؤكده قراءة ابي الا ان يفحشن
عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه الامر الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه من بغضها ومن الرغبة
عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم

ترغبون وتندمون فتراجعون ۞ فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف
واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على
الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا ۞ فاذا بلغن اجلهن وهو آخر العدة
وشارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة
واتقاء الضرار وهو ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة وتعذيبا لها واشهدوا يعني عند الرجعة
والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة رضي الله عنه كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي
رضي الله عنه هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وان
لا يتهم في امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث منكم قال الحسن من المسلمين
وعن قتادة من احراركم ۞ لله من احراركم لوجهه خالصا وذلك ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا
لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم اي
ذلكم الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يوعظ به ومن يتق الله يجوز ان يكون جملة
اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقه الاحسن والابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق
الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج
من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه وينفس ويعطه الخلاص ويرزقه من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه
ان اوفى المهر وادى الحقوق والنفقات وقل ماله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عمن طلق ثلثا او الفا
هل له من مخرج فتلاها ۞ وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فقال لم يتق فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلث والزيادة
اثم في عنقك ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله يوعظ به ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا
من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت
ومن شدائد يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال
يقرؤها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال اسر ابني وشكى اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول
لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها
فنزلت هذه الآية ۞ بالغ امره اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرأ بالغ امره اي نافذ امره
وقرأ حفص بالغ امره على الاضافة قد جعل الله جزاء قال قدرا تقديرا او توقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل
على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق
الا التسليم للقدر والتوكل ۞ واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن
ثلثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق
الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم
له اجرا ۞ روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لا يحضن فنزلت فمعنى
ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات
مبلغ اليأس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر
واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك واللائي لم يحضن هن الصغاير والمعنى
فعدتهن ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات
والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود رضي الله عنه وابي وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن علي وابن
عباس رضي الله عنهم عدة الحامل المتوفى عنها ابعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء
القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل وروت ام سلمة ان سبيعة الاسلمية
ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فانكحي يجعل
له من امره يسرا ييسر له من امره ويحلله من عقده بسبب التقوى ذلك امر الله يريد ما علم من حكم هؤلاء
المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه
مما ذكر من الاسكان وترك الضرار والنفقة على الحوامل وايتاء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات
والاجر العظيم ۞ اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن

وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن
وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى ۝ اسكنوهن وما بعده بيان
لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقال اسكنوهن فان
قلت من في من حيث سكنتم ما هي قلت هي من التبعيضية مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم
اي بعض مكان سكناكم كقوله يغضوا من ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض
جوانبه فان قلت فقوله من وجدكم قلت هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا
من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند
مالك والشافعي رضي الله عنهما ليس للمبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا
سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا
نفقة ۝ وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امراة لعلها نسيت او شبه لها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار
لتضيقوا عليهن ببعض الاشياء من انزال من لا يوافقهن او شغل مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى
الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها وقيل هو ان يلجئها الى ان تفتدي منه
فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار
عدة الحائل فنفى ذلك الوهم فان قلت فما تقول في الحامل المتوفى عنها قلت مختلف فيها فاكثرهم على انه لا نفقة
لها لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امراة او ولد صغير لا يجب عليه ان ينفق عليه من ماله
بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله رضي الله عنهما وجماعة انهم اوجبوا نفقتها فان ارضعن لكم يعني
هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع الزوجية فآتوهن اجورهن
فحكمهن حكم الاظآر ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه الاستئجار اذا كان الولد منهن ما لم يبن ويجوز عند
الشافعي رضي الله عنه ۝ الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم

بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف بجميل وهو المسامحة
وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه
وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة
كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وانت ملوم
وقوله له اي للاب اي سيجد الاب غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه ۝ لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله
نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا ۝ لينفق كل واحد من الموسر والمعسر
ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره وقرئ لينفق بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق وقرا ابن عباس
قدر ۝ سيجعل الله موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم والفقراء الازواج ان
انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا ۝ عتت عن امر ربها اعرضت عنه على وجه العتو حسابا شديدا
بالاستقصاء والمناقشة ۝ عذابا نكرا وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها
وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب
الجنة اصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما هو كائن
فكان قد وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه قال اعد الله
لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا اولي الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه
ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة
وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله
لهم جوابا لكأين رسولا ۝ جبرئيل عليه السلام ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان
انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف من قوله وانه لذكر لك ولقومك
فابدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله عند ذي العرش

مكين او جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كانه ذكر او اريد ذا ذكر او ملكا مذكورا في السموات وفي الامم
كلها او دل قوله انزل اليكم ذكرا على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا او اعمل ذكرا انزاله ليخرج الذين آمنوا
بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله
غير مؤمنين وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون قرئ يدخله
بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب ۝ الله الذي خلق
مبتدا وخبر وقرئ مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض
قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام
وغلظ كل سماء كذلك والارضون مثل السموات يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وحكمه بينهن وملكه
ينفذ فيهن ۝ وعن قتادة رضي الله عنه في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء
من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر وعن ابن عباس رضي الله عنه
ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن لتعلموا قرئ
بالتاء والياء ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله ۝

سورة التحريم اثنتا عشرة آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور
رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة
فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت
به عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها
واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي ان عمر رضي الله عنه قال لها
لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها
لمن نسائك في الجنة وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا

له نشم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التفل فحرم العسل فمعناه لم
تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل وتبتغي اما تفسير لتحرم او حال او استئناف وكان
هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله لان الله عز وجل انما احل ما احل لحكمة ومصلحة
عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة والله غفور قد غفر لك ما زللت فيه رحيم قد رحمك
فلم يؤاخذك به قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فيه معنيان احدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم
من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلا ابيت اللعن بمعنى استثن في يمينك اذا اطلقها وذلك
ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة ومنه قول النبي صلى
الله عليه وسلم لا يموت لرجل ثلاثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلا كتحليل
الالى ۝ فان قلت ما حكم تحليل الحلال قلت قد اختلف فيه فابو حنيفة رضي الله عنه يراه يمينا في كل شيء
ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او على امة فعلى وطئها او زوجة
فعلى الايلاء منها اذا لم يكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك
ان نوى ثنتين او ثلثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء وان
قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي رضي الله عنه
يمينا ولكن سببا للكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده ۝ وعن ابي بكر وعمر
وابن عباس وابن مسعود وزيد رضوان الله عليهم ان الحرام يمين ۝ وعن عمر رضي الله عنه اذا نوى الطلاق
فرجعي ۝ وعن علي رضي الله عنه ثلث وعن زيد رضي الله عنه واحدة بائنة وعن عثمان رضي الله عنه ظهار وكان مسروق
رضي الله عنه لا يراه شيئا ويقول ما ابالي احرمتها ام قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء
محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله ولا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم وما لم يحرمه الله فليس لاحد ان يحرمه ولا ان يصير بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما احل الله هو حرام علي وانما امتنع عن مارية ليمين تقدمت منه
وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم

على ما حلفت عليه وكفّر ونحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع اى منعناه وسفها وظاهر قوله وقد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين فان قلت هل كفّر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك قلت عن الحسن
انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة فى تحريم مارية والله مولاكم سيدكم ومتولى اموركم وهو العليم بما
يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فلا يأمركم ولا ينهاكم الا بما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته
انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ
اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ
الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ
جِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ بعض ازواجه حفصة والحديث
الذى اسرّ اليها حديث مارية وامامة الشيخين فنبأت به افشته الى عائشة وقرئ انبأت به و
اظهره واطلع النبى صلى الله عليه وسلم على الحديث اى على افشائه على لسان جبريل وقيل اظهر الله
الحديث على النبى صلى الله عليه وسلم من الظهور عرّف بعضه اعلم ببعض الحديث تكرما قال سفين
ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف بعضه اى جازى عليه من قولك للمسئ لاعرفن لك ذلك وقد عرفت
ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم وهو كثير فى القرآن وكان جزاؤه تطليقه اياها وقيل المعرّف
حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروى انه قال لها الم اقل لك اكتمى على قالت والذى بعثك بالحق
ما ملكت نفسى فرحا بالكرامة التى خص الله بها اباها فان قلت هلا قيل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه
قلت ليس المراد بيان من المذاع اليه ومن المعرف واما هو ذكر جناية حفصة فى وجود الانباء به وافشائه
من قبلها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث
الامامة الا ترى انه لما كان المقصود فى قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا ذكر المنبأ كيف اتى بضميره
ان تتوبا خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ وعن ابن عباس رضى الله عنه لم ازل
حريصا على ان اسأل عمر عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة

فسكت الماء على يده فتوضأ فقلت منهما فقال عجبا يا ابن عباس كانه كره ما سألته عنه ثم قال هما حفصة وعائشة
فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب فى مخالصة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زاغت وان تظاهرا عليه وان تعاونا عليه
بما يسوءه من الافراط فى الغيرة وافشاء سره فلن يعدم من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اى
وليه وناصره وزيادة هو ايذان بان نصرته عزيمة من عزائمه وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل راس الكروبيين
وقرن ذكره بذكره مفردا له من الملائكة واظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين يعنى
كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة
وقيل الخلفاء منهم فان قلت صالح المؤمنين واحد ام جمع قلت هو واحد اريد به الجمع كقولك
لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم ومثله قولك كنت فى السامر والحاضر
ويجوز ان يكون اصله صالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع
واحد فيه كما جاءت اشياء فى المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط والملائكة على
تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله وناموسه وصالحى المؤمنين
ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء
ظهراؤه فان قلت بعد ذلك تعظيم الملائكة من جملة نصرة الله جبريل وصالح المؤمنين ونصرة
الله اعظم قلت تعظيم الملائكة من جملة نصرة الله فكانه فضل نصرته الله بهم بمظاهرتهم
على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتظاهرا وتظهرا عَسَىٰ رَبُّهُ
إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ
عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا قرئ يبدله بالتخفيف والتشديد للكثرة مسلمات
مؤمنات مقرات مخلصات سائحات صائمات وقرئ سيحات وهى ابلغ وقيل للصائم سائح لان
السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم فى امساكه الى ان
يجئ وقت افطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن فى هذه الامة سياحة الا

الهجرة فان قلت كيف يكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين
قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعصيانهن له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك
الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنزول
على هواه ورضاه خيرا منهن وقد عرض بذلك فى قوله قانتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله
وطاعة الله فى طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط
بين الثيبات والابكار قلت لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن فى سائر الصفات فلم يكن
بد من الواو يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ قوا انفسكم
بترك المعاصى وترك الطاعات وفعل الطاعات واهليكم بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وفى
الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم
معه فى الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله وقرئ واهلوكم عطفا على
واو قوا وحسن العطف للفاصل فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم قلت
لا ولكن المعطوف مقارن فى التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما
جمعت مع المخاطب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب نارا وقودها الناس والحجارة نوعا
من النار لا يتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالحطب وعن ابن عباس رضى الله عنه
هى حجارة الكبريت وهى اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها وقرئ وقودها بالضم اى ذو وقودها عليها
يلى امرها وتعذيب اهلها ملائكة يعنى الزبانية التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد فى اجرامهم غلظة
وشدة اى جفاء وقوة او فى افعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رأفة فى تنفيذ اوامر الله والغضب
له والانتقام من اعدائه ما امرهم فى محل النصب على البدل اى لا يعصون ما امر الله اى امره كقوله تعالى
افعصيت امرى او لا يعصونه فيما امرهم فان قلت اليست الجملتان فى معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى ان يتقبلون

اوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون
عنه ولا يتوانون فان قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحى بهذا بعينه فى قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة وقال اعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى
مخاطبته به المؤمنين قلت الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم مساكنون
الكفار فى دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدت لهم
هذه النار الموصوفة ويجوز ان يأمرهم بالتوقى من الارتداد والندم على الدخول فى الاسلام
وان يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على اثره لا تعتذروا
اليوم لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار توبة نصوحا وصف التوبة بالنصح على الاسناد
المجازى والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات
ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها
عازمين على انهم لا يعودون فى قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن فى الضرع موطنين انفسهم على
ذلك وعن على رضى الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك واتوب اليك فقال يا
هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين وما التوبة قال يجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب
الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان يعزم على ان لا يعود وان
تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصى
وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب ان لا يعود
ولو حز بالسيف واحرق بالنار وعن ابن السماك ان تنصب الذنب الذى اقللت فيه الحياء من الله امام عينك
وتستعد لمنتظرك وقيل توبة لا يثنيها وعن السدى لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس والمؤمنين
لان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اى توبة ترفو خروقك
فى دينك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح
الناس اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها فى صاحبها واستعماله الجد والعزيمة فى العمل على مقتضاها

وقرء زيد ابن علي رضي الله عنهما توبة نصوحا وقرء نصوحا بالضم وهو مصدر نصح النصح والنصوح كالشكر
والشكور والكفر والكفور اى ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا النصح انفسكم على انه مفعول له
عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة
بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني ان يجيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين
الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا
على محل عسى ان يكون كانه قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم يوم لا يخزي نصب بيدخلكم ولا
يخزي تعريض لمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من
مثل حالهم نورهم يسعى على الصراط اتمم لنا نورنا قال ابن عباس رضي الله عنه يقولون ذلك اذا طفىء
نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك
وهو مغفور له وقيل يقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون مواطئ اقدامهم
لان النور على قدر الاعمال فيسألون اتمامه تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط
وبعضهم حبوا وزحفا فاولئك الذين يقولون اتمم لنا نورنا فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون
ام آمن يأتي آمنا يوم القيامة لا خوف عليهم ولا يحزنهم الفزع الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار
دار تقرب قلت اما الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن واما
التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم و
بئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين النار
جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما
به من القتال والمحاجة وعن قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل
بافشاء اسرارهم مثل الله عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة

مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب او وصلة
صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب
وابعد وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من الانبياء بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما
نافقتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله
وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ومع داخليها
من اخوانهما من قوم نوح وقوم لوط ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا
من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى اعداء الله الناطق
بالكلمة العظمى ومريم بنت عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء
العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المؤمنين المذكورتين في اول السورة
وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه
واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى
ان من حقهما ان يكونا في الاخلاص والكاملة فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا يتكلا على انهما زوجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امرأة
لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرار التنزيل ورموزه في كل باب
بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره فان قلت ما فائدة قوله من عبادنا
قلت لما كان مثل التمثيل وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان وانه وحده هو الذي يبلغ به الفوز
وينال ما عند الله قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين بانهما عبدان لم
يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصلاح وحده اظهارا وابانة لان عبدا
من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب
للرجحان عنده فان قلت ما كانت خيانتهما قلت نفاقهما واظهارهما الكفر على المرسلين فامرأة نوح
قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج

في الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا وعن
ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت
رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين
وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى
عليه السلام الافك فعذبها فرعون وعن ابي هريرة ان فرعون وتد امرأته باربعة اوتاد واستقبل
بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحا على صدرها وقيل امر بان يلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله
فرقي بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فنجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى
الجنة بيتي وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها الملائكة بين عندك في الجنة طلبت
القرب من رحمة الله والبعد من عذابه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة فهي تأكل وتشرب وتنعم فيها
وقيل لما قالت رب ابن لي اراها بيتها في الجنة او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وان يكون
جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات المأوى فعبرت عن القرب بالعرش بقولها
عندك من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصا
من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين
من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل
من سير الصالحين وسنن الانبياء رب افتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ربنا
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا
فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين فيه في الفرج
وقرء ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر في هذا الظرف كلام من بدع التفاسير
ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصنته منعته جبريل وانه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا
زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وصدقت قرء بالتشديد والتخفيف على انها جعلت الكلمات
والكتب صادقة يعني وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه فان قلت فما كلمات الله وكتبه

قلت يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب
الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله
وكتابه اي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل فان قلت لم قيل من القانتين على التذكير قلت
لان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكورهم على اناثهم ومن للتبعيض ويجوز ان يكون
لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى صلوات الله
عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع
بنت آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام واما ما روي ان عائشة
رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمى الله المسلمة يعني مريم ولم يسم
الكافرة فقال بغضا لها قالت فما اسمها قال اسم امرأة نوح واعلة واسم امرأة لوط واهلة
فحديث اثر الصنعة عليه ظاهر بين ولقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم وكناهم ولو كانت
التسمية للحب وتركها للبغض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وابى
الله الا ان يجعل للمصنوع امارة تنم عليه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم واسلم
من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك ثلثون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت
والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي
تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل ما لم يوجد
مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء والحيوة ما يصح
بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم
ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها

الكاتبون ليبلوكم وحتى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر فان قلت من اين تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا فان قلت اتسمي هذا تعليقا قلت لا انما التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع بعده مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا احسن عملا قيل اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاها فلما بلغ ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله يعني ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحياة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الاية اهم وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من اهل الاساءة ﴿الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير﴾ طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على طوبقت طباقا من تفاوت وقرئ من تفوت ومعنى البنائين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته اي من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه متناصف فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما قبلها

قلت هي صفة مشايعة لقوله طباقا واصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبب اخبره بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى تصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة ولا تبقى معك شبهة فيه هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطلع وامره بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس عيبا وخللا ينقلب اليك اي ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسه من رؤية الخلل وادراك العيب بل يرجع اليك بالخسوء اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار وبالقماءة وبالاعياء والكلال لطول الاجالة والترديد فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك تريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل دهدرين سعد القين من ذلك اي باطلا بعد باطل فان قلت فما معنى ثم ارجع قلت امره برجع البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالنظرة الحمقاء وان يتوقف بعدها ويجم بصره ثم يعاود ويعاوده الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير﴾ الدنيا القربى لانها اقرب السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم باثقاب المصابيح فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي باي مصابيح لا توازيها مصابيح اضاءة وضممنا الى ذلك منافع اخر انا جعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء الدنيا ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد ابن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء

نجم ولكنهم يتبعون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين ان الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من تقلة الشهاب ومنهم من يخبل وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا ﴿وللذين كفروا بربهم﴾ اي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير ليس الشياطين المرجومين مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير ﴿اذا القوا فيها﴾ طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله حصب جهنم ﴿سمعوا لها شهيقا﴾ اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق ﴿وهي تفور﴾ تغلي بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظا ويتقصف غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية ﴿الم ياتكم نذير﴾ توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنتها مالك رضي الله عنه واعوانه من الزبانية ﴿قالوا بلى﴾ اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان الله عز وجل ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدرة كما زعمت المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به واوعد فان قلت ان انتم الا في ضلال كبير من المخاطبون به قلت هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين على ان النذير بمعنى الانذار والمعنى الا ان كذبنا اهل نذير او وصفا منذرا وهم الرسل بالمصدر مبالغة لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وكذلك قد جاءنا نذير ونظيره قوله انا رسول رب العالمين اي حامل رسالة ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول اراد والحكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك او سموا عقاب الضلال باسمه او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله ﴿وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا

بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ لو كنا نسمع الانذار سماع طالبين للحق او نعقله عقل متاملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل ومن بدع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الراي كان هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليهم حادي عشر وكان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين فاعترفوا بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم واسروا قولكم ظاهره الامر بأحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستوي عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم انه علله بانه عليم بذات الصدور اي بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقول بعضهم لبعض اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فنبه الله على جهلهم فان قلت قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضمر في القلب واظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير قلت ابى ذلك قوله وهو اللطيف الخبير لانك لو لم تكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء ﴿هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ❊ المشى فى مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية
لان المنكبين وملتقاهما من الغارب ارق شئ من البعير وانباه عن ان يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه
فاذا جعلها فى الذل بحيث يمشى فى مناكبها لم يترك وقيل مناكبها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم
السلوك فاذا امكنكم السلوك فى جبالها فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها والنبى واليه النشور فهو
سائلكم عن شكر ما انعم به عليكم ❊ من فى السماء يعنى وجهان احدهما من ملكوته فى السماء لانها مسكن
ملائكته ومنها عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها ينزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه والثانى
انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه فى السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها
فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من تزعمون انه فى السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف
او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة أما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا رأيته يركب بعض المعاصى
❊ فستعلمون قد باليا، والثاء وكيف نذير اى اذا رأيتم المنذر به علمتم كيف انذارى حيث لا ينفعكم العلم
❊ صافات باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن
ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن فان قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات قلت لان اصل الطيران هو
صف الاجنحة لان الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء والاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها واما
القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجئ بما هو طارئ غير اصل بلفظ الفعل على معنى
انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته
وبما دبر لهن من القوادم والخوافى وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تأتى منها الجرى فى الجو
انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب ❊ امن هذا الذى هو جند لكم اى بل من يشار اليه من الجموع و
تبارك هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان
لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكأنهم الجند الناصر والرازق ونحوه
قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل لجوا فى عتو ونفور بل تمادوا فى عناد وشراد ونحوه فشبهت بالشتم
اليوم السحاب فاقشع وما هو كذلك ولا شئ من بناء افعل مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه

باب منه تنفضه والآكام ومعناه دخل على الكب
وانما اكب من العرض والآكام ومعناه دخل فى الكب فصار ذا كب وكذلك اقشع السحاب دخل فى القشع
ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع فان قلت ما معنى يمشى مكبا على وجهه وكيف قابل يمشى سويا
على الصراط المستقيم قلت معناه يمشى معتسفا فى مكان متعاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع
فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشى سويا اى قائما سالما من العثور
والخرور ومستوى الجهة قليل الانحراف وخلاف المتعسف الذى يخرج هكذا وهكذا على طريق مستو
ويجوز ان يراد الاعمى الذى لا يهتدى الى الطريق فيتعسف فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس
كالرجل السوى الصحيح البصير الماشى فى الطريق المهتدى له وهو مثل للمؤمن والكافر وعن قتادة
الكافر اكب على معاصى الله فحشره الله يوم القيمة على وجهه ❊ وعن الكلبى عنى به ابو جهل بن هشام
وبالسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة ابن عبد المطلب رضوان الله عليهم ❊
فلما رأوه زلفة الضمير للوعد والزلفة القربة وانتصابها على الحال او الظرف اى رأوه ذا زلفة او
مكانا ذا زلفة ❊ سيئت وجوه الذين كفروا اى ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها
الكسوف والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب وقيل القائلون الزبانية
تدعون تفتعلون من الدعاء اى تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى ان كنتم به تدعون
انكم لا تبعثون وقرئ تدعون ❊ وعن بعض الزهاد انه تلاها فى اول الليل فى صلوته فبقى يكررها وهو
يبكى الى ان نودى لصلوة الفجر ولعمرى انها لآخذة لمن تفكر الحالة وتأملها قل ان اهلكنى
الله ومن معى او رحمنا ❊ آمنا به وعليه توكلنا قلت لو وقع آمنا تعريضا للكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم
نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم غورا
غائرا ذاهبا فى الارض وعن الكلبى لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضى ❊ وعن بعض
الشطار انها تليت عنده فقال تجئ به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجرأة على الله

وآياته ❊ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما احيا ليلة القدر صدق
رسول الله وصدق حبيب الله ❊ سورة القلم اثنان وخمسون آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم ❊ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ
قرئ نون والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما فى صاد والمراد هذا
الحرف من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادرى هو وضع لغوى ام شرعى ولا يخلو اذا كان
اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما
كان فلا بد له من موقع فى تأليف الكلام فان قلت هو مقسم به قلت وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه
ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره
او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث وكذلك التفسير بالحوت واما ان يراد نون من النينان او يجعل
علما للبهموت الذى يزعمون والتفسير باللوح او ذهب والنهر بالجنة ونحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له
لما فى خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التى لا يحيط بها الوصف
وما يسطرون وما يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان
يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير فى يسطرون لهم كأنه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم
ويراد بهم كل من سطر او الحفظة فان قلت بم تتعلق الباء فى بنعمة ربك بمجنون منفيا كما تتعلق بعاقل مثبتا
فى قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا فى ذلك الاثبات والنفى استواءهما فى قولك ضرب زيد عمرا وما
ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كأنه قال ما انت مجنونا
منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان تعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتأكيد النفى والمعنى استبعاد ما
كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التى

يقتضيها التأهيل للنبوة بمنزل ❊ وان لك على احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والصبر عليه لاجرا
لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على
عملك وليس بتفضل ابتداء فانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال ❊ وانك لعلى خلق عظيم استعظم
خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذى امر الله
به فى قوله خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين ❊ وعن عائشة ان سعيد بن هشام
سألها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن قد افلح
المؤمنون ❊ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ
عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ❊ المفتون المجنون لانه فتن اى محن بالجنون او لان العرب
يزعمون انه من تخبيل الجن وهم الفتان للفتاك منهم والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول و
المجلود اى بايكم الجنون او باى الفريقين منكم الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى
فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابى جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما وهذا
كقوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا
عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين
فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ
بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ❊ فلا تطع المكذبين تهييج والهاب
للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد ارادوه على ان يعبدوا الله مدة والهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم ودوا لو تدهن
لو تلين وتصانع فيدهنون فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التمنى
قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف اى فهم يدهنون كقوله فمن يؤمن بربه
فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن فهم مدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم

في ادهانك قال سيبويه وزعم هارون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتمييز او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس همّاز عيّاب طعّان وعن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية وانشد لبعض العرب تشبى تنبيب النميمة تمشي بها زهرا الى تميمة مناع للخير بخيل والخير المال او مناع اهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كانه قال مناع للخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم ولحمته من اسلم منكم منعته رفدي عن ابن عباس وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم معتد عتل غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعدما عد له من المثالب والنقائص زنيم دعي قال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاءه ودعوته اشد معايبه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها ومن ثمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعا على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله. ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب آياتنا

معتد متجاوز حده في الظلم اثيم كثير الآثام ح

ونقيصة ح

ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أأن كان على الاستفهام على أألان كان ذا مال وروى الزبيري عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب اي لا تطع كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجي اليه في قوله لعله يتذكر سنسمه على الخرطوم الوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف في الانف وحمى انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين واذالة فكيف بها على اكرم موضع منه ولقد وسم العباس اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر وان معناه سنحده على شربها وهذا تعسف وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم. انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون. انا بلونا اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم من اهل الصلاة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان

شامخ بانفه كوه بلند

يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطأه المنجل وما بقي في اسفل الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبكرين ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله فان قلت لم سمي استثناء وانما هو شرط قلت لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها بلاء او هلاك طائف كقوله واحيط بثمره وقرئ طيف كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل اي احترقت فاسودت وقيل النهار اي يبست وذهبت خضرتها او لم يبق فيها شيء من قولهم بيض الاناء اذا فرغه وقيل الصريم الرمال صارمين حاصدين فان قلت هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح اي فاقبلوا على حرثكم باكرين يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها ان مفسرة وقرأ ابن مسعود بطرحها باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك ههنا والحرد من حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة او وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعها اي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت

جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد قادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين وقيل الحرد بمعنى الحرد وقرئ على حرد اي لم يقدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة وقطا حراد اي سراع يعني وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزي منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة اي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدرين ان يتم مرادهم من الصرام والحرمان فلما رأوها قالوا في بداهة وصولهم انا لضالون اي ضللنا جنتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها فلما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا. قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين. اوسطهم اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه واعطني من سطاتهن قال ومنه قوله تعالى امة وسطا لولا تسبحون لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلاة كانهم كانوا يتوانون في الصلاة والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في ان يستثنوا ولا يحرموا سبحان ربنا سبحوا الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون يلوم بعضهم بعضا لان منهم من زين ومنهم

حرد ح

طاغين ح

شرها ح

من قبل ومنهم من امر بالكف وعذر ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت وهو راض ﴿عسى ربنا ان يبدل
خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون﴾
الى يبدلنا قراءة ان يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه كذلك
العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم
منه وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا وعن مجاهد تابوا فابدلوا
خيرا منها وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم
بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ﴿ان للمتقين عند ربهم جنات
النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون
ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون
سلهم ايهم بذلك زعيم﴾ عند ربهم اي في الاخرة جنات النعيم جنات ليس فيها الا
النعيم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا كان صناديد قريش يرون وفور حظهم
من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها واذا سمعوا بحديث الاخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح
انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم
يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل ﴿افنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ اي انحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة
الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام
لكم كتاب من السماء تدرسون في ذلك الكتاب ان ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله ام لكم سلطان مبين فاتوا
بكتابكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز ان
يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين وتخير الشيء واختاره
اخذ خيره ونحوه تنخله وانتخله اذا اخذ منخوله ولفلان علي يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على

الوفاء به يعني ام ضمنا منكم واقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية في التوكيد فان قلت بم يتعلق الى يوم
القيمة قلت بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمنا لكم
واعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها
يمين الى ان يبلغ ويحصل المقسم عليه من التحكيم وقرأ الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير في الظرف ان
لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا بالغة ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي
١٧ المستقبل ٤ قائم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بامورهم ﴿ام لهم شركاء فليأتوا
بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون﴾
اي ام لهم اناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بهم ان كانوا
صادقين في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم
به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبة
الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب وابداء خدامهن عند
ذلك قال حاتم الطائي اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقال
ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء فمعنى يوم يكشف عن ساق
في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم
ولا غل وانما هو مثل في البخل واما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان والذي غره منه
حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون
فيكون ظهورهم طبقا طبقا كان فيها السفافيد ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله وهو الفزع
الاكبر يوم القيمة ثم كان من حق الساق ان يعرف على ما ذهب اليه المشبهة لانها ساق مخصوصة معهودة

عنده وهي ساق الرحمن فان قلت فلم جاءت منكرة في التمثيل قلت للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكر خارج
عن المألوف كقوله يوم يدع الداع الى شيء نكر كانه قيل يوم يقع امر فظيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن
مقاتل وعن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والاخر نفى حتى
عطل وهو جهم بن صفوان ومن احس بعظم مضار فقد اهل علم البيان عذره في مقدار عظم منافعه وقرئ يوم نكشف
بالنون وتكشف على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة او للحال اي يوم تشتد الحال او الساعة
كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل في
الكشف ومنه اكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا او اضمار
اذكر او يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان ثمة من الكوائن ما لا يوصف
لعظمه عن ابن مسعود رضي الله عنه تعقم اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض
وفي الحديث وتبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة ثم يدعون الى السجود ولا تكليف ثمة
لا يدعونه اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا مع اعقام اصلابهم
والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود
وهم سالمو الاصلاب والمفاصل ممكنون مزاحو العلل فيما تعبدوا به ﴿فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين
ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون﴾ يقال ذرني واياه يريدون كله الي فاني
اكفيكه كانه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره الي وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل
به مطيق له والمراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقران فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل علي في الانتقام
منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين استدرجه الى كذا اذا استنزله
اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله

توكل من هنا

٢ شدة ٤

٢ فان قلت ٤

٣ مراعوع

٢ اخراج ٤

ذريعة ومتسلقا الى ازدياد الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون اي من الجهة التي لا يشعرون انه
استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم
واملي لهم وامهلهم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما والصحة والرزق والمد في العمر احسان
وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا
به الى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء
عليه وكم من مغرور بالستر وسمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد
حيث كان سببا للتورط في الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك المغرم
الغرامة اي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامة في اموالهم فيثبطهم
ذلك عن الايمان ﴿ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم
فاجتباه ربه فجعله من الصالحين﴾ ام عندهم الغيب اي اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون
به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس صلوات
الله عليه اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملاه والمعنى لا يوجد
منك ما وجد منه من الضجرة والمغاضبة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه حسن تذكير الفعل لفصل
الضمير في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما تداركته وقرأ الحسن تداركه
اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه
فلان اي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه اي انعم الله عليه بالتوفيق للتوبة
للتوفيق وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحال اعني قوله وهو مذموم يعني ان حاله كانت على خلاف
الذم حين نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم روي انها نزلت باحد حين حل برسول الله صلى

عليه وسلم ما حل به واراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف وقرئ رحمة ربه
فاجتبيه ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من
الصالحين اى من الانبياء وعن ابن عباس رضي الله عنه رد الله اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه
وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ
وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ان مخففة من الثقيلة واللام علمها وقرئ ليزلقونك بضم اليا وفتحها وزلقه
وازلقه بمعنى ويقال زلق الراس وازلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها يعني انهم
من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك او يهلكونك
من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني اى لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله قال
يتقارضون اذا التقوا في موطن نظرا يزل مواطئ الاقدام وقيل كانت العين في بني اسد فكان
الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانين
على ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله
وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الاية لما سمعوا الذكر ويقولون اى القرآن لم يملكوا
انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى
انهم جننوه لاجل القرآن وما هو الا ذكر وموعظة للمتقين فكيف يجنن من جاء بمثله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم سورة الحاقة
اثنان وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم
الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ
فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب
فيها او التي فيها حواق الامور من الثواب والعقاب او التي فيها تحق الامور اى تعرف على الحقيقة

من قولك لا احق هذا اى لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها على الابتداء و
خبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هي اى اى شيء هي تفخيما لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر
موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك واى شيء اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى
عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية احد ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها
فهي اعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء ادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام القارعة
التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف
والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير ليدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف
شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل
مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف فيها فقيل
الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم وقيل الطاغية مصدر
كالعافية اى بطغيانهم وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ
لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ
فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ وليس بذلك لعدم الطباق بينها وبين ثمود بريح صرصر والصرصر
الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق ببردها
عاتية شديدة العصف والعتو استعارة او عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او
لياذ بجبل او اختفاء في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل
ولا وزن وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله سفينة من ريح الا بمكيال
ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح عليه السلام فان الماء يوم نوح طغى على الخزان
فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وان الريح يوم عاد عتت

على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها
والحسوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود او مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله
حسوما نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم
تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما
ان ينتصب بفعله مضمرا اى تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون
مفعولا له اى سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه
اعوام حسوم وقرأ السدي حسوما بالفتح حالا من الريح اى سخرها عليهم مستأصلة وقيل هي ايام العجوز
وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هي ايام العجز
وهي آخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مكفئ الظعن
ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء فيها في مهابها وفي الليالي والايام وقرئ اعجاز نخل من باقية او
من نفس باقية او من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ
فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ
لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ومن قبله يريدون ومن عنده من تباعه و
قرئ ومن قبله اى ومن تقدمه وتعضده الا في قراءة عبد الله وابي ومن معه وقراءة ابي موسى
ومن تلقاءه والمؤتفكات قرى قوم لوط بالخاطئة او بالخطأ او بالافعال ذات الخطأ العظيم رابية شديدة
زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ليربو في اموال الناس حملناكم
حملنا آباءكم في الجارية في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل آبائهم منة عليهم
وكانهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين واغراق
الكفرة تذكرة عظة وعبرة اذن واعية من شانها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل

فكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت
الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الاية
سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعد وما كان لي
ان انسى فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ
الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد
الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالي بهم بالة وان ملؤا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون
العين للتخفيف شبه تعي بكبد فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً اسند الفعل الى المصدر وحسن تذكيره للفصل الى الجار والمجرور
فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناها انها لا تثنى في وقتها فان قلت فاى النفختين هي قلت الاولى
لان عندها فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس رضي الله عنه وقد روي عنه انها الثانية
فان قلت اما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية قلت جعل اليوم اسما
للحين الواسع الذي فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب ولذلك قيل يومئذ
تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته وحملت الارض
ورفعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحمل الارض والجبال او بخلق من الملائكة
او بقدرة الله من غير سبب وقرئ وحملت بتشديد الميم وهو احد الثلاثة فدكتا دكة فضربت الجملتان
جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من
الدق وقيل تبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولك
اندك السنام اذا انفرش وبعير ادك وناقة دكاء ومنه الدكان فيومئذ وقعت الواقعة
وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ

وقرأ ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا الفعل الى الجار والمجرور

ربك فوقهم يومئذ ثمانية ❊ فحينئذ نزلت النازلة وهي القيامة واهية مسترخية ساقطة القوة جدا
بعد ما كانت محكمة مستمسكة والملك على ارجائها والخلق الذي يقال له الملك ورده الى الضمير مجموعا في فوقهم
فوقهم على المعنى فان قلت ما الفرق بين قوله والملك وبين ان يقال والملائكة قلت الملك اعم من الملائكة
الا ترى الى قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من ملائكة على ارجائها على جوانبها الواحد
رجا مقصور ايعني انها تنشق وهي مسكن الملائكة فينضوون الى اطرافها وما حولها من حافاتها وثمانية اي
ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله
باربعة آخرين فيكونون ثمانية وروى ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤوسهم
وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة
الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة
سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون اللهم لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله اعلم كم هم اثمانية ام ثمانية الآف
وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق آخر فهو
القادر على كل خلق سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون ❊
يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ❊ فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا
كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية العرض عبارة عن المحاسبة والمسا-
ءلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر ليعرف احواله وروى ان في يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان
فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله
خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم فاما تنفعل للعرض ها صوت يصوت به فيفهم

ان ثابت

سبحانك

منه

منه فكاف وحتى وما اشبه ذلك وكتابيه منصوب بهاؤم وعند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه
اقرب العاملين واصلها هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه فنظيره آتوني افرغ عليه قطرا قالوا
ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وسلطانيه وحق
هذه الهاآت ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها في المصحف
وقيل لا بأس بالوصل والاسقاط وقرأ ابن محيصن باسكان الياء بغير هاء وقرأ جماعة باثبات الهاء في الوصل
والوقف جميعا لاتباع المصحف ظننت علمت وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقوم مقام
العلم في العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت راضية منسوبة الى الرضا كالدارع
والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحروف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها عالية مرتفعة
المكان في السماء او رفيعة الدرجات او رفيعة المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ثمارها قريبة من القاعد
والنائم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا على المصدر بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال
الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل
ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروى يقول الله تعالى يا اوليائي طالما نظرت اليكم
في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم
وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ❊ واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك
عني سلطانيه ❊ يا ليتها الضمير في يا ليتها للموتة يقول يا ليتها كانت القاضية اي القاطعة
لامري فلم ابعث بعدها ولم الق ما القى او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لانه
رأى تلك الحالة ابشع وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها ما اغنى نفي او استفهام
على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطاني ملكي وتسلطي على الناس و

افرؤا كتابيه

وماليه

كاليقين

نسبتان

القايم

الا كلوا واشربوا هنيئا

يقول يا ليت الموتة التي

بقرا دليلا وعن ابن عباس انها نزلت في الاسود بن عبد الاشد وعن فنا خسرة الملقب بالعضد
انه لما قال عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر لم يفلح بعده وجن فكان لا ينطلق لسانه
الا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلت عني حجتي ومعناه بطلت حججي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن
بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ❊ ثم لا تصلوه
الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صليه النار ثم في سلسلة سلكه
في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على
حركة وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها
اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية اي
لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت
ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة انه تعليل
على طريق الاستئناف وهو ابلغ كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض
على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة
له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما احسن قول القائل
اذا نزل الاضياف كان عذورا على الحي حتى تستقل مراجله يريد حضهم على القرى واستعجلهم وتشاكس
عليهم وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف
السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه والمعنى ان اذا
طعام المسكين حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه لانهم يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم حميما ولا طعام
الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول

وصليها النار سلكه

العذابين

تعليل على طريق الاستئناف وهو ابلغ

بدعوى

رسول

رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون
تنزيل من رب العالمين والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم
فعلين من الغسل الخاطئون الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون وعن ابن
عباس وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس رضي الله عنه ما الخاطون
كلنا نخطو وروى عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون
ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله فلا اقسم هو اقسام بالاشياء كلها
على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح
والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن لقول رسول كريم اي يقوله
ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون والقلة في معنى العدم اي لا تؤمنون
ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم هو تنزيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين وقرئ
ابو السمال تنزيلا اي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبرئيل وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلى الله عليه
وسلم لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة
للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين فسبح باسم ربك
العظيم ❊ التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا
بها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا
لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورة
ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده ويضرب رقبته وخص اليمين على اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع
الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور

تنزيل

هو بقول

اي يواجه

لنظر الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه كان قوله لقطعنا منه الوتين وهذا بين والوتين نياط القلب
وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول فما منكم من احد عنه حاجزين وصف لاحد فانه في
معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث ومنه قوله تعالى لا نفرق
بين احد من رسله لستن كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل اى لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك ويدفعه
عنه او لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس
وكذا في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وهو ايعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقران
والمعنى ان ناسا سيكفرون بالقران وانه لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب
المصدقين او للتكذيب وانه القران لحق اليقين لعين اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى
لعين اليقين ومحض اليقين فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو فهو سبحان الله واعبده شكرا على ما اهلك
له من ايحائه اليك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج اربع واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا

ضمن سائل معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه
قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو النضر بن الحرث قال ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب للكافرين وقرئ سال وهو على وجهين ان يكون من السوال وهي لغة
قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وان يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله
عنه سال سيل والسيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب

فذهب بهم واهلكهم وعن قتادة رضي الله عنه سال سائل عن عذاب الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت وسال
على هذا الوجه مضمن معنى عنى وان قلت بم يتصل قوله للكافرين قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له
اى بعذاب واقع كائن للكافرين او بالفعل اى دعا للكافرين بعذاب واقع او بواقع اى بعذاب نازل لاجلهم
وعلى الثاني هو كلام مبتدا جواب للسائل اى هو للكافرين فان قلت فقوله من الله بم يتصل قلت يتصل بواقع اى واقع من
عنده او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته وقيل واوجبت الحكمة وقوعه ذي المعارج ذي المصاعد جمع
معرج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح اليه الى عرشه وحيث
تهبط منه اوامره في يوم كان مقداره مدة خمسين الف سنة مما يعد الناس والروح جبريل عليه السلام
افرده لتميزه بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس فان قلت بم يتعلق قوله
فاصبر قلت بسال لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم
والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه وكذلك من سال
عن العذاب لمن هو فانما سال على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرا سال سائل او سيل فمعناه جاء
العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقد جاز في يوم من صلة واقع اى يقع في يوم طويل مقداره
خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة اما ان يكون استطالة لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة
كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر إِنَّهُمْ
يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا
يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَ
أَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى
تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى الضمير في يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيمة فيمن علق
في يوم بواقع اى يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر

فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه يوم تكون السماء نصب بقريبا اى يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم او باضمار
يقع لدلالة واقع عليه او يوم يكون السماء كالمهل وكان كيت وكيت او هو بدل من في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل
كالمهل كدردي الزيت وعن ابن مسعود رضي الله عنه كالفضة المذابة في تلونها كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا
لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود واذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن
المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما اى لا يسال قريب قريبا كيف حالك ولا يكلمه لان بكل امرئ ما يشغله
عن المسالة يبصرونهم اى يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المسالة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما
يمنعهم التشاغل وقرئ يبصرونهم وقرئ ولا يسال على البناء للمفعول اى لا يقال لحميم اين حميمك
ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السوال والطلب فان قلت ما موقع يبصرونهم قلت
هو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسال حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم
فان قلت لم جمع الضميرين في يبصرونهم وهما للحميمين قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين ويجوز ان يكون
يبصرونهم صفة اى حميما مبصرين معرفين اياهم وقرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن
ومن عذاب يومئذ بتنوين عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب وفصيلته وعشيرته
الادنين الذين فصل عنهم تؤويه تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب ينجيه عطف على يفتدي اى يود
لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء او من في الارض وثم لاستبعاد الانجاء يعني يتمنى لو كان هؤلاء جميعا
تحت يده وبذلهم في فدائه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على انه
لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال انها والضمير للنار ولم يجر لها ذكر لان العذاب دل عليها ويجوز ان يكون
ضميرا مبهما ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب
ونزاعة خبر بعد خبر لان او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة له ان اردت اللهب والتانيث لانه
في معنى النار او رفع على التهويل اى هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على انها متلظية نزاعة او على

اوعلى الاختصاص للتهويل والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تنزعها نزعا فتبتكها ثم تعاد
تدعو مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة تدعو انفه
الريب وقولهم لياتي الهوى تطلبني فاتبعه وقول ابي النجم تقول للرائد اعشبت انزل وقيل تدعو المنافقين
والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فيجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه في جلودهم وايديهم
وارجلهم وكما يخلقه في الشجرة ويجوز ان يكون دعاء الزبانية وقيل تدعو تهلك من قول العرب دعاك
الله اى اهلكك قال دعاك الله من رجل بافعى من ادبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال فجعله في وعاء
وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهي باقتنائه إِنَّ الْإِنسَانَ
خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ
عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ
يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وَ
الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ اريد بالانسان الناس فلذلك
استثنى منه الا المصلين والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من
قولهم ناقة هلوع اذا كانت سريعة السير وعن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر
ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة
الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر الفقر او المرض اذا
صح الغني منع المعروف وشح بماله واذا مرض جزع واخذ يوصي والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع

والمنع وتمكنهما فيه ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر خلقي وضروري غير اختياري كقوله

انه حين خلق الانسان من عجل والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على المكاره وفطموها

من الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما اعطى ابن آدم شح

هالع وجبن خالع فان قلت كيف قال على صلوتهم دائمون ثم قال على صلوتهم يحافظون قلت معنى

دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي

عن النبي صلى الله عليه وسلم افضل العمل ادومه وان قل وعن عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة و

محافظتهم عليها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها بسننها وادابها ويحفظوها من الاحباط

باقتران الآثام فالدوام يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها وحق معلوم هو الزكوة لانها

مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة والسائل يسأل والمحروم

الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم يصدقون بيوم الدين بأعمالهم واستعدادهم له مشفقون

من عذاب ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مأمون اشارة الى انه لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة

والاجتهاد ان يأمنه وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرئ بشهاداتهم والشهادة من جملة

الامانات وخصها من بينها ابانة لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي زيها تضييعها

وابطالها فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع

كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كان المشركون يحتفون حول النبي صلى

الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزؤن بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة

كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فلندخلنها قبلهم فنزلت مهطعين مسرعين نحوك مادي اعناقهم

اليك مقبلين بابصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي

الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم متفرقون قال الكميت ونحن وجندل باغ تركنا كتائب جندل شتى عزينا

وقيل كان المستهزؤن خمسة ارهط كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق

والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين على

فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من

الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم

ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل

ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال

كلا انهم منكرون البعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة فان قلت من اي وجه دل هذا

الكلام على انكار البعث قلت من حيث انه احتج عليهم بالنشأة الاولى كما احتج

بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون اي من النطف وبالقدرة

على ان نهلكهم ونبدل ناسا خيرا منهم وانا لسنا بمسبوقين على ما نريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض

ان من قدر على ذلك لم تعجزه الاعادة ويجوز ان يراد انا خلقناهم مما يعلمون اي

من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب اوضع منه ولذلك ابهم واخفى اشعارا

بانه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم

وقيل معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنة

الا بالايمان والعمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان وعمل صالح وقرئ برب المشرق

والمغرب ويخرجون من الاجداث سراعا بالادغام ونصب نصب وهو كل

ما نصب فعبد من دون الله يوفضون يسرعون الى الداعي مستبقين كما كانوا الى انصابهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله تعالى ثواب الذين

هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح عليه السلام ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه

ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان

اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان

اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ان انذر اصله بان انذر فحذف الجار واوصل

اليه الفعل وهي ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار

ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه انذر بغير ان على

ارادة القول وان اعبدوا نحو ان انذر في الوجهين فان قلت كيف قال ويؤخركم مع اخباره

بامتناع تأخير الاجل وهل هذا الا تناقض قلت قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم

الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل

مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف

ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات

الامهال قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا

واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا

واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت

لهم اسرارا ليلا ونهارا دائبا من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها فلم يزدهم دعائي جعل الدعاء

فاعل زيادة الفرار والمعنى انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم

رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا لتغفر لهم ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب

الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم

وتغطوا بها كانهم طلبوا ان تغشيهم ثيابهم او تغشيهم لئلا يبصروا كراهة النظر الى وجه

من ينصحهم في دين الله وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا

منه الا حين يستغشون ثيابهم والاصرار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل يكدمها

ويطردها استعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها واستكبروا واخذتهم العزة من اتباع نوح

وطاعته وذكر المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم فان قلت ذكر انه دعاهم

ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف

قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في

الاشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان

ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد

احدهما وجهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء

بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعا

بمعنى دعاء جهارا اي مجاهرا به او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا فقلت استغفروا ربكم

انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم

جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا امرهم بالاستغفار

الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم اليهم الموعد بما هو اوقع في نفوسهم واحب اليهم

من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين

كما قال واخرى تحبونها نصر من الله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو انهم

اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وان لو استقاموا على الطريقة

لاسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم

اربعين سنة او سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه

وعن عمر رضي الله عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح

السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ وعن الحسن ان

رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له

الربيع بن صبيح أتاه رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية والسماء
لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب او المطر من قوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه مدرارا كثير
الدرور ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار ومتفال جنات بساتين ما لكم لا ترجون
لله وقارا لا تأملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب
ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال مقررة للانكار من حيث انها ما لكم لا تؤمنون
بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به اذ خلقكم اطوارا اي تارات خلقكم اولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم
خلقكم علقا مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم انشأكم خلقا آخر فلا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم
لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب
من وقر اذا ثبت واستقر **ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن**
نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم
اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا نبههم على النظر في انفسهم
اولا لانها اقرب منظور فيه منهم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على الصانع الباهر قدرته
وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر فيهن اي في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات
ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا و
هو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما
يلي الارض وجعل الشمس سراجا يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون
الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ ضياء الشمس ومثله قوله وهو الذي جعل
الشمس ضياء والقمر نورا والضياء اقوى من النور والله انبتكم من الارض نباتا استعير الانبات
للانشاء كما يقال زرعك الله وكانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث مذهبهم في الاسلام من غير (لانهم اذا كانوا نباتا كانوا عندهم لا محالة حدثت النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت لحدوث ح)
اوليته لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه

معنى

معنى نشأتم ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيامة واكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقا ولا محالة والله
جعل لكم الارض بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه فجاجا واسعة قال نوح (٢ منفجة ح)
رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا
كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا واتبعوا رؤسهم المتقدمين اصحاب الاموال
والاولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام وجعل اموالهم واولادهم التي
لم تزدهم الا وجاهة ومنفعة في الدنيا وزيادة خسار في الآخرة واجرى ذلك مجرى صفة لازمة (٧ وولده ح)
لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا له وتثبيتا وابطالا لما سواه وقرئ وولده بضم الواو وكسرها
ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والماكرون هم
الرؤساء ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على اذاه وصدهم (٧ تحريش ح)
عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم الى عبادة رب نوح مكرا كبارا
قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير وكبار اكبر من الكبار نحو طوال وطوال ولا تذرن ودا كان هذا (٧ والكبار اكبر من الكبار ح)
المسميات كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت
هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق
لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل هي اسماء رجال صلحاء وقيل من
اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما
مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل و
سواع على صورة امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة
نسر وقرئ ودا بضم الواو وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهي قراءة مشكلة لانهما
ان كانا عربيين او عجميين ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والعجمة

ولعله

ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته اخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحاها بالامالة
لوقوعها مع الممالات للازدواج وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل هؤلاء الموصين
بان يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا باول من اضلوهم وقد اضلوا باضلالهم كثيرا يعني ان هؤلاء
المضلين منهم كثرة ويجوز ان يكون للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس فان قلت علام
عطف قوله ولا تزد الظالمين قلت على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد
الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا اي قال هذين القولين
وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال كقولك قال زيد نودي للصلوة وصل في المسجد تحكي قوليه معطوفا احدهما
على صاحبه فان قلت كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته قلت المراد بالضلال ان
يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع اليأس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء
به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يريد بالضلال الضياع والهلاك كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا
مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
تقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم (خطيئاتهم)
واكد هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما اغرقوا بتأخير الصلة وكفى
بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كانت واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن وقد نعيت
عليهم سائر خطيئاتهم كما نعي عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن في استجاب العذاب لئلا يتكل المسلم
الخاطئ على اسلامه ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ
خطيئاتهم بالهمزة وخطياتهم بقلبها ياء وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجنس
ويجوز ان يراد بها الكفر فادخلوا نارا جعل دخولهم النار في الآخرة كانه متعقب لاغراقهم لاقترابه ولانه
كائن لا محالة فكانه قد كان او اريد عذاب القبر ومن مات في ماء او في نار او اكلته السباع والطير
اصابه ما يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير

النار

النار اما لتعظيمها او لان الله اعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار فلم يجدوا لهم من دون
الله انصارا تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله وانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم (١٢ انصارا تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله ح)
ويمنعونهم من عذاب الله كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا **وقال نوح رب لا تذر على**
الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فا
جرا كفارا ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم
وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت ولو كان فعالا
لكان دوارا فان قلت بم علم ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة قلت لبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم وكان الرجل منهم
ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب فان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك
وقد اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الا
من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه **رب اغفر لي** (٧ قتل ح)
ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا
ولوالدي ابوه لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحوا وقرأ
الحسين بن علي رضي الله عنهما ولولدي يريد ساما وحاما بيتي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي خص
اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات تبارا هلاكا فان قلت
ما فعل صبيانهم حين اغرقوا قلت غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بالانواع من
اسباب الموت وكم منهم قبض النبي صلى الله عليه وسلم يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون (٢ ومنهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ح)
مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم
الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم
صبي حين اغرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين

سورة الجن ثمان وعشرون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى
الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وقرئ احي واصله وحي يقال اوحى اليه ووحى
الواو همزة كما يقال اعد وازن واذا الوسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة
وقد اطلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح واسادة واعا اجنه وقرئ ابن ابي عبلة وحي على الاصل
انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي انا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم تحمل عليها البواقي
فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخريين وان المساجد
وانه لما قام ومن فتح كلهن فعطف على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى
جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل
كانوا من الشيصبان وهم اكثر عددا وعامة جنود ابليس منهم فقالوا انا سمعنا اي قالوا
لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا كتابا عجبا
بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه قائمة فيه دلائل الاعجاز والعجب مصدر يوضع موضع
العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب
وقيل الى التوحيد والايمان الضمير في به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبراءة
من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان
ويجوز ان يكون الضمير لله تعالى لان قوله بربنا يفسره وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة
ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس
والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا جد ربنا عظمته من قولك جد فلان في عيني اي عظم ومنه حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل
اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا او ربنا اي امنا او ملكه او سلطانه او غناه استعارة من الجد

الشيصبان ٢

الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والمعنى وصفه تعالى بالتعالي عن الصاحبة والولد
لعظمته او لسلطانه وملكوته او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد بالكسر
ربنا اي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا القرآن ووفقوا
للتوحيد والايمان تنبهوا على الخطأ فيما اعتقدوا كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذه صاحبة وولدا
فاستعظموه ونزهوه عنه سفيهنا ابليس لعنه الله او مردة الجن والكافر بمجاوزة
الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابعد فيه او قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشتد
فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وانا ظننا وكان في ظننا ان احدا من الثقلين لم يكذب
على الله ولم يفتر عليه ما ليس حقا فلذلك اتبعنا قولهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم و
افتراؤهم كذبا قولا مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرأ ان لن
تقول وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا الرهق غشيان المحارم
والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك ان الرجل من العرب كان اذا امسى في
واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم
فاذا سمعوا بذلك استكبروا او قالوا سدنا الجن والانس وذلك رهقهم او فزاد الجن والانس
رهقا باغوائهم اياهم حتى استعاذوا بهم وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث
الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها
مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن
في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم
وهو كلام الجن يقول بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحي والضمير في وانهم ظنوا
للجن والخطاب في ظننتم لكفار قريش اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال
مسسنا من الآباء شيئا وكلنا الى نسب في قومه غير واضع ثيال السنة والتمس وتلمس كطلب واطلب
وتطلب والمعنى طلبنا بلوغ السماء او استماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو
ذهب الى معناه لقيل شدادا ونحوه اخشى رجيلا او ركيبا غاديا فان الرجل والركب مفردان في معنى
الرجالة والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم
الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز ان يكون صفة للشهاب
بمعنى الراصد او كقوله ومعا جياع يعني يجد شهابا راصدا له ولاجله فان قلت كان الرجم في الجاهلية
وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فائدتين في خلق
الكواكب التزيين ورجم الشياطين قلت قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو احدى آياته والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية قال بشر بن ابي
خازم والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكواكب قال اوس بن حجر فانقض كالدري يتبعه نقع يثور تخاله طنبا وقال عوف بن الخرع
دون الفيء او التوركالدراري يتبعه الدوم وقال عوف بن الخرع ولكن الشياطين كانت تسترق
في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه
لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية
قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد فقال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله
عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن الحسين رضي الله عنه عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر
من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت
عظيم او يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد
اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر
ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قراءته يقولون
لا ندري هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق لماذا هو ءلامر اراده الله تعالى باهل الارض ولا
يخلو من ان يكون شرا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان او توفيق وانا منا
الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض

الانقضاض ٢
فانقض كالدري يتبعه نقع يثور تخاله طنبا وقال عوف بن الخرع ٢

ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف
بخسا ولا رهقا وانا منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك ومنا قوم دون ذلك فحذف
الموصوف كقوله وما منا الا له مقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه او اراد
الطالحين كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب متفرقة مختلفة او كنا في اختلاف
احوالنا مثل الطرائق المختلفة او كنا في طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا
طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة
من قطع ووصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض
حالان اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه في
الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة احوال الجن وما هم عليه
من احوالهم وعقائدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون وانهم يعتقدون ان الله عزيز غالب لا يفوته
مطلب ولا ينجي عنه مهرب وانا لما سمعنا الهدى هو سماعهم القرآن وايمانهم به فلا يخاف فهو لا يخاف
اي فهو غير خائف ولان الكلام في تقدير مبتدأ وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف فان
قلت اي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله
مستغنى عنه بان يقال لا يخف قلت الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو لا يخاف فكان دالا على
تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الاعمش فلا يخف على النهي بخسا
ولا رهقا اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما وفيه
دلالة على ان من حق من آمن بالله تعالى ان يجتنب المظالم ومنه قوله النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن
من امنه الناس على انفسهم واموالهم ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزي الجزاء الاوفى
ولا ان ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقهم ذلة وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وان
لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن

يخوف ٢
بخس ٢

وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا القاسطون الكافرون الجائرون
على طريق الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط
عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما
مشركا وتلا لهم قوله تعالى واما القاسطون وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان
الله عز وجل اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال فاولئك تحروا رشدا اذكر
سبب الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد وان لو استقاموا ان
مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى اوحي الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة
المثلى اي لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله وطاعته ولم يستكبر عن السجود لآدم و
لم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال
وكسرها وقرئ بهما لانه اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون
ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه وان لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي
كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق استدراجا لهم
لنفتنهم فيه لنكون النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم اثما او لنعذبهم
في كفران النعمة ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او عن موعظته او عن وحيه يسلكه وقرئ بالنون مفتوحة و
مضمومة اي ندخله عذابا والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر فعدي الى مفعول ثان بحذف
الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه واسلكه قال حتى اذا
سلكوهم في قتادة صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد
المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدني خطبة
النكاح يريد ما شق علي وما غلبني وان المساجد لله من جملة الموحى وقيل معناه لان المساجد لله فلا تدعوا على
ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة وللعبادة وقيل الحس

يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه
قبلة المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود
كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا
المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة
اراب وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود وانه لما قام
عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت هلا قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لانه تقدير واقع موقع كلامه عن نفسه اذ او النبي
انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه جيء به على ما يقتضيه
التواضع والتذلل او لان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا
عليه لبدا ومعنى قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة
كادوا يكونون عليه لبدا اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء الصحابة به
قائما وراكعا وساجدا وعجبا مما تلا من القرآن لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم
يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام رسول الله يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الالهة
من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة
وهي ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ لبدا واللبدة في معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كسجد
وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة رضي الله عنه تلبدت الانس والجن على هذا الامر
ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرا وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه
لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما راوا من صلوته وازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به
قَالَ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا قُلْ
إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قال للمتظاهرين عليه
انما ادعو ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس

ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتي وعداوتي او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من
عبادتي الله ورفضي الاشراك به بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل له شريكا وقال الجن
لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رشدا ولا نفعا او اراد بالضر الغي
ويدل عليه قراءة ابي غيا ولا رشدا والمعنى لا استطيع ان اقسركم على الغي والرشد انما القادر
على ذلك الله تعالى الا بلاغا استثناء من لا املك الا بلاغا من الله وقل اني لن يجيرني جملة
معترضة اعترض بها لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوء
من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا ياوي اليه والملتحد الملجا
واصله المدخل من اللحد وقيل محبسا وقيل الا بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجا الا ان ابلغ عنه ما
ارسلني به وقيل الا هو ومعناه ان لا ابلغ بلاغا كقولك ان لا قياما فقعودا ورسالاته عطف
على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله
كذا ناسبا القول اليه وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان فان قلت
الا يقال بلغ عنه ومنه قول النبي صلى الله عليه بلغوا عني قلت من ليست بصلة للتبليغ انما هو بمنزلة
من في قوله براءة من الله ورسوله بمعنى بلاغا كائنا من الله وقرئ فان له نار جهنم على فجزاؤه ان له
نار جهنم كقوله تعالى فان لله خمسه اي فحكمه ان لله خمسه وقال خالدين حملا على معنى الجمع في من
حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ
مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا
مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ
أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا
فان قلت بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له قلت بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون
عليه بالعداوة ويستضعفون ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار
الله له عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق
بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه
حتى اذا راوا ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا
تنكروه فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد واما وقته فما ادري متى يكون قريبا او بعيدا
الاتري الى قوله تعالى تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب
الموعد فكانه قال ما ادري اهو حال متوقع في كل ساعة ام موجل ضربت له غاية اي هو عالم الغيب فلا يطلع
ومن رسولا بيان لمن ارتضى يعني انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة
لا كل مرتضى وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين يضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين
فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم
لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط فانه يسلك حرسا من بين يدي من ارتضى
للرسالة ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من
وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحي به اليه وعن الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحرسونه
من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني الانبياء
وحد اولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم على توكيد
المعنى خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم
كذكره في قوله تعالى حتى يعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول واحاط بما لديهم بما عند
الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفا فهو مهيمن عليها حافظ لها واحصى
كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه
وعددا حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا او مصدر بمعنى احصاء عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة
سورة المزمل عشرون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا المزمل المتزمل الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في الزاء ونحوه المدثر في المتدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاء وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمله وهو الذي زمله غيره او زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته واستعداده للاستثقال في النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان الا ترى الى قول ذي الرمة وكاين تخطت ناقتي
12 المتقاعس من مفازة ومن نائم عن ليلها متزمل يريد الكسلان الذي لا ينهض في معاظم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه سهدا اذا ما نام ليل الهوجل وفي امثالهم اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل فذمه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لا جرم ان رسول الله قد تشمر لذلك مع اصحابه حق التشمر واقبلوا على احياء لياليهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم
12 السيمى فظهرت في وجوههم وترامى امرهم الى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم وقيل كان متزملا في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحالة التي كان عليها وامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها انها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشر ذراعا نصفه علي وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان فقالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزا ولا ابريسما ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا وقيل دخل على خديجة وقد جئث فرقا اول ما اتاه جبرائيل وبوادره ترعد فقال زملوني زملوني وحسب انه عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبرئيل فقال يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمان بن جني الغرض بهذه الحركة التبلغ بها هربا من التقاء الساكنين فبأي الحركات تحرك فقد وقع الغرض نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان تقوم اقل من نصف الليل على البت وبين

ان تختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلا نصفه اذا ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع الضمير في منه وعليه الى الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته به ان يجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه ويجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع فان قلنا كان القيام فرضا او نفله مثبت عن عائشة رضي الله عنها ان الله جعله تطوعا بعد ان كان فريضة وقيل كان فرضا قبل ان يفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ورتل القران ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وان لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الالص وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وترتيلا تاكيد في ايجاب الامر به وانه مما لا بد منه للقاري انا سنلقي عليك هذه الاية اعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلفه من قيام الليل من جهة ان التكاليف ثقيلة صعبة التي ورد بها القران لان الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له

جلده وعن عائشة رضي الله عنها رايته ينزل الوحي عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعن الحسن ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف
ان ناشئة الليل هي اشد وطاء واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التي تنشا من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشات السحابة اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشز اذا نهض او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشا اذا قام ونهض على فاعلة كالعافية ويدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من اول الليل اتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع او العبادة التي تنشا من الليل اي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وقيل الساعة الاولى منه وعن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل هي اشد وطاء خاصة دون ناشئة النهار واشد مواطاة تواطئ فيها القلب اللسان ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق وقرئ اشد وطاء بالفتح والكسر والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلي من صلوات النهار من قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر واقوم قيلا واسد مقالا وانبت قراءة لهدو الاصوات وعن انس رضي الله عنه انه قرا
12 جاسوا واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي واقوم فقال ان اقوم واصوب واهيا واحد وروى ابو زيد الانصاري عن ابي سرار الغنوي انه كان يقرا فحاسوا بالحاء غير معجمة فقيل له انما هو فجاسوا بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا وتصرفا في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التي تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل واما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر

اجزائها لانتشار الهم اليه وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون على المواطاة واسد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت واجمع للقلب واضم لنشر الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه واذكر اسم ربك ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلوة وتلاوة قران ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره وتبتل اليه وانقطع اليه فان قلت كيف وضع تبتيلا مكان تبتلا قلت لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما رب المشرق والمغرب قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله لا احد في الدار الا زيد وقرا ابن عباس رب المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليلة لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية ان يوكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والاظهار واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم بقلبك وهواك وتخالفهم مع حسن المخالقة والمداراة والاغضاء وترك المكافاة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وقيل هو منسوخ باية السيف وذرني والمكذبين اذا عرف الرجل من صاحبه ان همته بحيث يريد ان يكفاه او يقصد بالانتقام منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني واياه اي لا تحتاج الى الظفر بمرادك ومشتهاك الا ان تخلي بيني وبينه بان تكل امره الي وتستكفينيه فان في ما يفرغ بالك ويجلي همك وليس ثم منع حتى يطلب اليه ان يذره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل اليه امره فكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع وترك اياه وفيه دليل على ان الوثوق بما يتمكن من الوفاء به فضلا مما يذره وحوله امنية المخاطب وباتم عليه النعمة بالفتح التنعم وبالكسر

الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش وكانوا اهل تنعم وترفه ان لدينا انكالا قيادا تقيدهم من الكمال وهي القيود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا استفلت بهم الوامد بالاغلال وجحيما وهي النار الشديدة الحرارة والايقاد وطعاما ذا غصة وهو الذي ينشب في الحلوق يعني الضريع وشجر الزقوم وعذابا اليما من سائر العذاب فلا تركه موكولا اليه امرهم موذورا بينه وبينهم ينتقم لهم منهم بما يليق بذلك الانتقام وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرء هذه الاية فصعق وعن الحسن انه امسى صائما فاتي بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فقال ارفعه فوضع عنده كذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق **يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا**

يوم ترجف منصوب بما في لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة وكثيبا رملا مجتمعا من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الغانية اجز جفالا واحب كثبا عجالا اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اي نثر واسيل انا ارسلنا اليكم الخطاب لاهل مكة رسولا شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم فان قلت لم نكر الرسول ثم عرف قلت لانه اراد ارسلنا الى فرعون بعض الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه وبيلا ثقيلا غليظا من قولهم كلاء وبيل وخم لا يستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم التقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تأويل جحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه ويجعل الولدان شيبا مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم

نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم وقد روي في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب واصبح وهو ابيض الرأس واللحية كالثغامة فقال اريت القيامة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم بالطول وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة والشيب السماء منفطر به منشق والتذكير على تأويل السماء بالسقف او اضمار شيء منفطر به والباء في به مثلها في فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به ويجوز ان يراد السماء مثقلة به اثقالا يؤدي الى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت في السموات والارض وهو من اضافة المصدر الى المفعول والضمير لليوم ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وجل ولم يجر له ذكر لكونه معلوما ~~ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك~~ ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ~~ونصفه وثلثه~~ ان هذه الآيات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة فمن شاء اتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوصل اليه بالطاعة ادنى من ثلثي الليل اقل منهما واستعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك وقرء نصفه وثلثه بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرء نصفه وثلثه بالجر اي تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف والثلث وهو الوجه الاخير وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه والضمير في لن تحصوه لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية الا ان تأخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن والمعنى انه رفع

وصف اليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق قوله منفطر

وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث

البتعة في تركه عنكم كما ترفع التبعة عن التائب وعبر عن الصلوة بالقران لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل والنهار وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القران بعينها قيل يقرأ مائة اية ومن قرأ مائة اية في ليلة لم يحاجه القران وقيل من قرأ مائة اية كتب من القانتين وقيل خمسين اية وقد بين الحكمة في النسخ وهو تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رجل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعلم الله استيناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ واقيموا الصلوة يعني المفروضة واتوا الزكوة الواجبة وقيل جعل آخر السورة مدنيا واقرضوا الله قرضا حسنا يجوز ان يريد سائر الصدقات وان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال واعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وان يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال خيرا ثاني مفعولي وجد وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرء ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة صدق رسول الله وصدق حبيب الله **سورة المدثر ست وخمسون اية مكية**

بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر**

والمدثر هو لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار وقيل هي اول سورة نزلت روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرأيت شيئا وفي رواية عائشة رضي الله عنها فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض

الواجبة وقيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة

يعني الملك الذي ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وعن الزهري اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم اول ما نزلت فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل انك نبي الله فرجع الى خديجة فقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامره ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذوه وعن عكرمة رضي الله عنه انه قرء على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المزمل قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيصه باحد وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر ويروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر امر بان تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة وقبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته وابى الا اجتناب الخبث وايثار الطهر في كل شيء والرجز قرء بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من المآثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان بريئا منه وقرء الحسن ولا تمنن وتستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اي ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله اختار له اشرف الآداب واحسن الاخلاق والثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولامته وقرء الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلاثة اوجه

اول ما نزل سورة اقرأ

الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر على انه من المن في قوله تعالى ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا
اذى لان من شان المنان بما يعطى ان يستكثره اى يراه كثيرا ويعتد به وان ينصب بعقدر فيكون تخفيفا
وان يعتبر حال الوقف وقرا الاعمش بالنصب باضمار كقوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغا ويؤيده
قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر ويجوز ان تستكثر في الرفع ان تحذف ان ويبطل عملها كما روى
احضر الوغا بالرفع فاصبر على اذى المشركين وقيل على اداء الفرائض
وعن النخعي على طاعتك كانه وصله بما قبله وجعله جزاء على العطاء من غير استكثار والوجهان يكون
امرا بنفس الفعل وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد اذى الكفار
تكون الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتناوله العام فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير
على الكافرين غير يسير والفاء في قوله فاذا نقر في الناقور للتسبيب كانه قيل اصبر على اذاهم فبين
ايديهم يوم عاقبة اذاهم وفيه يلقون عاقبة امرهم والفاء في فذلك للجزاء فان قلت بم انتصب اذا وكيف صح ان
يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير قلت انتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر
يوم القيمة بانه يقع حين ينقر في الناقور واختلف في انها النفخة الاولى ام الثانية ويجوز ان يكون
يومئذ مبتدا مرفوعا محله بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير فان قلت
فما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه قلت لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال
غير يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين
وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا
كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا
وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا وحيدا حال من الله على معنيين احدهما ذرني وحدي
معه فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او حال
من المخلوق وعلى معنى خلقته وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب

بعد نزول الاية فان كان ملقبا به قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذى كانوا ايؤمونه
من مدحه والثناء عليه بانه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا الى وجه الذم والعيب
وهو انه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فاتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله واشرك به واستهزاء
بدينه ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدودا بالنماء من مد النهر ومده نهر اخر قيل كان له الزرع
والضرع والتجارة وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له بستان بالطائف
لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له الف مثقال وقيل تسعة الاف وقيل الف الف وعن ابن جريج غلة شهر
بشهر وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيون لوفور نعمة ابيهم واستغنائهم
عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستانس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن
لفراقهم والاشتياق اليهم ويجوز ان يكون معناه وانهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل او تسمع شهاداتهم
فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد
وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة ومهدت له
تمهيدا وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل
الدنيا ومنه قول الناس ادام الله تاييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمة وكان
الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ثم يطمع ان ازيد كلا انه
كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف
قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا
قول البشر ثم يطمع استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة وقيل
انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي كلا ردع وقطع لرجائه وطمعه انه كان لاياتنا
عنيدا تعليل للردع على وجه الاستئناف كان قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند ايات المنعم
وكفر بذلك بنعمته والكافر لا يستحق المزيد وروي انه ما زال بعد نزول هذه الاية في نقصان من ماله حتى
هلك سارهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب

الذى لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا
رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى
والذل بعد العزة في الدنيا لعناده ويعاقبه في الاخرة باشد العذاب وافظعه لبلوغه بالعناد غايته
واقصاه في تكفيره وتسميته القرآن سحرا ويجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سارهقه ردا لزعمه
ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر
بدلا من قوله انه كان لاياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقول
وهياه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز ورميه الغرض الذى كان ينتحيه قريش او ثناء عليه
على طريقة الاستهزاء به او هي حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره
واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه
قد بلغ المبلغ الذى هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد
سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان
اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد والله ليصبون قريش
كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا
مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه
شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه
يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذى يقوله الا سحر يؤثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج
النادي فرحا وتفرقوا متعجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم ادبر وتشاوس مستكبرا
لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم بان يرمي بها وصف اشكالها التى تشكل بها حتى استنبط
ما استنبط استهزاء به وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول
وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه فقال

لما قال ثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما فان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء
قلت الدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله الا يا اسلمي ثم اسلمي ثم اسلمي فان قلت
فما معنى المتوسطة بين الافعال التى بعدها قلت الدلالة على انه قد تانى في التامل والتمهل وكان بين
الافعال المتناسقة تراخ وتباعد فان قلت فلم قيل فقال ان هذا بالفاء بعد عطف ما قبله بثم قلت
لان الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك ان نطق بها من غير تلبث فان قلت فلم لم يوسط
حرف العطف بين الجملتين قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد سأصليه سقر
وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين
امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا سأصليه بدل من سارهقه صعودا لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته واذا
هلك لم يذرها هالكا حتى يعاد او لا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة لواحة من لوح الهجير
قال تقول ما لاح كيا سافر بالتوهمي لا من الحواجب قيل تلوح الجلد تلفحه لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل
والبشر اعالي الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين وقرئ لواحة بالنصب على
الاختصاص للتهويل عليها تسعة عشر اى يلي امرها وتسلط على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا
من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم
واحد وقرئ تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن
والانس فلا ياخذهم ما ياخذ المجانس من الرافة والرقة ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوم
خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولانهم اشد الخلق باسا واقواهم بطشا عن عمرو
بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم كان اعينهم البرق
وكان افواههم الصياصي يجرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل
فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وروي انه لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم

امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم أفيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل
منهم فقال ابو الاشد بن اسيد بن كلدة وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فانزل (الجحيم)
الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فان قلت قد جعل افتتان
الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين فما وجه صحة
ذلك قلت ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة
عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض
ويستهزئ ولا يذعن اذعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل ولقد جعلنا عدتهم عددا من شانها
ان يفتتن به لاجل استيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القران (المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان)
ايقنوا بانه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما انزل ولما راوا
من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك فان قلت لم قال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون و
الاستيقان وازدياد الايمان دالا على انتفاء الارتياب قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان
ابلغ واكد لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كانه قال ولتخالف حالهم حال
الشاكين المرتابين من اهل النفاق والكفر فان قلت كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون و
السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة قلت معناه وليقول المنافقون الذين يجوز في مستقبل
الزمان بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وليس في ذكر الاخبار بما سيكون كسائر الا (بالمدينة)
خبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان
اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب فان قلت قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الريب وقول المنافقين
والكافرين ما قالوا فهب ان الاستيقان وانتفاء الريب يصح ان يكونا غرضين فكيف صح ان يكون قول المنافقين
والكافرين غرضا قلت افاد دخول اللام معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة ان تكون غرضا الا ترى الى قولك
خرجت من البلد مخافة الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك مثلا يتعبر لهذا او ما استنكروه

هذا

(واستبعاد ان يكون اي شيء اراد الله بهذا العدد)

هذا ماذا اراد الله بهذه آية فان قلت لم سمي مثلا قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبديع استغرابا منهم لهذا العدد
التعجب واي غرض قصد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند
الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء و
وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها
لاحدى الكبر نذيرا للبشر الكاف في كذلك نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل
ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة
والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم ان افعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم
ايمانا وينكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند
من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده الا هو (من الحكمة)
ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام السنة والشهور
والبروج والكواكب واعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة او وما يعلم جنود
ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها
وهو يعلمها وقيل هو جواب لقول ابي جهل اما لرب محمد صلى الله عليه وسلم اعوان الا تسعة عشر وما
جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اعتراض وقوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وما فيها
الا تذكرة للبشر ونذير او ضمير الآيات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى
لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان تكون احدى الكبر نذيرا وادبر بمعنى دبر كقبل بمعنى اقبل ومنه صاروا
كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا ادبر انها لاحدى الكبر جواب
القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الف التأنيث كتائها فكما جمعت
فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظيرها السوافي في جمع السافياء والقواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة
اي لاحدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول
هو احد الرجال وهي احدى النساء ونذيرا تمييز من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول

هي

هي احدى النساء عفافا وقيل هي حال وقيل منصوب باول السورة يعني قم نذيرا وهو من بدع التفاسير
وفي قراءة ابي نذير بالرفع خبر بعد خبر لان او بحذف المبتدا لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما
كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك
من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين
ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضا ان يصلي ومعناه مطلق لمن
شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو
كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين
الممكنين الذين ان شاءوا تقدموا ففازوا وان شاءوا تاخروا فهلكوا رهينة ليست بتانيث رهين
في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدها لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة
بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس
ذي تراب وجندل كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين
فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرتهنون بها وعن ابن عباس هم
الملائكة اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسال بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون
غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه فان قلت كيف طابق قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون
عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم قلت ما سلككم ليس
ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم
وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام جيء به على الحذف
والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي فان قلت لم يسألونهم و
هم عالمون بذلك قلت توبيخا لهم وتحسيرا وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين وقد عضد بعضهم
تفسير اصحاب اليمين بالاطفال انهم انما سألوا لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار فان قلت ايريد

ان كل

ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربعة دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا فان
قلت لم اخر التكذيب وهو اعظمها قلت اراد انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم القيامة تعظيما للتكذيب
كقوله ثم كان من الذين آمنوا واليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما
لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة اي لو شفع لهم الشافعون
جميعا من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله
وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المؤمنين عن التذكرة عن تذكير
وهو العظة يريد القرآن او غيره من المواعظ ومعرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائما والمستنفرة الشديدة
النفار كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار و
القسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسد يقال ليوث وقسورة وهي فعولة من القسر وهو القهر و (قاور)
الغلبة وفي وزنه الحيدرة من اسماء الاسد وعن ابن عباس ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم (ظلمة الليل)
في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر جدت في نفارها مما افزعها وفي تشبيههم
بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين كما في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل
ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرادها في العدو اذا رابها رائب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب في وصف
الابل وشدة سيرها بالحمر وعدوها اذا وردت ماء فاحست عليه بقانص بل يريد كل امرئ منهم ان
يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا
ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة منشرة قراطيس تنشر وتقرأ كالكتب التي
يتكاتب بها او كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة لم
تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من
السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله لن نؤمن لرقيك حتى تنزل
علينا كتابا نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم الآية وقيل قالوا ان كان محمد صادقا
فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من

بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك ومعنى هذا من الصحف المنشرة بمعزل الا ان يراد بالصحف
الصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرء سعيد بن جبير صحفا منشرة بتخفيفهما على ان انشر الصحف
ونشرها واحد كانزله ونزله كلا بل لا يخافون الآخرة ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة وزجرهم
عن اقتراح الآيات ثم قال بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف ثم ردعهم
عن اعراضهم عن التذكرة وقال انه تذكرة بليغة كافية مبهم امرها في الكفاية فمن شاء ان يذكره ولا ينساه
ويجعله نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين
وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القرآن وما يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على
ويلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى هو حقيق بان يتقيه
عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا واطاعوا وروى انس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وقرئ يذكرون
بالياء والتاء مخففا ومشددا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات
بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة سورة القيامة اربعون آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة
أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه لا اقسم بيوم القيامة
ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري
لا يدعي القوم اني افر وقال غوية ابن سلمى الا نادت امامة باحتمال ليحزنني فلا بك ما ابالي وفائدتها تو
كيد القسم وقالوا انها صلة مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب وفي قوله في بئر لا حور سرى وما شعر واعترضوا
عليه بانها تزاد في وسط الكلام لا في اوله واجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض
صحيح وكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه
ان يقال هي للنفي والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام

يعني انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كأنهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر
على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيامة فان قلت قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والابيات التي انشدتها
المقسم عليها فيها منفي فهلا زعمت ان لا التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت
المقسم عليه المحذوف ههنا منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى قلت لو قصر الامر
على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف نفى لا اقسم بهذا البلد بقوله
لقد خلقنا الانسان وكذلك قوله فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقرآن كريم وقرئ لا اقسم على ان اللام
للابتداء واقسم خبر مبتدإ محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويعضده انه في الامام بغير الف بالنفس
اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيامة على تقصيرهن في التقوى او بالتي لا تزال تلوم
نفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي
قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان
كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل
عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن وقرأ قتادة ان لن يجمع عظامه على
البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح
وطيرتها في اباعد الارض وقيل ان عدي بن ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او يجمع الله العظام فنزلت بلى اوجبت ما بعد النفي وهو
الجمع فكأنه قيل بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها واعادتها
الى التركيب الاول الى ان نسوي بنانه اي اصابعه التي هي اطرافه وآخر ما يتم به خلقه او على ان
نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولا من غير نقصان ولا تفاوت
فكيف بكبار العظام وقيل معناه بل نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه اي نجعلها

مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا تفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه
المفرقة ذات المفاصل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتأتي لما يريده من الحوائج وقرئ قادرون اي
نحن قادرون بل يريد الانسان ليفجر امامه يسأل ايان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر
وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر
بل يريد عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا على ان يضرب عن مستفهم عنه الى آخر
او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان
لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى يأتيه الموت على شر احواله
واسوإ اعماله يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله ايان يوم القيامة ونحوه ويقولون متى هذا
الوعد فاذا برق البصر تحير فزعا واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من
البريق اي لمع من شدة شخوصه وقرأ ابو السمال بلق اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقته وبلقته
فتحته وخسف القمر وذهب ضوءه او ذهب بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر
حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كأنهما ثوران
عقيران في النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان
ويجوز ان يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ وكل ما التجأت اليه من جبل او غيره وتخلصت
به فهو وزرك الى ربك خاصة يومئذ مستقر العباد اي استقرارهم يعني انهم لا يقدرون ان يستقروا الى
غيره وينصبوا اليه او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم او الى ربك
مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى مشيئته من شاء ادخله الجنة ومن
شاء ادخله النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى
معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم
ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة بما قدم من عمل عمله وبما اخر
منه لم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق به وبما اخره فخلفه او بما قدم من عمل الخير والشر من سنة

حسنة او سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد باول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه بصيرة
حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة
او عين بصيرة والمعنى انه ينبأ باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يجزئ عن الانباء لانه شاهد عليها بما
عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو
ارخى ستوره وقال المعاذير الستور واحدها معذار فان صح فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة
عقوبة الذنب فان قلت اليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير قلت المعاذير ليس بجمع
معذرة وانما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر لا تحرك به الضمير في به للقرآن وكان رسول
الله صلى الله عليه اذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا
من ان يتفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة
الى ان يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل عليه السلام يقرأ لتعجل به لتأخذه
على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك واثبات قراءته
في لسانك فاذا قرأناه جعل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة فاتبع قرآنه فكن مقفيا له ولا تراسله
وطامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك
شيء من معانيه كأنه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم
ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عادة العجلة وانكار لها عليه وحث على الاناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه
قوله بل تحبون العاجلة كأنه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون
في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقرئ بالياء وهذا ابلغ فان قلت كيف اتصل
قوله لا تحرك به لسانك الى آخره بذكر القيامة قلت اتصاله به من جهة هذا التخلص منه
الى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه

يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم الى ربها
ناظرة الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق
الى الله تصير الامور واليه ترجعون والى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل فيها على معنى الا
ختصاص ومعلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فان
المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه
لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس
انا الى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل واذا نظرت اليك من ملك
والبحر دونك زدتني نعما وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم
ويأوون الى مقائلهم تقول عيينتي نويظرة الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة
الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون الا اياه والباسر الشديد العبوس والباسل
اشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع ان يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته
فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير كلا ردع عن ايثار الدنيا
على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع عنكم العاجلة وتنتقلون
الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها
كما قال حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وتقول العرب ارسلت
يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن
يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها
وقال حاضروا صاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض من راق ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام
ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن المحتضر انه الفراق ان هذا
الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند الموت وعن قتادة

مات

ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة
على ان الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في اكفانه المساق اي الى الله والى
حكمه فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم
اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة
فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
فلا صدق ولا صلى يعني الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الا ترى الى قوله
ايحسب الانسان ان يترك سدى وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيامة اي لا يؤمن بالبعث
فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى ويجوز ان يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه وقيل نزلت في ابي
جهل يتمطى يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وهو من المطا وهو الظهر لانه يلويه
وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب
برسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخارا اولى لك بمعنى ويل لك
وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره فخلق فسوى فعدل منه من الانسان الزوجين الصنفين اليس ذلك
الذي انشأ هذا الانشاء بقادر على الاعادة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال
سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له انا وجبريل يوم
القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيامة سورة الانسان احدى وثلثون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل اهل
بدليل قوله اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم فالمعنى اقد اتى على التقرير والتقريب جميعا اي اتى
على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا منسيا غير
مذكور نطفة في الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة
حين من الدهر طائفة من الزمان الطويل الممتد فان قلت ما محل لم يكن شيئا مذكورا قلت محله النصب

على الحال من الانسان كانه قيل هل اتى عليه حين من الدهر غير مذكور او الرفع على الوصف لحين كقوله
يوما لا تجزي والد عن ولده وعن بعضهم انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت وهو ان كان
شيئا مذكورا ولم يخلق ولم يكلف نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد اكياش وهي الفاظ مفردة غير
جموع ولذلك وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشج قال الشماخ طوت احشاء مرتجة لوقت على مشج
سلالته مهين ولا يصح امشاج ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه
بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن وعن ابن مسعود رضي الله عنه هي عروق النطفة وعن قتادة
رضي الله عنه امشاج الوان واطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة نبتليه في موضع الحال اي خلقناه
مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا تريد قاصدا الصيد به غدا و
يجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال فسمي ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه في بطن
امه نطفة ثم علقة وقيل هو في تقدير التأخير يعني فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهو من التعسف
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان
الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا
شاكرا او كفورا حالان من الهاء في هديناه اي مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا او دعوناه الى الاسلام
بادلة العقل او السمع كان معلوما منه انه يؤمن او يكفر لالزام الحجة ويجوز ان يكونا حالين من السبيل
اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل
بالشكر والكفر مجاز وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة في اما وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما
كفورا فبسوء اختياره ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلا با
لتنوين وفيه وجهان احدهما ان تكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف
والثاني ان يكون صاحب القراءة ممن ضري برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف الابرار جمع
بر او بار كرب وارباب وشاهد واشهاد وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر والكأس الزجاجة
اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كأسا مزاجها ما تمزج به كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة

ماء

ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده وعينا بدل منه وعن قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم لهم
بالمسك وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كأس
على تقدير حذف مضاف كانه قيل يسقون فيها خمر خمر عين او نصب على الاختصاص فان قلت لم وصل
فعل الشرب بحرف الابتداء اولا وبحرف الالصاق آخرا قلت لان الكأس مبدأ شربهم واول غايته واما
العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها
يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر ويخافون يوما
كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك
اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا يوفون جواب من عسى
يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى
بما اوجبه على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا اقصى المبالغ
من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر على حبه الضمير للطعام اي مع
اشتهائه والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعن
الفضيل بن عياض على حب الله واسيرا عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير
فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه وعند
عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات وعن قتادة
كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير
من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم على ارادة القول ويجوز ان يكون
قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة
الخلق وان يكون قولهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله وعن عائشة

رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء
دعت لهم على نحو ثواب الصدقة خالصا عند الله ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم
وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئا وعن مجاهد اما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فاثنى عليهم والشكور
والكفور مصدران كالشكر والكفر انا نخاف يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا
لارادة مكافاتكم وانا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة ووصف اليوم
بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم وروي ان
الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وان يشبه في شدته وضرره بالاسد
العبوس او بالشجاع الباسل والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه قال الزجاج يقال
اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة قال
وسرورا اي عطاهم اسد بن ناعقة واصطليت الحروب في كل يوم باسل الشر قمطرير ولقيهم نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه
علم ان الله موصوف بعبوس اهله وجزاهم بما صبروا بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس ان الحسن
والحسين رضوان الله عليهم مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا
يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضوان عليهم وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما ان
يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلث اصوع من شعير فطحنت
فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال
السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء
ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين رضوان الله
عليهم واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع
قال ما اشد ما يسوؤني ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها
وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فاقرأه
السورة فان قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة قلت وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من
الجوع

من الجوع والعري بستانا فيه مأكل هني وحريرا فيه ملبس بهي متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا يعني ان هواءها معتدل لا حر شمس يحمي
ولا شدة برد تؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب انه في
لغة طي وانشد وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى
شمس وقمر فان قلت علام عطف ودانية عليهم ظلالها قلت على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من
المجزيين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقديره
غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين
مجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ
ودانية عليهم بالرفع على ان ظلالها مبتدا ودانية خبره والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم ويجوز ان يجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة ويجوز
ان يكون ودانية معطوفة على جنة وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن
خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف انا نخاف من ربنا فان قلت فعلام عطف وذللت قلت اذا رفعت ودانية
فهي جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها على الحال فهي حال من دانية اي تدنو ظلالها عليهم
في حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها واذا نصبت ودانية
على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف ان تجعل
ذللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا او تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان
قصيرا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون
فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا قوارير قوارير قرئا غير منونين وبتنوين الاول
وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوارير من فضة انها مخلوقة
من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها فان قلت ما معنى كانت قلت هو من يكون
في قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي

الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير
قدروها صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير واشكال على
حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين بها دل عليه قوله ويطاف عليهم على انهم قدروا شرابها
على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل ولا يعجز عنه وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ
قدروها على البناء للمفعول ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك
قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤا واطلق لهم ان يقدروا على حسب ما اشتهوا سميت العين زنجبيلا لطعم
الزنجبيل فيها والعرب تستطيبه جدا قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وقال المسيب بن علس
وكان طعم الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر وسلسبيل لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يعني ان فيها طعم
الزنجبيل وليس فيها لذعه ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة
وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتانيث وقد عزوا الى علي رضي الله عنه ان معناه سل سبيلا اليها وهذا غير
مستقيم على ظاهره الا ان يراد ان جملة قول القائل سل سبيلا جعلت
علما للعين كما قيل تأبط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل
الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل علي ابدع وفي شعر بعض المحدثين سلسبيلا
فيها الى راحة النفس براح كانها سلسبيل وعينا بدل من زنجبيل وقيل تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق
الله طعمه فيها وعينا على هذا القول مبدلة من كأسا كانه قيل ويسقون فيها كأسا كأس عين او منصوبة على
الاختصاص ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت
ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم
ربهم شرابا طهورا شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور
وعن المأمون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن ابن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه
نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كانه
ابصر هذا حيث يقول كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا
باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء رأيت ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم

كانه

كانه قيل واذا اوجدت الرؤية ثم ومعناه ان بصر الرأي اينما وقع ولم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك
كبير وثم في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد اخطأ لان ثم صلة لما ولا
يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة كبيرا واسعا وهنيئا يروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة
الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل تسلم عليهم
الملائكة ويستأذنون عليهم وقرئ عاليهم بالسكون على انه مبتدا خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم
من لباسهم ثياب سندس وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او في حسبتهم اي
يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز ان يراد
رأيت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وعاليهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم وخضر واستبرق بالرفع حملا على
الثياب وبالجر على السندس وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط
لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا
الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه سمي باستفعل من البريق وليس
بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره وحلوا اساور عطف على ويطوف عليهم فان قلت
ذكر ههنا ان اساورهم من فضة وفي موضع آخر من ذهب قلت هب انه قيل وحلوا اساور من ذهب ومن فضة وهذا
صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا
بين انواع الحلي وتجمع بينها وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة طهورا
ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف او لانه لم يعصر
فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيفها
او لانه لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك ان هذا كان لكم جزاء
اي يقال لاهل الجنة ان هذا وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتم به على اعمالكم و
شكر به سعيكم والشكر مجاز انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما لان تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله
بالتنزيل ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على اي وجه

نزل الآ لحكمة وصوابا كأنه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيري وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما افعله بداعي الحكمة ولقد دعتني حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكافة والمصابرة وسانزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصالح وتأخيره نصرتك على اعدائك من اهل مكة ولا تطع منهم اثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والنهي عن طاعتهما جميعا بالطريق الاولى وقيل الآثم عتبة والكفور الوليد لان عتبة كان ركابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق وكان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو فان قلت معنى او ولا تطع احدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا قلت لو قيل ولا تطعهما لجاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى كما اذا نهي ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى ﴿بكرة واصيلا﴾ ودم على صلوة الفجر والعصر ومن الليل فاسجد له يعني صلوة المغرب والعشاء وادخال من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم ﴿وسبحه ليلا طويلا﴾ وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ﴿ان هؤلاء﴾ الكفرة ﴿يحبون العاجلة﴾ يؤثرونها على الآخرة كقوله بل يؤثرون الحيوة الدنيا ﴿ويذرون ورائهم﴾ قدامهم او خلف ظهورهم ﴿يوما ثقيلا﴾ لا يعبأون به يوما ثقيلا استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض ﴿نحن خلقناهم وشددنا اسرهم﴾ الاسر الربط والتوثيق ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو الاسار وفرس ماسور الخلق ماسور بالعقب والمعنى شددنا توصيل عظامهم وبعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق ﴿واذا شئنا بدلنا امثالهم﴾ في شدة الاسر يعني النشاة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم ﴿ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما﴾

ص

﴿ان هذه﴾ اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة ﴿فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا﴾ فمن شاء ان يختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة ﴿وما تشاؤن﴾ بالطاعة ﴿الا ان يشاء الله﴾ تيسيرها عليها ﴿ان الله كان عليما﴾ باحوالهم وما يكون منهم ﴿حكيما﴾ حيث خلقهم مع علمه بهم وقرء تشاؤن بالتاء فان قلت ما محل ان يشاء الله قلت النصب على الظرف واصله الا وقت مشية الله وكذلك قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كان معه ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾ هم المؤمنون ﴿والظالمين﴾ نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم نحو اوعد وكافا وما اشبه ذلك وقرء ابن مسعود رضي الله عنه وللظالمين على واعد للظالمين وقرء ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها اولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا صدق رسول ﷺ

سورة المرسلات خمسون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع﴾ اقسم سبحانه بطوايف من الملائكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال امره وبطوايف منهم نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح الرحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا او بسحايب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر الله وبين من يكفر كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت فان قلت ما معنى عرفا قلت متتابعة كشعر العرف

يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تالبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف والاول على الحال وقرء عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر فان قلت قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا قلت ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء وللمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم فان قلت ما العذر والنذر بما انتصبا قلت هما مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر واما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقرئا مخففين ومثقلين ﴿انما توعدون﴾ ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيامة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم ومن بدع بعضهم ان المعنى ورب المرسلات ﴿فاذا النجوم طمست﴾ محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انتثرت وانكدرت ويجوز ان يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور ﴿واذا السماء فرجت﴾ فتحت فكانت ابوابا وفرج الشيء شقه ﴿واذا الجبال نسفت﴾ كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقيل اخذت بسرعة من اماكنها من انتسفت الشيء اذا اختطفته وقرء طمست وفرجت ونسفت مشددة وقرء ﴿واذا الرسل اقتت﴾ ووقتت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل هو الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت ﴿لاي يوم اجلت﴾ تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ﴿ليوم الفصل﴾ بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلايق والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة واجلت اخرت فان قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ في قوله ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ قلت هو في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكن لم يقرأ به يقال ويلا له وويلا كيلا ﴿الم نهلك الاولين﴾ وقرا قتادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا ﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾ بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقويها قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم وقرئ بالجزم عطفا على نهلك ومعناه انه اهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى كذلك

مثل

مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من اجرم انذارا وتحذيرا من عاقبة الجرم وسوء اثره ﴿الى قدر معلوم﴾ الى مقدار من الوقت قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الاشهر او ما دونها او ما فوقها ﴿فقدرنا﴾ ذلك تقديرا ﴿فنعم القادرون﴾ فنعم المقدرون له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرء فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره ﴿الم نجعل الارض كفاتا﴾ الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب ﴿احياء وامواتا﴾ كانه قيل كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وقد استدل بعض اصحاب الشافعي رضي الله عنه على قطع النباش بان الله تعالى جعل الارض كفاتا للاحياء للاموات فكان بطنها حرزا للميت فالنباش سارق من الحرز فان قلت لم قيل احياء وامواتا على التنكير وهي كفات الاحياء والاموات جميعا قلت هو من تنكير التفخيم كانه قال تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون على ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات ويجوز ان يكون المعنى نكفتكم احياء وامواتا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس فان قلت فالتنكير في رواسي شامخات وماء فراتا قلت يحتمل افادة التبعيض لان في السماء جبالا قال الله تعالى من جبال فيها من برد وفيها ماء فرات ايضا بل هي معدنه ومصبه وان يكون للتفخيم ﴿انطلقوا﴾ اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرء انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه ﴿الى ظل﴾ يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ﴿ذي ثلث شعب﴾ يتشعب لعظمه ثلث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش ﴿لا ظليل﴾ تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين ﴿ولا يغني﴾ في محل الجر اي وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا ﴿انها ترمي بشرر كالقصر﴾ اي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرء كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل او اعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرء ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن

وقرأ ابن عباس كالقَصَر بفتحتين جمع قصرة كحاجة وحوج جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون الابل بالافدان والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جِمالة بالكسر بمعنى جمال وجُمالة بالضم وهي القلس وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخارجي دعتهم باعلى صوتها ورمتهم بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى وقال ابو العلاء حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف فشبهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحمرة وكانه قصد بخبثه ان يزيد على تشبيه القرآن ولتبجحه بما سول له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة لها ومناداة عليها وتنبيها للسامعين على مكانها ولقد عمي جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وجل كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت احمر وعلى ان في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فابعد الله اغرابه في طرافه وما نفخ شدقيه من استطرافه هذا يوم لا ينطقون قرئ بنصب اليوم ونصبه الاعمش اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة جمعناكم والاولين كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا فان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الآخرة قلت يقال لهم ذلك في الآخرة ايذانا بانهم كانوا

في الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك المخلد وفي طريقته قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا يريد كنتم احقاء في حياتكم بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء في الهلاك ابدا ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين في الدنيا اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا اليه بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباي كتاب بعده يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة عم يتساءلون اربعون آية مكية

وتسمى سورة النبأ

بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون عم اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان بن ثابت على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اي شان يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية يتساءلون يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم

والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء عن النبأ العظيم بيان للشان المفخم وعن ابن كثير انه قرأ عمه بهاء السكت ولا يخلو اما ان يجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويبتدئ يتساءلون عن النبأ العظيم على ان يضمر يتساءلون لان ما بعده يفسره كشيء مبهم ثم يفسر فان قلت قد زعمت ان الضمير في يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله هم فيه مختلفون قلت كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمؤمنين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه اما المؤمن فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد عليه السلام وقرئ ستعلمون بالتاء كلا ردع للمتسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ثم الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد فان قلت كيف اتصل به قوله الم نجعل الارض مهادا قلت لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه الانكار لقدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم الم يفعل هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما ينكرونه من البعث والجزاء مؤد الى انه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا وقرئ مهدا ومعناه انها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير او وصفت بالمصدر او بمعنى ذات مهد اي ارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد سباتا موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد التوفيين وهو على بناء الادواء ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا اي وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة لباسا يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من العدو او بياتا له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور وكم لظلام الليل

عندك

عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب سبعا شدادا سبع سموات شدادا جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الازمان سراجا وهاجا متلألئا وقادا يعني الشمس وتوهجت النار اذا تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان ان يراد الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وان يراد السحائب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتأويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكأن السموات يعصرن اي يحملن على العصر ويمكن منه فان قلت فما وجه من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح قلت الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدر اخلافه فصح ان يجعل مبدأ للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر قلت وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصرن اي تغيث ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وكان ابن عباس مثجا يسيل غربا يعني يثج الكلام ثجا في خطبته وقرأ الاعرج ثجاحا ومثاجح الماء مصابه والماء ينثجح في الوادي لنخرج به حبا ونباتا يريد ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والحب ذو العصف والريحان وجنات الفافا ملتفة ولا واحد له كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر وزعم ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها كان ميقاتا كان في تقدير الله وحكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ بدل

من يوم الفصل او عطف بيان فتأتون افواجا من القبور الى الموقف امما كل امة مع امامها وقيل جماعات
مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه انه سأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة
القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم
عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم
اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا
من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات
من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربا
واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون
السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين
يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم
اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين هم
يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت السماء وقرئ بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة
لنزول الملائكة فكانت ابوابا فصارت من كثرة الابواب كأنها ابواب مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كأن كلها عيون
تتفجر وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء وسيرت الجبال فكانت
سرابا كقوله فكانت هباء منبثا يعني انها تصير شيئا كلا شيء لتفرق اجزائها وانبثاث جواهرها ان جهنم كانت
مرصادا هو الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى ان جهنم هي حد الطاغين الذين يرصدون فيه
للعذاب وهي مآبهم او هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها
لان مجازهم عليها وهي مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة نحوه فانهما قالا طريقا وممرا
لاهل الجنة وقرئ ان جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصادا
للطاغين كأنه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء وقرئ لابثين ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد

كالذي عبا
منه اللبث ولا يقال لبث الا لمن شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه احقابا دهورا
متتابعة كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة الا حيث يراد
تتابع الازمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لك الا ترى الى حقيبة الراكب والحقب الذي وراء التصدير
وقيل الحقب ثمانون سنة ويجوز ان يراد لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا
حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه
وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطأه الرزق
فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين وقوله لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس
عنهم الروح حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا
وقيل البرد النوم وانشد فلو شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا
وعن بعض العرب منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل
من صديدهم جزاء وفاقا وصف بالمصدر او ذا وفاق وقرئ ابو حيوة وفاقا فعال من وفقه
كذا كذبوا باياتنا كذابا وفعال في باب فعل كله فاش في كلام الفصحاء من العرب لا يقولون غيره و
سمعني بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر
كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله تعالى انبتكم من الارض
نباتا يعني وكذبوا كذابا او ينصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب
وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه فكذبوا باياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم
اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما
هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب اي كذبوا
باياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان
وبخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وقرئ ابو السمال وكل شيء احصيناه

باياتنا فكذبوا

بالرفع على الابتداء كتابا مصدر في موضع احصاء او احصينا في معنى كتبنا لالتقاء الاحصاء والكتبة في معنى الضبط
او التحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم كقوله احصاه
الله ونسوه وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في
غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة
وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه
الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او ظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك
وفسر المفازة بما بعده حدائق وبساتين فيها انواع الشجر المثمر واعنابا كروما وكواعب
نساء فلكت ثديهن وهي النواهد اترابا لدات وكأسا دهاقا مترعة وادهق الحوض ملأه
حتى قال قطني ولا كذابا بالتشديد والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا وعن علي رضي الله
عنه انه قرئ بتخفيف الاثنين وجزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كأنه قال
جازى المتقين بمفاز عطاء نعت جزاء منصب المفعول به اي جزاهم عطاء حسابا صفة بمعنى كافيا
من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب اعمالهم وقرئ ابن قطيب حسابا بالتشديد على
ان الحساب بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك وقرئ رب السموات مبتدأ والرحمن صفته ولا
يملكون خبره او خبران وبالجر بدلا من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ وخبره لا يملكون
او هو الرحمن لا يملكون والضمير لاهل السموات والارض الذين في ايديهم
ما يخاطب به الله ويأمر به في امر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف
الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه او لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة
في الثواب الا ان يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه يوم يقوم متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون
والمعنى ان الذين هم افضل الخلائق واشرفهم طاعة واقربهم منه وهو الروح والملائكة
لا يتكلمون بين يديه فما ظنك بمن عداهم من اهل السموات والارض والروح اعظم
خلقا من الملائكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش

خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم [illegible] وقيل جبرئيل [illegible] ان
يكون التكلم منهم مأذونا له في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى والمرء هو الكافر لقوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر
ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ويعني ما قدمت يداه من الشر كقوله تعالى وذوقوا عذاب
الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك
والله عليم بالظالمين وما يجوز ان يكون استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه او موصولة
منصوبة بينظر بمعنى ينظر الى والراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخصص منه الكافر
ومن هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا في الدنيا ولم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا في هذا
اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا
فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم عليه السلام وولده وثوابهم فيتمنى ان
يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

سورة النازعات خمس واربعون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا
اقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشطها اي تخرجها
من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها فتسبق الى ما امروا به فتدبر
امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم غرقا اغراقا في النزع اي تنزعها
من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها او اقسم بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا
تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك
ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد
التدبير اليها لانها من اسبابه او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع

يوم ترجف الراجفة وصف والرجفة ويقال رجفت الارض اذا تزلزلت ومنه قوله تعالى يوم ترجف الارض اي تضطرب

ان تطلع الفلك كلا منها تنحط في اقصى الغرب والتي تجمع من برج الى برج التي تسبح في الفلك من السابقة
فتسبق وتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات ايدي الغزاة او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام
السهم والتي تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة
ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى
وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة اي الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية ويجوز
ان تكون الرادفة من قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون اي القيامة التي يستعجلها
الكفرة استبعادا لها وهي رادفة لهم لاقترابها وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف
الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها على اثر ذلك فان قلت ما محل
تتبعها قلت الحال اي ترجف تابعتها الرادفة فان قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي
هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان
وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تتبعها
الرادفة جعل حالا عن الراجفة ويجوز ان ينتصب بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت
القلوب واجفة شديدة الاضطراب والوجيف والوجيب اخوان خاشعة ذليلة فان قلت
كيف جاز الابتداء بالنكرة قلت قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها وابصارها خاشعة
خبرها فهو كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت كيف صح اضافة الابصار الى القلوب
قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون ءانا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحياة
بعد الموت فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي
جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت اسنانه حفرا
اذا اثر الاكال في اسناخها والخط المحفور في الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي
منسوبة الى الحفر والرضا او كقولهم نهاره صائم ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد
اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته وحالته الاولى قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار يريد ارجوعا الى حافرة

من سفه وعار يريد ارجوعا الى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى
وهي الصفقة وقرأ ابو حيوة في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة وهذه القراءة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة وقال نخرة وناخرة نحو
نخرة وناخرة كقولك طمع وطامع وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الاجوف الذي
تمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف تقديره اذا كنا عظاما نخرة نبعث
كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون
لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم فان قلت بم تعلق قوله فانما هي زجرة واحدة قلت بمحذوف
معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها
سهلة هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض
بعد ما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه والساهرة الارض البيضاء
الارض المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء و
في ضدها نائمة قال الاشعث بن قيس يرعى السراب خلالا لا قطار ها قد جنبها ساكنها اوليت ساكنها
لانام خوف الهلكة عن قتادة ما دعا الله عليه فانها في جهنم هل اتيك حديث موسى اذ ناديه
ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى و
اهديك الى ربك فتخشى فاريه الاية الكبرى اذهب على ارادة القول وفي قراءة عبد
الله ان اذهب لان في النداء معنى القول هل لك في كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل
ترغب اليه في الى ان تزكى الى ان تتطهر من الشرك وقرأ اهل المدينة تزكى بالادغام و
اهديك الى ربك وارشدك الى معرفة الله وانبهك عليه فتعرفه فتخشى لان الخشية
لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام

الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا في قوله سلموا وادوا في الكلام الرفيق ليستدعيه
بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا الاية الكبرى
قلب العصا حية لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل
يدك في جيبك تخرج او اراد هما جميعا الا انه جعلهما واحدة لان الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة
لها فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها
فكذب بموسى عليه السلام والاية الكبرى وسماهما ساحرا وسحرا وعصى الله بعد ما علم صحة الامر
وان الطاعة قد وجبت عليه ثم ادبر يسعى اي لما راى الثعبان ادبر مرعوبا يسعى يسرع في مشيته قال الحسن
كان رجلا طياشا خفيفا او تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته او اريد ثم اقبل
يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع ادبر موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال فحشر فجمع السحرة كقوله فارسل فرعون في المدائن حاشرين فنادى في المقام الذي
اجتمعوا فيه معه او امر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة
وعن ابن عباس كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والاخرى انا ربكم الاعلى نكال مصدر مؤكد كوعد
الله وصبغة الله كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم
يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة وعن ابن عباس نكال كلمته الاخرة وهي قوله انا
ربكم الاعلى والاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وقيل بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون ام السماء
ءانتم اشد خلقا الخطاب لمنكري البعث يعني انتم اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال
فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسويها
فعدلها مستوية ليس فيها تفاوت ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك
سوى فلان امر فلان واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها
اخرج منها ماءها ومرعيها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم غطش الليل واغطشه

الله كقولك ظلم واظلمه الله ويقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم واخرج ضحيها وابرز ضوء
شمسها يدل عليه والشمس وضحيها يريد وضوئها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس
ويقوم سلطانها واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب
في جوها ماءها عيونها المتفجرة بالماء ومرعيها ورعيها وهو في الاصل موضع الرعي ونصب الجبال
الارض والجبال باضمار دحاها وارساها وهو الاضمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين
على الابتداء فان قلت هلا ادخل حرف العطف على اخرج قلت فيه وجهان احدهما ان يكون
معنى دحيها بسطها ومهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تاتي سكناها من تسوية امر المأكل
والمشرب وامكان القرار عليها والسكون باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال واثباتها
اوتادا لها حتى تستقر عليها والثاني ان يكون اخرج حالا باضمار قد كقوله او جاؤكم حصرت
صدورهم واراد بمرعيها ما يأكل الناس والانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع
في قوله نرتع ونلعب وقرئ نرتع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه وتعالى بذكر الماء و
المرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء قوله تعالى متاعا لكم
فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك التمهيد واصلة اليهم والى انعامهم
فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى
الطامة الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب وفي امثالهم جرى الوادي
فطم على القرى وهي القيامة لطمومها على كل هائلة وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة
التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان بدل من اذا
جاءت يعني اذا جاءت اعماله مدونة في كتابه تذكرها كلها وقد نسيها كقوله احصاه الله
ونسوه وما في ما سعى موصولة او مصدرية وبرزت اظهرت وقرأ ابو نهيك لمن ترى
جميعا اي لكل احد يعني انها تظهر اظهارا بينا مكشوفا يراها اهل كلهم كقولهم قد بين الصبح
لذي عينين يريدون لكل من له بصر وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد وقرئ

ابن مسعود رضي الله عنه لمن يراه وقرئ وبرزت لمن ترى بالتاء فأما من طغى وآثر الحياة
الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن
الجنة هي المأوى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهى
ها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها
١٧ الطرف ج فأما جواب فإذا جاءت الطامة أي فإذا جاءت الطامة فإن الأمر كذلك فإن الجحيم مأواه كما تقول
للرجل غض تريد طرفك وليس الألف واللام بدلا من الإضافة ولكن لما علم أن الطاغي هو
١٧ الامارة ج صاحب المأوى وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الإضافة ودخول حرف التعريف في المأوى
والطرف للتعريف لأنهما معروفان وهي فصل أو مبتدأ ونهى النفس الأمارة بالسوء عن الهوى المردي وهو
اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير وقيل الآيتان نزلتا في أبي
٢٠ ومصعب بن عمير ج عزيز بن عمير وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت
المشاقص في جوفه أيان مرساها متى إرساؤها أي إقامتها أرادوا متى يقيمها الله ويثبتها وقيل
أيان منتهاها ومستقرها كما أن مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي إليه فيم أنت من ذكراها في أي شيء أنت من
١٧ ويسيل ج أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء وعن عائشة
أنه لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره
لها كأنه قيل في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها
فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها ثم قال إلى ربك منتهاها أي منتهى علمها
لم يؤت علمها أحدا من خلقه وقيل فيم إنكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكراها
أي إرسالك وأنت خاتم الأنبياء وآخر الرسل المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها
فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها
إنما أنت منذر من يخشاها أي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة التي لا فائدة لهم في علمه وإنما
بعثت لتنذر من أهوالها من يكون من إنذارك لطفا له في الخشية منها وقرئ منذر بالتنوين و

وهو الأصل والإضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فإذا أريد الماضي فليس إلا
الإضافة كقولك هو منذر زيد أمس كأنهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور إلا عشية أو
ضحاها فإن قلت كيف صحت إضافة الضحى إلى العشية قلت لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار
واحد فإن قلت فهلا قيل إلا عشية أو ضحى وما فائدة الإضافة قلت الدلالة على أن مدة لبثهم
١٨ نخاة كأنها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته أو ضحيته فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيته فهو
كقوله لم يلبثوا إلا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنا
زعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

سورة عبس أربعون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم وبه
عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة
الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن
هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الإسلام رجاء
أن يسلم بإسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئني وعلمني مما علمك
الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه
وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول إذا رآه
١٧ رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبس ج مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال
أنس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلح في كلح أن جاءه مفعول له لتولى أو عبس على اختلاف
المذهبين ومعناه عبس لأن جاءه الأعمى وأعرض لذلك وقرئ أأن جاءه بهمزتين وبالألف بينهما
وقف على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى ألأن جاءه الأعمى فعل ذلك إنكارا عليه وروي
ما عبس ج أنه ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وفي الإخبار عما فرط منه ثم الإقبال عليه بالخطاب
دليل على زيادة الإنكار كمن يشكو إلى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني إذا حمي في

الشكاية مواجها بالتوبيخ وإلزام الحجة وفي ذكر الأعمى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده
١٧ لأنه أعمى ج العبوس والإعراض لأنه أعمى وكان يجب أن يزيده لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا ولقد تأدب الناس
بأدب الله في هذا أدبا حسنا فقد روي عن سفيان الثوري أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء
وما يدريك أي وأي شيء يجعلك داريا بحال هذا الأعمى لعله يزكى أي يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض
أوضار الإثم أو يذكر أو يتعظ فتنفعه ذكراك أي موعظتك فيكون له لطفا في بعض الطاعات و
المعنى أنك لا تدري ما هو مترقب منه من تزك أو تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله
للكافر يعني أنك طمعت في أن يتزكى بالإسلام أو يذكر فتقربه الذكرى إلى قبول الحق وما يدريك
أن ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب على أنه جواب لعل كقوله فأطلع
إلى إله موسى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى
وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأ
يدي سفرة كرام بررة قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره
تصدى تتعرض بالإقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصدى بإدغام التاء في الصاد وقرأ
أبو جعفر تصدى بضم التاء أي تعرض ومعناه يدعوك داع إلى التصدي له من الحرص والتهالك
على إسلامه وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالإسلام وليس عليك إلا البلاغ يسعى يسرع
في طلب الخير وهو يخشى الله أو يخشى الكفار وأذاهم في إتيانك وقيل جاء وليس معه قائد فهو
يخشى الكبوة تلهى تتشاغل من لهى عنه والتهى وقرأ طلحة بن مصرف تتلهى وأبو جعفر تلهى أي يلهيك
شأن الصناديد فإن قلت قوله فأنت له تصدى فأنت عنه تلهى كان فيه اختصاصا قلت نعم ومعناه إنكار
التصدي والتلهي عليه أي مثلك خصوصا لا ينبغي أن يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير كلا
ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله إنها تذكرة أي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها
فمن شاء ذكره أي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لأن التذكرة في معنى الذكر والوعظ في صحف
صفة لتذكرة يعني أنها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء أو مرفوعة

في المقدار مطهرة منزهة عن أيدي الشياطين لا تمسها إلا أيدي ملائكة مطهرين بأيدي سفرة كتبة
ينتسخون الكتب من اللوح بررة أتقياء وقيل هي صحف الأنبياء كقوله إن هذا لفي الصحف الأولى
وقيل السفرة القراء وقيل أصحاب رسول الله قتل الإنسان ما أكفره دعاء عليه وهي من أشنع
دعواتهم لأن القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها وما أكفره تعجب من إفراطه في كفران
نعمة الله ولا ترى أسلوبا أغلظ منه ولا أخشن مسا ولا أدل على سخط ولا أبعد شوطا في المذمة
مع تقارب طرفيه ولا أجمع للأئمة على قصته ثم أخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه إلى أن انتهى وما
هو مغمور فيه من أصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه رأسه من الكفران والغمط وقلة الالتفات
إلى ما يتقلب فيه إلى ما يجب عليه من القيام بالشكر من أي شيء حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشيء
١٧ يختص بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شيء فقدره تقديرا
ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره فلينظر
١٧ السبيل ج الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا نصب السبيل بإضمار يسره
وفسره بيسره والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن أمه أو السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي
الخير والشر بإقداره وتمكينه كقوله إنا هديناه السبيل وعن ابن عباس بين له سبيل الخير
والشر فأقبره فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه الأرض جزرا
للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت إذا دفنه وأقبره إذا أمر بأن يقبره ومكنه منه ومنه قول
من قال للحجاج أقبرنا صالحا أنشره أنشأه النشأة الأخرى وقرئ نشره كلا ردع للإنسان عما
١٧ لم يقض ج هو عليه لما يقض بعد من تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم إلى هذه الغاية ما أمره الله
حتى يخرج عن جميع أوامره يعني أن إنسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه
أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه فقال فلينظر الإنسان إلى طعامه أي فلينظر إلى مطعمه
الذي يعيش به كيف دبرنا أمره أنا صببنا الماء يعني الغيث قرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على
أنه البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي أنى صببنا بالإمالة على معنى فلينظر الإنسان كيف صببنا

الا ما شققنا من شق الارض بالنبات ويجوز ان يكون من شقها بالكراب على البقر واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة والمقضاب ارضه سمي بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد اخرى وحدائق غلبا يحتمل ان يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكاثفها وكثرة اشجارها وعظمها كما تقول حديقة ضخمة وان يجعل شجرها غلبا اى عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معدي كرب يمشي بها غلب الرقاب كأنهم بزل كسين من الكحيل جلالا والاب المرعى لانه يؤب اى يؤم وينتجع والاب والام اخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع وعن ابي بكر رضي الله عنه انه سئل عن الاب فقال اى سماء تظلني واى ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه فان قلت فهذا اشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته قلت لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية ان الاب بعض ما انبته الله للانسان متاعا له او لانعامه فعليك بما هو اهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية الى ان يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القرآن فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل

امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه انهم لا يغنون عنه شيئا وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب كأنه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اى يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار يعلوها قترة سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرت وكأن الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت في التكوير وجهان ان يكون من كورت العمامة اذا لففتها اى يلف ضوؤها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهو عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها

والصاحبة

لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوي ونحوه قوله يوم نطوي السماء وان يكون من طعنه فجوره وكوره اذا القاه اى تلقى وتطرح من فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار فان قلت ارتفاع الشمس على الابتداء او الفاعلية قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم سيرت اى عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب والعشار جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها واعزها عليهم عطلت تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها اهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بانفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل اذا قضي بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاووس ونحوه وعن ابن عباس حشرها موتها يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد

واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءودة سئلت باي ذنب قتلت

سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر التنور اذا ملأه بالحطب اى ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها واعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين وأد يئد مقلوب من آد يؤود اذا اثقل قال الله تعالى ولا يؤوده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل

عليها التراب حتى تستوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته فان قلت ما حملهم على وأد البنات قلت الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فبه افتخر الفرزدق في قوله ومنا الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يوأد فان قلت فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها قلت سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت اى خاصمت عن نفسها وسألت الله او قاتلها وانما قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت او كلامها حين سئلت لقيل قتلت وقرأ ابن عباس قتلت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكت من العذاب السرمد وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية

واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت

نشرت بالتخفيف والتشديد يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة فقالت وما شغلهم فقال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اى فرقت بينهم وعن مرثد بن

وادعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية و
تقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الاعمال كشطت وازيلت
كما يكشط عن الذبيحة والغطاء عن الشئ وقرء ابن مسعود قشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال
لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرء سعرت بالتشديد للمبالغة
وقيل سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم وازلفت ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين
غير بعيد اثنتا عشرة خصلة ست منها فى الدنيا وست فى الآخرة علمت نفس هو عامل العقب فى
اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه فان قلت كل نفس تعلم ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس قلت هو من عكس كلامهم الذى
يقصدون به الافراد فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
ومعناه معنى ابلغ منه وقول القائل قد اترك القرن مصفرا انامله وتقول لبعض قواد العساكر
كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندى او لا تعدم عندى فارسا وعنده المقانب وقصده
بذلك التمادى فى تكثير فرسانه ولكنه اراد اظهار براءة من التزيد وانه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا
ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود ان قارئا قرءها
عنده فلما بلغ علمت نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهراه فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ
وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي
الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ الخنس الرواجع بينا ترى النجم
فى آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله والجوار السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشى اذا دخل
كناسه قيل هى الدرارى الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشترى تجرى مع الشمس
والقمر كلها تختفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس
وقيل هى جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع فى اماكنها كالوحش فى كنسها عسعس الليل وسعسع اذا ادبر قال العجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها
ليلها

لاهاب ع — قيل هذه — كثير ما عنده فضلا ان يتزيد فى بلفظ التقليل ع — الرواجع بيا فرجوعها ... الخنوس ... اختفاؤها تحت ضوء الشمس — وترجع ع — الرجوع

ليلها وعسعس وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه فان قلت ما معنى تنفس الصبح قلت اذا اقبل
الصبح اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح انه اى القرآن
لقول رسول كريم هو جبريل عليه السلام ذى قوة كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت حال المكانة
على حسب حال الممكن قال عند ذى العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته ثم اشارة الى الظرف
المذكور اعنى عند ذى العرش على انه عند الله مطاع فى ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى
رأيه وقرئ ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة وما صاحبكم يعنى محمدا
عليه السلام بمجنون كما تبهته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكانة جبريل وفضله
على الملائكة ومباينة منزلته بمنزلة افضل الانس محمد صلى الله عليه وسلم ومن الملائكة جبريل
عليه السلام اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول كريم ذى قوة
عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ
الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ
ولقد رآى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما
محمد على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحى اليه وغير ذلك بظنين بمتهم من الظنة
وقرئ بضنين من الضن وهو البخل اى لا يبخل بالوحى فيزوى بعضه غير مبلغه او يسئل تعليمه
فلا يعلمه وهو فى مصحف عبد الله بالظاء وفى مصحف ابى بالضاد وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرء بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ
فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين فان فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد
فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره و
كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبى لسانه وهى احد الاحرف
الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا
العليا وهى احد الاحرف الذولقية اخت الذال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت فى هذه

معبرون ع — من الظنة ع — الذولقة طرف اللسان

الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق و
التركيب فان قلت فان وضع المصلى احد الحرفين مكان صاحبه قلت هو كواضع الذال مكان الجيم
والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما وما هو بقول شيطان
رجيم اى بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم
كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا فى بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله فى تركهم
الحق وعدولهم عن الحق الى الباطل إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا
تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لمن شاء منكم بدل من العالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين
شاؤا الاستقامة بالدخول فى الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤنها انتم
يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة اذا
الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته صدق رسول سورة الانفطار تسع عشرة
آية مكية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَا
كِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ
رَكَّبَكَ انفطرت انشقت فجرت فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالملح وزال البرزخ
الذى بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وروى ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير
مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقرء فجرت بالتخفيف وقرء فجرت بالتخفيف على البناء للفاعل
بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان لان البغى والفجور اخوان بعثر وبحثر
بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها
وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثرت اسرار المنافقين فان قلت ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف
بالكرم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكرم كما يروى عن على رضى الله عنه انه صاح بغلام له كرات فلم يلبه
منظ

ايتال لهم — بدل ع — يسجر ع

بكر مكا ع
فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبنى قال لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه
وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه
حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعدما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان
يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضيل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة
ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر رضى الله عنه غره
حمقه وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اى زين له المعاصى وقال له افعل ما شئت
فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه
وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيامة فقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول
غرتنى ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء فى الاغترار بالستر وليس باعتذار كما
يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر
صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم وقرء سعيد بن جبير ما اغرك اما على التعجب
واما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بينهم العدو وهم غارون واغره
غيره جعله غارا فسواك فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير
تفاوت فيه فلم يجعل احدى العينين اوسع ولا احدى اليدين اطول ولا بعض الاعضاء ابيض
وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر او جعلك معتدل الخلق تمشى قائما لا
كالبهائم وقرء فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد ان عدل بعض اعضائك
ببعض حتى اعتدلت والثانى فعدلك فصرفك يقال عدله عن الطريق يعنى فعدلك عن خلقه
غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق او فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات
ما فى ما شاء مزيدة اى ركبك فى اى صورة اقتضتها مشيته وحكمته من الصور المختلفة فى الحسن و
القبح والطول والقصر والانوثة والذكورة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه فان قلت
هلا عطفت هذه الجملة كما عطفت ما قبلها قلت لانها بيان لعدلك فان قلت بم يتعلق الجار

موجله ع — غرني ع — اليدين اطول لا احديهما

قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنك فيه ويجوز ان يتعلق بمحذوف اى ركبك حاصلا في بعض الصور ومحله النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اى معنى التعجب اى فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اى ركبك ما شاء من التراكيب يعنى تركيبا حسنا كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين ۝ كلا ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسها الذى هو الكفر والمعصية ثم قال بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو شر من الطمع المنكر وان عليكم لحافظين تحقيق لما يكذبون به من الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام والحفظة الكتبة وفيه انذار وتهويل وتشوير للعصاة ولطف للمؤمنين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشد هذه آية على الغافلين وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعنى في قبورهم وقيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن آدم ثلث حالات حال الحياة التى يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التى يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله يعنى ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اى لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه ولا امر الا لله وحده من رفع فعلى البدل من يوم الدين او على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة صدق رسول الله وحبيبه

سورة المطففين ثلثون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضى الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر رضى الله عنه انه كان يمر بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل له ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في النار وعن ابي رضى الله عنه لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤوس المكاييل والسن الموازين لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من الدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اى يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك والضمير في كالوهم او وزنوهم

ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزون ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التى تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على انى رايت في الكتب المخطوطة بايدى الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اى يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما ارادا فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم قلت كان المطففون كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره ۝ الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون ۝ الا يظن اولئك انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون

لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله تعالى في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذى سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر ونصب يوم يقوم بمبعوثون وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم وعن ابن عمر رضى الله عنه انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم فان قلت قد اخبر الله عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما روى تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذالة وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون فان قلت فما سجين اصفة هو ام اسم قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف الذين يكذبون مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث

كلا ردع للمعتدى الاثيم عن قوله ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه ولا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام اللام في الراء وبالاظهار والادغام اجود وامليت الالف وفخمت كلا ردع عن الكسب الراين على قلوبهم وكونهم لمحجوبين عنه تمثيل لاستخفافهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون عندهم قال اذا اعتروا باب ذى عبية رجبوا والناس مابين مرجب ومحجوب وعن ابن عباس وقتادة رضى الله عنهم وابن ابى مليكة محجوبون عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع علي فعيل من العلو كسجين من السجن وسمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع على اعالى الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لى عمله فاجعلوه في سجين الارائك الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاؤوا مد اعينهم اليه من مناظر الجنة

والى ما اولاهم الله من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما يحجب الحجاب ابصارهم عن الادراك نضرة النعيم بهجة النعيم وماءه ورونقه كما ترى في وجوه الاغنياء واهل الترفه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع الرحيق الشراب الخالص الذى لا غش فيه مختوم تختم اوانيه من الاكواب والاباريق بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها اى ما يختم به ويقطع فليتنافس المتنافسون فليرغب المرتغبون تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تأتيهم من فوق على ما روى انها تجرى في الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم وعينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هى للمقربين يشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ان الذين اجرموا هم مشركو مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤن بهم وقيل جاء على رضى الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم وقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت به قبل ان يصل على رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم فكهين ملتذين بذكرهم والسخرية منهم لضالون اى ينسبون اهل المسلمين الى الضلال وما ارسلوا على المسلمين حافظين موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم او هو من جملة قول الكفار وانهم اذا رأوا المسلمين قالوا انهم هؤلاء لضالون وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصدهم اياهم عن

الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم في ذلك فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ على الارائك ينظرون حال من يضحكون اى يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا ويضحك المؤمنون منهم ثوبه واثابه بمعنى اذا جازاه وقال اوس سأجزيك او يجزيك عنى مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدى وقرئ بادغام اللام في الثاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

سورة الانشقاق خمس وعشرون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورتى التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه اى اذا انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة اذن له استمع له ومنه قوله صلى الله عليه ما اذن الله لشئ كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن وقول جحاف بن حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى انها فعلت في انقيادها الله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذى اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم يأب ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعنى وهى حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه الايذان بان القادر الذات يجب ان يتأتى له كل مقدور ويحق ذلك مدت من مد الشئ فامتد وهو ان تزال جبالها واكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط ويستوى ظهرها كما قال قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظى لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامتد

واستوى او من مده بمعنى امده اى زيدت سعة وبسطة والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز وتخلت غاية الخلو حتى لم يبق شئ في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما واذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى كادح الى ربك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح يسيرا سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال وعن عائشة رضى الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب الى اهله الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى فريق المؤمنين او الى اهله في الجنة من الحور العين وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك وقرئ ويصلى سعيرا كقوله وتصلية جحيم ويصلى بضم الياء والتخفيف كقوله ونصله جهنم في اهله فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعنى انه كان في الدنيا مترفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم امر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كئيبا حزينا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى

او تكذيبا بالمعاد ظنا انه لا يحور ولا يحور (اى لا يرجع ولا ينقلب قال لبيد يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
وعن ابن عباس رضى الله عنه ما كنت ادرى ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حورى اى
ارجعى ﻫ بلى ايجاب لما بعد النفى فى لن يحور اى بلى ليحورن ان ربه كان به بصيرا وباعماله لا
ينساها ولا يخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الآيتان فى ابى سلمة بن عبد
الاسد واخيه الاسود بن عبد الاسد فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتر
كبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون الشفق الحمرة التى ترى فى المغرب بعد سقوط
الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما روى عن ابى حنيفة
رحمة الله عليه فى احدى الروايتين انه البياض وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه وسمى لرقته
ومنه الشفقة على الانسان برقة القلب عليه ﻫ وما وسق وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق
واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره فى وقوع افتعل واستفعل ﻫ
مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وستره وآوى اليه من الدواب وغيرها اذا اتسق
اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة وقرئ لتركبن على خطاب الانسان فى يا ايها الانسان
ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس ولتركبن بالكسر على خطاب النفس وليركبن بالياء على ليركبن الانسان والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اى
لا يطابقه ومنه قيل للغطاء طبق واطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها
طبق ومنه قوله عز وجل طبقا عن طبق اى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها فى الشدة و
الهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهى المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه
طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هى طبقات
فى الشدة بعضها ارفع من بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيامة واهوالها
فان قلت ما محل عن طبق قلت النصب على انه صفة لطبقا اى طبقا مجاوزا لطبق
او حال من الضمير فى لتركبن اى لتركبن طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزا او مجاوزة
على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه وإذا قرئ

ويجازيه ﻫ — وما وسق ﻫ — بالضم ﻫ — والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اى لا يطابقه ﻫ

بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم انى اسئلك
سوال من اشتدت
فاقته فانك قلت
فى كتابك المنزل
على لسان نبيك
المرسل صلواتك
عليه واله وقولك
حق واما السائل
فلا تنهر وانا من
السائلين فى بابك

القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون
بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير
لا يسجدون لا يستكينون ولا يخضعون وقيل قرء رسول الله صلى الله
يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش
سهم فنزلت وبه احتج ابو حنيفة على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس
وعن ابى هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت
صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن انس رضى الله عنه صليت خلف ابى بكر
وعن الحسن هى غير واجبة بل الذين كفروا اشارة الى المذكورين بما يوعون به
ويضمرون من الكفر والحسد والبغى والبغضاء او بما يجمعون فى صحفهم من اعمال
من انواع العذاب الا الذين آمنوا استثناء منقطع عن رسول الله صلى الله عليه
انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره سورة البروج اثنان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهى البروج الاثنى عشر وهى قصور السماء على
التشبيه وقيل البروج النجوم التى هى منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها
وقيل ابواب السماء واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود فيه والمراد بالشاهد
من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ما فى ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما اما ما ذكرته
فى قوله علمت نفس ما قدمت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود واما الابهام فى
الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما
فقيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفة
ويوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجاج وقيل امة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الامم وقيل عيسى

يعنى شاهد فى ذلك اليوم ومشهود ﻫ — احضرت — ويوم القيمة وقيل عيسى عليه السلام وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل امة محمد صلى الله عليه وسلم ﻫ — وقيل يوم عرفة ﻫ — الحجيج

عليه السلام وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل الايام والليالى وبنو آدم وعن الحسن ما من
يوم الا وينادى انا يوم جديد وانى على ما يعمل فى شهيد فاغتنمنى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم
القيمة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الانبياء ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين فان قلت اين جواب
القسم قلت محذوف يدل عليه قتل اصحاب الاخدود كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون
يعنى كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك لان السورة وردت فى تثبيت المؤمنين وتصبيرهم
على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان والحاق انواع
الاذى وصبرهم وثباتهم حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلمون ان كفار
هم عند الله بمنزلة اولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش
كما قيل قتل اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره وقرئ قتل بالتشديد والاخدود
الخد فى الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق ومنه فساخت قوائمه فى اخاقيق
جرذان روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما
ليعلمه السحر وكان فى طريق الغلام راهب فسمع منه ورأى فى طريقه ذات يوم دابة قد حبست
الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد
ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الادواء وعمى جليس للملك فابرأه فابصره الملك فسأله من رد
عليك بصرك فقال ربى فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع
الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف
بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا
فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد وتصلبنى على جذع وتأخذ سهما من كنانتى وتقول
بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس
آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد فى افواه السكك واوقدت فيها النيران
فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبى يا
اماه

ولهم ﻫ — بهم ﻫ — مرمعلوم نحن مبتدا ومؤخر — الغلام بعد — بكم ﻫ — فيها ما — سعت ﻫ — اصبرى فانك على الحق

يا اماه فانك على الحق فاقتحمت وقيل قال لها قعى ولا تنافقى وقيل ما هى الا غميضة فصبرت ﻫ
وعن على رضى الله عنه انهم حين اختلفوا فى احكام المجوس قال هم اهل كتاب وكانوا متمسكين
بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحى ندم
وطلب المخرج فقالت له المخرج ان تخطب الناس فتقول يا ايها الناس ان الله احل نكاح الاخوات
ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت
ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها فهم الذين اراد
هم الله بقوله قتل اصحاب الاخدود وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام
فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودى من جنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية
فابوا فاحرق منهم اثنى عشر الفا فى الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون
ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب
الاخدود يتعوذ من جهد البلاء النار بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود وصف لها بانها عظيمة
لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وقرئ الوقود بالضم اذ ظرف لقتل اى لعنوا
حين احدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الاخدود كقوله
وبات على النار الندى والمحلق وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدنو منه وهم
على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذى
له ملك السموات والارض والله على كل شىء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ﻫ ومعنى شهادتهم على احراق المؤمنين
انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهادة يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما
امر به وفوض اليه من التعذيب ويجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون
شهادتهم يوم القيامة يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون

اى من الوقوع — حصره — الاخدود — شهداء — فيها نار ﻫ — شهيد ﻫ

وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم قال ابن الرقيات ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وقرء ابو حيوة نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن بها ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات والارض وكل من فيهما تحق عبادته والخشوع له تقريرا لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك في الغي وان الناقمين من اهل لانتقام الله منهم بعذاب ولا يعدلوه عذاب على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني انه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه يجوز ان يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين آمنوا المطروحين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهي نار اخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق بما احرقوا المؤمنين او لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم

إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ

البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام انه هو يبدئ ويعيد اي يبدئ البطش ويعيده حتى يبطش بهم في الدنيا والآخرة او دل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما بدأهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرء يبدأ الودود الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا وقرء ذي العرش صفة لربك وقرء المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه فعال لما يريد خبر مبتدا محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل

في غاية الكثرة وفرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه وآله كما في قوله من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب اي تكذيب واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو اي بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه وقرء قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد وقرء يحيى بن يعمر في لوح محفوظ واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين اليه وقرء محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات صدق رسول الله سورة الطارق سبع عشرة آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ

النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل دري لانه يدرؤه اي يدفعه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق او لانه يطرق الجني اي يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها فان قلت ما يشبه قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة باخرى فبين لي اي فائدة تحته قلت اراد الله عز من قائل ان يقسم بالنجوم الثاقبة تعظيما لها لما عرف فيها من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شانه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم

واكى باح

وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروى ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم فامتلأ ماء ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت فان قلت ما جواب القسم قلت ان كل نفس لما عليها حافظ لان ان لا تخلو فيمن قرء لما مشددة بمعنى الا ان تكون نافية وفيمن قرء مخففة على ان ما صلة ان تكون مخففة من الثقيلة وايتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين فان قلت ما وجه اتصال قوله فلينظر الانسان بما قبله قلت وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره ونشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته ومم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن والتامر او الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرء الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه اربع لغات صلب وصلب وصلب وصالب قال العجاج في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة

إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ

انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يلتاث عليه ولا يعجز عنه كقوله انني لفقير يوم تبلى منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه الى مخرجه من الصلب والترائب او الاحليل او الحالة الاولى نصب

الظرف بمضمر السرائر ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفى من الاعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد سيبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر فقال ما اغفله عما في السماء والطارق فما له من قوة فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ولا مانع يمنعه والسماء ذات الرجع وسمي المطر رجعا كما سمي اوبا قال ربا شماء الا يأوي لقلتها الا السحاب والا الاوب والسبل تسمية بمصدري رجع وآب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض او ارادوا التفاؤل فسموه رجعا واوبا ليرجع ويؤوب وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء كالرجع في المدجنة السارية والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات

إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا

انه الضمير للقرآن فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقي ذهنه الى ان جبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم يتبالغ فيه الخشية فادنى امره ان يكون جادا غير هازل فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون والغوا فيه انهم يكيدون كيدا يعني اهل مكة يعملون المكايد في ابطال امر الله واطفاء نور الحق واكيد كيدا واقابلهم بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميعاد الذي وقته للانتصار منهم فمهل الكافرين يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به امهلهم رويدا اي امهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة الاعلى تسع عشرة آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى

فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى

سبح اسمه عز وجل نزهه عما لا يليق به من المعاني التي هي الحاد في اسمه كالجبر والتشبيه و نحو ذلك كقول ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وان يصان عن الابتذال والذكر على وجه الخشوع والتعظيم ويجوز ان يكون الاعلى صفة للرب والاسم وقرء علي رضي الله عنه سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت ❊ الذي خلق فسوى اي خلق كل شيء فسوى خلقه ❊ تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق وفي ذلك دلالة على انه صادر عن عالم وانه صنعة حكيم قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله ان مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها وترجع باصرة باذن الله وهدايات الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في اغذيته وادويته وفي ابواب دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي الاعلى احوى صفة لغثاء اي اخرج المرعى انبته فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى درينا اسود ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته ❊ سنقرئك فلا تنسى بشره الله بعطاء آية بينة وهي ان يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله او ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة اذا لقنه

جبريل فقيل لا تعجل فان جبريل مأمور بان يقرءه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان او قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما روي انه اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي في ما املك الا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة انه يعلم الجهر يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل وانا اكفيك ما تخاف او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فينسي من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ❊ ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعنى ذلك نوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع واسهلها ماخذا وقيل نوفقك لعمل الجنة فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع قلت على وجهين احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واعرض عنهم وقل سلام فذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني ان

١٢ الكبرى ج

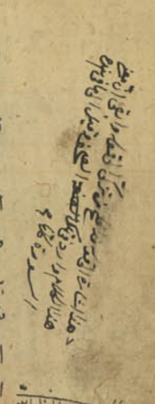
١٢ قلت ج

١٢ يتلظى ج

يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما يقول للواعظ عظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتحاماها الاشقى الكافر لانه اشقى من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة النار الكبرى السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل ثم لان الترجح بين الحيوة والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه تزكى تطهر من الشرك والمعاصي او تطهر للصلوة او تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء او تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة فصلى الصلوات الخمس نحو قوله تعالى واقام الصلوة وآتى الزكوة وعن ابن مسعود رحمه الله امرء تصدق وصلى وعن علي رضي الله عنه انه التصدق بصدقة الفطرة وقال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اي اعطى زكوة الفطرة فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب التكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما تفلحون به وقرء يؤثرون على الغيبة و تعضده الاولى قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون خير وابقى افضل في نفسها و انعم وادوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة الا كنفجة ارنب وروي عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها

١٢ الشقى ج

١٢ الترجح



على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة و على ابراهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزل الله على ابراهيم وموسى ومحمد وكان اذا قال سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس رضي الله عنهما يقولان ذلك وكان يحبها فقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل صدق الله

سورة الغاشية ست وعشرون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها و تلبسهم اهوالها يعني القيمة من قوله يوم يغشيهم العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من النار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الآخرة من قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب وقرء عاملة ناصبة على الشتم وقرء تصلى بضم التاء وتصلى بضمها وبالتشديد وقيل المصلى عند العرب ان يحفروا حفيرة فيجمعوا فيها جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا من عين آنية متناهية في الحر كقوله وبين حميم آن ليس لهم طعام الا

١٢ قرأها يقول

١٢ انام

مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ
عَالِيَةٍ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ
مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ليس لهم طعام الا من ضريع الضريع يبيس الشبرق وهو
جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال ابو ذؤيب
رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى وعاد ضريعا بان عنه النحائص وقال
الضريع كلها حرباء دامية اليدين حرود فان قلت كيف قيل ههنا ليس لهم طعام الا
من ضريع وفي الحاقة ليس لهم طعام الا من غسلين قلت العذاب الوان والمعذبون طبقات
فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا
يسمن مرفوع المحل او مجرور على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من
مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر
عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن
في البدن او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس
لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد
نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن
ولا يغني من جوع فلا يخلو اما ان يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن
والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما
هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله
تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ما اداهم
اليه من الكرامة والثواب عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع يا مخاطب او الوجوه لاغية
اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما
رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا يسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية

النحوص الاتان الحايل وجمع النحايص

وتتولع به خ

يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس • مرفوعة المقدار او السمك ليرى المؤمن
بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا خبأه
• موضوعة كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان
يدعوا بها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة عن حد
الكبار اوساط بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا • مصفوفة بعضها الى جنب بعض
وسائد ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى • وزرابي وبسط
عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة او مفرقة
في المجالس أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى
الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ إِلَّا
مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ
الاكبر ان الينا ايابهم افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على
تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرها الى البلاد الشاحطة
فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها
بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض
الحكماء انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك
ان تكون طوال الاعناق وحين اراد بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان
اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز
مما لا ترعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين
تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف
حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة قلت قد انتظم هذه الاشياء
نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ولم يدع

من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب
كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم
فجوز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز كيف رفعت بعيد المدى بلا امساك وبغير
عمد وكيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تزول وكيف سطحت بتمهيد وتوطئة فهي مهاد
للمتقلب عليها وقرأ علي رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل
وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول وعن هرون الرشيد انه قرأ سطحت بالتشديد
والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره
على البعث فيسمعوا انذار الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه
اي لا ينظرون فذكرهم ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت
مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل
هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه • الا من
تولى استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر
فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا
من انقطع طمعك من ايمانه فتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الا من
تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذبه وقرأ ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد
ووجهه ان يكون فيعالا مصدر ايب من الاياب او ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب
ثم قيل ايوابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد هذا فان قلت ما معنى تقديم
الظرف قلت معناه التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام
وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى
الوجوب الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله
حسابا يسيرا صدق رسول الله سورة الفجر ثلثون اية مكية

رفعا خ — سطحا خ — بمسيطر خ — فيعل خ — الى خ

بسم الله الرحمن الرحيم وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ
وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ
بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ اقسم بالفجر كما اقسم با
لصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلاة الفجر واراد بالليال العشر عشر ذي
الحجة فان قلت فما بالها منكرة من بين ما اقسم به قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس
الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فان قلت فهلا عرفت بلام
العهد لانها ليال معهودة قلت لو فعل ذلك لم يستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ولان الاحسن
ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية وبالشفع والوتر
اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز ان يكون شفعها
يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذلك عاشرها وقد روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه فسرها بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس
ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل
على العموم اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والليل اذا عسعس وقرئ والوتر
بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي التيسير الكسر وحده وقرئ والوتر بفتح
الواو وكسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو
التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة يريد
وليال ايام عشر ويسري تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع
الكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم
به لذي حجر يريد هل يحق عنده ان تعظم بالاقسام بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي
حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا
ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة من الاحصاء وهو الضبط

معلومة خ — بالتلهي عنه — اقسمت خ

الفراء ويقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه وضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن و
يدل عليه قوله الم تر كيف الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد ﴿ قيل عاد
لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الا
اولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه اوله
ادرك عادا وقبلها ارما فارم في قوله ارم عطف بيان لعاد وايذان بانهم عاد الاولى القديمة ﴿
وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره
بعاد اهل ارم كقوله وسئل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث وقرأ الحسن بعاد
ارم مفتوحتين وقرئ بعادٍ ارْمَ بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بورْقكم وقرئ بعادِ ارمَ ذاتَ
العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم
بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة
للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات
شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى
ارم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة وقصورها من الذهب
والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم
بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء
فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم
وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها
رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في
طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل ﴿ لم يخلق مثلها مثل
عاد في البلاد عظم الاجسام وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتي الصخرة
العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرأ

كقوله باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العماد اي جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك وذات العماد ﴿

ابن

وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها اي لم يخلق الله مثلها وثمود الذين جابوا الصخر بالواد
وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم
ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن
واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن جابوا الصخرة
قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت الجبال
والصخور ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة ﴿ فرعون ذي الاوتاد قيل له ذو الاوتاد
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة
بنته وبآسية الذين طغوا احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون
مرفوعا على هم الذين طغوا او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون ﴿ فصب
عليهم السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب العظيم
بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن عمرو بن
عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الآية قال ان لله عنده اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها
﴿ والمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لارصاده
العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد وعن
عمرو بن عبيد رحمه الله انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا فلان
يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره اي اسد
فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانكاره ويقطع اهل الاهواء والبدع باحتجاجه فلله
بما انفصل فوتن فاما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا
الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة
وما يلذه وينعمه فيها فان قلت فكيف توازن قوله فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه وقوله
واما اذا ما ابتليه ربه وحق التوازن ان يتقابل الفاآن بعد اما تقول اما الانسان فكفور
الواقعان اما ﴿

ان ربك لبالمرصاد ﴿
الرخام ﴿
يقال ﴿
يا فلان ﴿

واما الكفر فسكوت واما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسات اليه فهو مسيء اليك
قلت هما متوازنان من حيث ان التقدير واما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن
خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين
المبتدا والخبر في تقدير التأخير كانه قال فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت الابتلاء فوجب
ان يكون فيقول الثاني خبرا لمبتدا واجب تقديره فان قلت كيف سمى كلا الامرين من بسط الرزق
وتقديره ابتلاء قلت لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام
يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله ونبلوكم بالشر
والخير فتنة فان قلت هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه قلت لان البسط
اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال
بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا له وغير مكرم ولا مهين
واذا اهدى لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول اهانني اذا لم يهد لك فان قلت فقد قال
فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه كما انكر قوله اهانن وذمه عليه قلت
فيه جوابان احدهما انه انما انكر قوله ربي اكرمن وذمه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه
الله عليه واثبته وهو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم
وجلالة اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له
ولا يعتد الله الا به وهو التقوى دون الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق
الكرامة من اجلها والثاني ان ينساق الانكار والذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير
واكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان
ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد واكرمن واهانن
بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا بل لا تكرمون اليتيم
ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا

ولا اكرمني ﴿
ما اعطاه ﴿
ولا سابقة تمام

دكت

دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر
الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد كلا ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول و
هو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالنفقة والمبرة وحض
اهله على طعام المسكين ويأكلونه اكل الانعام ويحبونه فيشحون به وقرئ يكرمون
وما بعده بالياء والتاء وقرئ تحاضون اي يحض بعضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون
بضم التاء من المحاضة اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الحطيئة اذا كان لما
يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك المطاعما يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث
ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم وقيل يأكلون ما
جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي
ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين
الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوراث البطالون حبا جما كثيرا
شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد
وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وعامل
النصب فيهما يتذكر ﴿ دكا دكا بعد دك كقوله حسبته بابا بابا اي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا
منثورا فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله تعالى والحركة والانتقال انما يجوز على من كان في
جهة قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال
الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور
عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة ابيهم ﴿ صفا صفا تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا
بعد صف محدقين بالجن والانس ﴿ وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي انها لما
نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا

بالنفقة ﴿
فيشحون ﴿
مع تراثهم ﴿

علياً رضي الله عنه تجاه فاحتضنه من خلفه وقبّل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيّرك فتلا عليه الآية فقال له علي رضي الله عنه كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تُركت لاحرقت اهل الجمع اي يتذكر ما فرّط فيه او يتعظ وانّى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والّا فبين يوم يتذكر وبين وانّى له الذكرى تناقض قدّمت لحيوتي هذه وهي حيوة الآخرة او وقت حيوتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليالٍ من رجب وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقاً بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء والبدع والّا فما معنى التحسر قرئ بالفتح يعذَّب ويوثَق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي عمرو انه رجع اليها في آخر عمره والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابيّ بن خلف اي لا يعذَّب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يُحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذّب احد من الزبانية مثل ما يعذّبونه **يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي** يا ايتها النفس على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اما ان يكلمه اكراماً له كما كلم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكّنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك وتشهد للتفسير الاول قراءة ابيّ بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة فان قلت متى يقال لها ذلك قلت اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في اجساد عبادي وقرأ ابن عباس رضي الله عنه فادخلي في جسد عبدي وقرأ ابيّ رضي الله عنه ائتي ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب

والمطمئنة ح

فادخلي في عبدي وقرأ ابن مسعود فادخلي ح

وقيل

وقبل وجه خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحوّل وجهي نحو قبلتك فحوّل الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوّلها والظاهر عمومها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غُفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نوراً يوم القيامة صدق رسول الله وصدق حبيبه

سورة البلد عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالاً لبداً

اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق مغموراً في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في الحرم عن شرحبيل يحرّمون ان يقتلوا بها صيداً ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته او سلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميماً للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد يعني وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لبيوتنا وقبورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر فان قلت اين نظير

لقيوننا وبيوتنا وقبورنا

قوله وانت حل في معنى الاستقبال قلت قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام والحباء انت مكرم محبو وهو في كلام الله تعالى اوسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلاً قاطعاً على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح فان قلت ما المراد بوالد وما ولد قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابراهيم عليه السلام ومنشأ ابيه اسماعيل وبمن ولده وبه فان قلت فلم نكّر قلت للابهام المستقل بالمدح والتعجب فان قلت هلا قيل ومن ولد قلت فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت اي بأي شيء وضعت يعني موضوعاً عجيب الشأن وقيل آدم وولده وقيل كل والد وولد والكبد اصله من كبد الرجل كبداً فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته بمعنى اهلكه اذا اصاب كبده قال لبيد بن ربيعة يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد اي في شدة الامر وصعوبة الخطب والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول اهلكت مالاً لبداً يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رئاء الناس وافتخاراً بينهم يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيباً ويجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه انك حل به مما يقترفه اهله من المآثم متحرج برّ فهو حقيق بان اعظّمه بقسمي به لقد خلقنا الانسان في كبد اي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسب ان لن يقدر عليه احد هو ابو الاشد وكان قوياً يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع الا قطعاً ويبقى موضع قدميه

فكه ح — كبده ح — والد ح — ما يكابد ح — ينفق ح

وقيل

وقيل الوليد بن المغيرة لبداً قرئ بالكسر والضم جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبّد يريد الكثرة وقرئ لُبّداً بضمتين جمع لبود وبالتشديد جمع لابد **ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة او مسكيناً ذا متربة** الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولساناً يترجم به عن ضمائره وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع عند الله لا ان يهلك مالاً لبداً في الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم الآية فان قلت قلّما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة ونحوه قوله فلا صدق ولا صلى لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الافصح قلت هي متكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكيناً الا ترى انه فسّر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعلت الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاماً لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم والعتق والصدقة من افاضل الاعمال وعن ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة افضل والآية ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي انه سئل في رجل عنده فضل نفقة ايضعه في ذي قرابة

الكلام ح — الشدة ح — عقبة ح — تخليصها — ان العتق ح

او يعتق رقبة قال الرقبة لان النبي عليه السلام قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وقرئ فك رقبة او اطعام على هي فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب واما اترب فاستغنى اى صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذا متربة الذى ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرأ الحسن ذا مسغبة نصبه باطعام ومعناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به والمرحمة الرحمة اى اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وبان يكونوا متراحمين اى متعاطفين او بما يؤدي الى رحمة الله والميمنة والمشأمة اليمين والشمال او اليمن والشؤم اى الميامين على انفسهم والمشائيم عليهم وقرئ موصدة بالواو والهمزة من اوصدت الباب وآصدته اذا اطبقته واغلقته وعن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز مؤصدة فاشتهي ان اسد اذني اذا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة صدق رسول الله سورة والشمس خمس عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ضحيها ضوؤها اذا اشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل الضحوة ارتفاع والضحى فوق ذلك والضحاء

وقيل الضحى وقت الزوال ... بالمد اذا امتد النهار

بالفتح والمد اذا امتد النهار وكرب ان ينتصف اذا تبعها طالعا عند غروبها آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها في الضياء والنور اذا جلاها عند انتفاخ النهار وعند انبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة وارسلت يريدون السماء اذا يغشيها فتغيب وتظلم الآفاق فان قلت الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو اما ان تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين كما في نحو قولك مررت امس بزيد واليوم عمرو واما ان تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه قلت الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كليا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معا والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحقهن ان يكن عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما وما بناها جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها ليس بالوجه لقوله فالهمها وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ونفس مكرر والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا فان قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس والثاني ان يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس ومعنى الالهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما وان احدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكاها

وقد خاب من دسيها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل في تقضض تقضى وسئل ابن عباس رضي الله عنه عن هذه الامور فقال افلحت قد افلح من زكى وقد خاب من حمل ظلما واما قول من زعم ان الضمير في زكى ودسى لله تعالى وان تأنيث الراجع الى من لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يورّكون على الله قدرا هو بريء منه ومتعال عنه ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها اليه فان قلت فاين جواب القسم قلت هو محذوف وتقديره ليدمدمن الله عليهم اى على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء الباء في بطغويها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزياء وصديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته وقيل كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية وقرأ الحسن بطغويها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر اذ انبعث منصوب بكذبت او بالطغوى واشقاها قدار بن سالف ويجوز ان يكونوا جماعة والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز ان يقال اشقوها كما يقال افاضلهم والضمير في لهم يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل في الشقاوة لان من تولى العقر وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ وناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا واحذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها ولا تستأثروا بها عليها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر ويحذر فسويها الضمير للدمدمة اى فسواها بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقبيها اى عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء ويجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسويها بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها وفي مصاحف اهل المدينة والشام

روباشر كانت

فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس سورة الليل احدى وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى المغشي اما الشمس من قوله والليل اذا يغشيها واما النهار من قوله يغشي الليل النهار واما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس وما خلق والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرأ ابن مسعود والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اى ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة والانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا لشتى جمع شتيت اى ان مساعيكم اشتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره اعطى يعني حقوق ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسره للسرى فسنهيئه لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها من قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى فسنخذله

مستغن

ونعني الانطاما حتى يكون الطاعة اعسر شئ عليه واشده من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد
في السماء او سمي طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر العسرى لان عاقبتها العسر او المراد
بهما طريقا الجنة والنار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقين وقيل نزلتا في ابي بكر رضي الله عنه وفي سفين
بن حرب وما يغني عنه ماله استفهام في معنى الانكار او نفي اذا تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت
او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب
الدلائل وبيان الشرائع وان لنا للآخرة والاولى اي ثواب الدارين فيهتدي كتهم واثناه اجرهم في الدنيا
وانه في الآخرة لمن الصالحين فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى و
سيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه
الاعلى ولسوف يرضى ع وقرء ابو الزبير تتلظى فان قلت كيف قال لا يصليها الا الاشقى وسيجنبها
الاتقى وقد علم ان كل شقي يصليها وكل تقي يجنبها لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان ١٧ اتقى ع
زعمت انه نكر النار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى فقد علم ان
افسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة قلت الآية واردة في الموازنة بين
حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى
وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق
الا له وقيل هما ابو جهل او امية ابن خلف وابو بكر رضي الله عنه يتزكى من الزكاء اي يطلب ان
يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة فان قلت ما محل يتزكى قلت هو
على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته
حالا من ضمير يؤتي فمحله النصب ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي ما لاحد
عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا وقرء يحيى بن وثاب الا ابتغاء وجه
ربه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمار وانشد في اللغتين قول بشر بن ابي خازم اضحت
خلاء قفارا لا انيس بها الا الجآذر والظلمان تختلف وقول القائل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير
والا العيس تم ع

والا العيس ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه الا كمالا نعمة ولسوف يرضى موعد بالثواب الذي
يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة والليل اعطاه الله تعالى
حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسرى سورة والضحى احدى عشرة آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك
ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما
فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
واما بنعمة ربك فحدث المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس
وتلقي شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه
السلام والقي السحرة فيها سجدا لقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد بالضحى وقت النهار
وبيانه قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى وقيل اريد بالضحى النهار كله في مقابلة بياتا سجى سكن وركد ظلامه
وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسجا البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فاتر
ما ودعك ربك جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرء بالتخفيف يعني ما تركك قال وثم
ودعنا آل عمرو وعامر فرائس اطراف المثقفة السمر والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك
مفارقا فقد بالغ في تركك روي ان الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال المشركون
ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امرأة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك
الا قد تركك فنزلت حذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف فان قلت
كيف اتصل قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله قلت لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان
الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه
اخبره ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادة
امته على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية

ولسوف يعطيك ربك فترضى موعد شامل لما اعطاه في الدنيا من الفلج والظفر باعدائه يوم بدر ويوم
فتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا والغلبة على بني قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره و
سراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المداين وهدم بايديهم من
ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب
الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله قال
ابن عباس له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف
قلت هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا ربك ح
في لا اقسم ان المعنى لانا اقسم وذلك انها لا تخلو من ان تكون لام قسم او لام ابتداء فلام القسم
لا تدخل على الفعل المضارع الا مع نون التوكيد فبقي ان تكون لام الابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على
الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك فان قلت
ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير قلت معناه ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير
من المصلحة الم يجدك تعديد عليه نعمه واياديه وانه لم يخله منها من اول تربيته وابتداء نشئه
ترشيحا لما اراد به ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة
الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره والم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان
مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت
امه وهو ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته ومن بدع التفاسير
انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآواك وقرء فأوى وهو
على معنيين اما من اواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول اين آوي هذه الموقسة واما من اوى له
اذا رحمه ضالا معناه الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب وقيل
ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين
فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فهداك

فعرفك الله القرآن والشرائع او فاراك فذلك عن جدك وعمك ومن قال كان على امر قومه ار
بعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على دينهم
وكفرهم فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة
الساقطة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة
عند الكفار ان يسبق له كفر عائلا فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيحات وعدما فاغنى فاغناك بمال
خديجة او بما افاء عليك من الغنائم وعن النبي صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل
قنعك واغنى قلبك فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو ان
تعبس في وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبابي وامي هو ما كهرني فلا تنهر
والنهر الزجر وعن النبي عليه السلام اذا رد السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره وقيل
اما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره والتحديث بنعمة الله شكرها
واشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن
فحدث اقرأه وبلغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله البارحة
خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس مثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدي غيره به
به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة
لكفى به وفي قراءة علي رضي الله عنه فخبر والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك
واغناك فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلث واقتد
بالله فتعطف على اليتيم فآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على
السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها
ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله في ان هداه من الضلال
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر

سورة الم نشرح ثماني آيات مكية ❊ بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ❊

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قال شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا لك صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملئ حكمة وعلما وعن ابي جعفر المنصور انه قرا الم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء واشبعها في مخرجها فظن السامع انه فتحها والوزر الذي انقض ظهره اي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض ويغمه من فرطاته قبل النبوة او من جهله بالاحكام والشرائع او من تهالكه على اسلام اولي العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان غفر له او علم الشرائع او تمهيد عذره بعد ما بلغ وبالغ وقرا انس وحللنا وحططنا وقرا ابن مسعود وحللنا عنك وقرك ورفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبي الله ورسوله في كتب الاولين والاخذ على الانبياء واممهم ان يؤمنوا به فان قلت اي فائدة في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه قلت في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك ففهم ان ثم مشروحا ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله عليه السلام والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم فذكره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا فان قلت

[margin:] وهو صوت الانتقاض

[margin:] الانتقاض الثقل مثل ما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

[margin:] ومنه ذكره

ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية للقلوب فان قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعا انه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان يكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد وان يكون الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلوا اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال فان قلت فما المراد باليسرين قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم في ايام الخلفاء وان يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب فان قلت فما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت في قراءة غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتاوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة فان قلت كيف تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله قلت لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى

وعن ابن مسعود رضي الله عنه فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلوتك وعن الشعبي انه راى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغال بما لا يعنيه في دينه او دنياه من السفه وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم فارغا سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة وقرا ابو السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرا فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرا هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته والى ربك فارغب ان رغب الناس الى طلب ما عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني ❊

[margin:] ثم اجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسال الا فضله متوكلا عليه وفي نسخة فارغب

سورة التين ثمان آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ❊

اقسم بالتين والزيتون لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هي سواكي وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لانها منابتهما كانه قيل ومنابت التين والزيتون واضيف الطور الى سينين وهي البقعة ونحو سينون يبرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد مكة حماها الله والامين من امن الرجل

[margin:] جواز الاعراب

امانة فهو امين وقيل امان كما قيل كرام في كريم وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه مامون الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذي امن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى عليهما السلام ومنشاؤه والطور المكان الذي نودي منه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار او اسفل من اهل الدرك الاسفل او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل في حال الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فتقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرا عبد الله اسفل السافلين فان قلت فكيف الاستثناء على المذهبين قلت هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق بالعبادة والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم فان قلت فما يكذبك من المخاطب به قلت هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين والجزاء بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذ كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله تعالى الذين يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان وعلى هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ اليس الله باحكم

[margin:] في احسن تقويم

[margin:] التقويم السليم

وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرءها قال
بلى وانا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة والتين اعطاه الله
خصلتين العافية واليقين مادام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرء هذه
السورة سورة العلق تسع عشرة آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى أرأيت
الذي ينهى عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى أرأيت ان كذب
وتولى ألم يعلم بأن الله يرى عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين
على ان الفاتحة اول ما نزلت ثم سورة القلم محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرء متلبسا
باسم ربك قل باسم الله ثم اقرء فان قلت كيف قال خلق ولم يذكر مفعولا ثم قال خلق الانسان
قلت هو على وجهين اما ان لا يقدر له مفعول وان يراد انه الذي حصل منه الخلق واستاثر به لانه
لا خالق سواه واما ان يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس
بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض فقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما
يتناوله الخلق لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض ويجوز ان يراد بالذي خلق الانسان
كما قال الرحمن علم القران خلق الانسان فقيل الذي خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الانسان
تفخيما لخلق الانسان ودلالة على عجيب فطرته فان قلت لم قال من علق على الجمع وانما خلق من علقة
كقوله من نطفة ثم من علقة قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر والاكرم
الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة
مع كفرهم وجحودهم لنعمته وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد
اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا امد وكانه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم حيث
قال الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم

من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها
الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا
بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره
دليل الا امر القلم والخط لكفى به ولبعضهم في صفة القلم ورواقم رقش كمثل ارقم ... قطف الخطى نيالة
اقصى المدى سود القوائم ما يجد مسيرها الا اذا لعبت بها بيض المدى وقرء ابن الزبير علم الخط
بالقلم كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان رآه ان رأى نفسه يقال
في افعال القلوب رأيتني وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار
لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات
الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع
وقيل نزلت في ابي جهل وكذلك أرأيت الذي ينهى روي انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع
دينك فنزل جبرئيل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة
فكف رسول الله عليه السلام عن الدعاء ابقاء عليهم وروي عنه لعنه الله انه قال هل يعفر محمد وجهه
بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا له
ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من النار وهولا واجنحة فنزلت أرأيت الذي ينهى ومعناه اخبرني
عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله
او كان امرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب
للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن ألم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله
فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد فان قلت ما متعلق أرأيت قلت الذي ينهى مع الجملة الشرطية
وهما في موضع المفعولين فان قلت فاين جواب الشرط قلت هو محذوف وتقديره ان كان على الهدى
او امر بالتقوى ألم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني فان قلت فكيف

فكيف صح ان يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك ان اكرمتك أتكرمني وان احسن اليك زيد هل
تحسن اليه فان قلت فما أرأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي أرأيت قلت هي زائدة مكررة للتوكيد
وعن الحسن انه امية بن خلف كان ينهى سلمان رضي الله عنه عن الصلوة كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية
كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب كلا ردع لابي جهل وخسوء له
عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعن بالناصية لناخذن
بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معديكرب قوم
اذا نقع الصريخ رأيتهم من بين ملجم مهره او سافع وقرء لنسفعن بالنون المشددة وقرء ابن مسعود
لاسفعن وكتبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف ولما علم انها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة
ناصية بدل من الناصية وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة وقرئ
ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطاء على الاسناد المجازي
وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ والنادي
المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال جرير لهم مجلس صهب السبال
اذلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس وروي ان ابا جهل مر برسول الله
وهو يصلي فقال ألم انهك فاغلظ له رسول الله عليه السلام فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي
ناديا فنزلت وقرء ابن ابي عبلة سيدعى الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط
الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زبني وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم
امسي واصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه
والسلام لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي اثبت على ما انت
عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين واسجد ودم على سجودك تريد الصلوة واقترب وتقرب
الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء
سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرء المفصل كله سورة القدر خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم
من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر عظم القران من ثلثة اوجه احدها ان اسند انزاله
اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والا
ستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه روي انه انزل جملة واحدة
في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا واملاه جبرئيل على السفرة ثم كان ينزله
على رسول الله عليه السلام نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي والمعنى انا ابتدانا انزاله في
ليلة القدر واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها و
اكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا
لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل
فيها فيفرطوا في غيرها ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر
حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالي وما ادريك ما ليلة القدر يعني ولم تبلغ
درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك له بانها خير من الف شهر وسبب ارتقاء فضلها
ومنتهى علو قدرها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزل الملائكة
والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم
فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله
الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد تنزل الملائكة
تنزل الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح جبرئيل عليه السلام وقيل خلق من الملائكة
لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر اي تتنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة
الى قابل وقرء من كل امرئ اي من اجل كل انسان قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه

تلك الليلة وسلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين وقرء مطلع بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة القدر اعطى من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر

سورة البينة ثمان آيات مدنية (مكية وقيل) بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولون ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما وانفكاك الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيء البينة والبينة الحجة الواضحة ورسول بدل من البينة وقرئ رسولا حالا من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه او تفرقهم فرقا فمنهم من انكر وقال انه ليس به ومنهم من عرف وعاند فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركين اولا ثم افرد اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في

(في الهامش: يعدون / الا من ومنهم من)

هذا

هذا الوصف وما امروا يعني في التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة فان قلت ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله قلت معناه وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرء ابن مسعود رضي الله عنه الا ان يعبدوا بمعنى بان يعبدوا ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

(في الهامش: القيمة)

وقرء نافع البريئة بالهمز والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل وقرء خيار البرية جمع خير كجياد وطياب في جيد وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيلا سورة الزلزال

ثمان آيات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

زلزالها قرء بكسر الزاء وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف فان قلت ما معنى زلزالها بالاضافة قلت معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة او زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وجعل ما في جوفها من الدفائن اثقالا لها وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع كما

(في الحاشية: وتلفظ / يقول)

يقولون من بعثنا من مرقدنا هذا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فان قلت ما معنى تحديث الارض والايحاء لها قلت هو مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول مالها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرونه منه وقيل ينطقها الله تعالى على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها فان قلت اذا ويومئذ ما ناصبهما قلت يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر ويومئذ بتحدث فان قلت اين مفعولا تحدث قلت قد حذف اولهما والثاني اخبارها واصله تحدث الخلق اخبارها فان قلت بم تعلقت الباء قلت بتحدث معناه تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين ويجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان يقول له كن فيكون وقيل اوحى لها القرار واستوت وقرء ابن مسعود رضي الله عنه تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير تنبئ بالتخفيف يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح وقرء ابن عباس وزيد بن علي رضي الله عنهما يره بالضم ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال خذا بطن هرشى او قفاها فانه كلا جانبي هرشى لهن طريق والذرة النملة الصغيرة وقيل الذرة ما يرى في شعاع الشمس من الهباء فان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمنين معفوة باجتناب الكبائر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا عن رسول

(في الهامش: في قوله بان ربك / يومئذ / تنبئ / فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر)

الله

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرء القرآن كله

سورة العاديات احدى عشرة آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير

اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس رضي الله عنه انه حكاه فقال اح اح قال عنترة العبسي والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصاب ضبحا على يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو وعلى الحال اي ضابحات فالموريات توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها قدحا اي قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار تقول قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به بذلك الوقت او بالنقع اي وسطن النقع الجمع او فوسطن ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذي دل عليه والعاديات ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قول النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق اي فهيجن في المغار عليهم صياحا وجلبة وقرء ابو حيوة فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التأثير فيه معنى الاظهار او قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرء فوسطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله واتوا به او هي مبالغة في وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسألني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول

(في الهامش: قدح / فسألني)

غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات الابل من عرفة
الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر
للانسان والشفتان للمهر والثفر للثورة وما اشبه ذلك وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكلب والثعلب يقال ح
وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها في السير وليس بثبت وهو المزدلفة فان
قلت علام عطف فاثرن قلت على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاغرن
فاثرن ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا ومنه سمي كندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي الكنود
بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا
لشديد الكفران لان تفريطه في شكر نعمة غير الله تفريط ما لمقاربة النعمة لان اجل ما انعم به على
الانسان من مثل نعمة ابويه ثم ان عظيمها في جنب ادنى نعمة الله قليلة حقيرة وانه وان الانسان
على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده لظهور اثره وقيل ان الله على كنوده
لشاهد على سبيل الوعيد الخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يقال فلان
شديد ومتشدد قال طرفة بن العبد ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد
يعني وانه لاجل حب المال وان انفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك او اراد بالشديد القوي وانه لحب المال وايثار
الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس تقول شديد
هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا او اراد انه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه
شديد منقبض بعثر بعث وقرئ بحثر وبحث وبحثر وبحث على بنائهما للفاعل وحصل بالتخفيف ومعنى
حصل جمع في الصحف اي اظهر محصلا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل المحصل ومعنى علمه
بهم يوم القيامة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خبره بهم وقرئ ابو السمال ان ربهم
بهم يومئذ خبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العاديات اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من بات في المزدلفة وشهد جمعا صدق رسول الله سورة القارعة احدى عشر
آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة

القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من
خفت موازينه فامه هاوية وما ادراك ما هيه نار حامية يوم يكون الناس الظرف
نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش
في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما تطاير الفراش
الى النار قال جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلي وفي امثالهم
اضعف من فراشة واذل واجهل وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وشبه الجبال بالعهن المصبوغ ح
وهو الصوف المصبوغ الوانا لانها الوان بالمنفوش منه لتفرق اجزائها وقرئ ابن مسعود
اجزائها كالصوف الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع
ميزان وثقلها رجحانها وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق
وثقلها في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل وانما خفت موازين من خفت
موازينهم باتباعهم الباطل وخفتها في ميزان الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان يخف
فامه هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اي سقط وهلك
فقد هوت امه ثكلا وحزنا قال هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وما ذا يرد الليل حين يؤوب
فكانه قيل فاما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها النار العميقة لهوي
اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روي يهوي فيها سبعين خريفا اي فماواه النار وقيل للمأوى ام
على التشبيه لان الام مأوى الولد ومفزعه وعن قتادة فامه هاوية فام راسه هاوية في قعر جهنم
لانه يطرح فيها منكوسا هي ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه هاوية في التفسير الاول
او هاوية والهاء للسكت واذا وصل القاري حذفها وقيل حقها ان لا يدرج لئلا يسقطها
الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة صدق رسول الله وصدق حبيبه

ومنه حديث ابي بكر لعمر رضي الله عنهما في وصيته له ح

سورة التكاثر ثمان آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

عن كذا م
شغلكم اللهاه وانهاه اذا شغله والتكاثر التبارى في الكثرة والتباهي بها وان يقول هؤلاء
نحن اكثر وهؤلاء نحن اكثر روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد
مناف فقال بنو سهم ان البغى اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم والمعنى
الهكم التكاثر بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم
نكثر بهم م
ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى
الهيكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدى عليكم في دنياكم واخرتكم عما يعنيكم من امر الدين الذى
هو اهم واعنى من كل مهم او اراد الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم
في طلب الدنيا والاستباق اليها والتهالك عليها الى ان اتيكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو اولى
بكم من السعى لعاقبتكم والعمل لاخرتكم وزيارة القبور عبارة عن الموت قال لن يخلص العام
خليل عشر ذات العماد او يزور القبور او وقرء ابن عباس أألهيكم على الاستفهام الذى معناه التقرير
كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغى للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه سوف تعلمون انذار
ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار عليهم وثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ
من الاول واشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما
انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وان هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر ذكر
التنبيه ايضا وقال لو تعلمون محذوف الجواب يعنى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى
كعلمكم ما تستيقنونه من الامور التى وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة
ثم قال لترون الجحيم فبين لهم ما انذرهم منه واوعدهم به فذكر مما في ابهام الشئ بعد ابهامه من تفخيمه
وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد ولما اوعدوا به لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفا

الثاني
الذى هم م
الغي م
والاستغراق م
السعى لعاقبتكم والعمل م
وقال الاخطل زار العنبر ابو مالك فاصبح الام زوارها م
انتم

بنعم

بنعيم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرء لترؤن بالهمزة ومن سكنها فانه قلب لما استكرهت
والواو المضمومة قلبها همزة قياسا مطردا وقلبت ذلك في الواو التى ضمتها لازمة وهذه عارضة لالتقاء
الساكنين وقرء لترون على البناء للمفعول عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين وخالصه ويجوز
ان يراد بالرؤية العلم والابصار عن النعيم عن اللهو والتنعيم الذى شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه
فان قلت ما النعيم الذى يسئل عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم قلت هو نعيم
من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا لياكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو و
الطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما واما من تمتع بنعمة الله وارزاقه التى لم يخلقها
الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل واليه اشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى انه اكل هو واصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله
الذى اطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة الهيكم التكاثر
لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم به عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرء الف اية صدق رسول الله

او استيفائها م
بالعلم م

سورة العصر ثلث آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم والعصر

ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

اقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة وقول النبى صلى الله عليه وسلم
من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ولان التكليف في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم و
مكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشى كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل
القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب والانسان لفى خسر والخسر الخسران كما قيل
الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران في تجاراتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الاخرة
بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة وتواصوا
بالحق بالامر الثابت الذى لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد
في الدنيا والرغبة في الاخرة وتواصوا بالصبر على المعاصى وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله به
عن

حفصة م
ورسله م

عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
سورة الهمزة تسع آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي جمع
مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة الهمز الكسر كالهمز واللمز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الطعن ح
الكسر من اعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قد
ضري بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال وان اغيب فانت العائب اللمزة وقرئ ويل للهمزة اللمزة وقرئ
ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالاوابد والاضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل
نزلت في الاخنس بن شريق فانه كانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة
واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول
كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له وانكى فيه الذي بدل همزة ح
من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق لقوله وعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث
الدهر وقرئ وعدده اي جمع المال وضبط عدده او احصاه او جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك وعدده ح
فلان ذو عدد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعدده على فك الادغام
وهو ضعيف اخلده وخلده وعني اي طول المال امله ومناه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته وطول
امله يحسب ان المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت او يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار
وعمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذي اخلد صاحبه
في النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه وروي انه كان للاخنس اربعة الاف دينار وقيل عشرة الاف وعن الحسن
انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال
لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا ها ح
يعذرك كلا ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان اي هو وماله ولينبذن بضم الذال اي هو وانصاره لينبذن في الحطمة
في النار التي من شأنها ان تحطم كل ما يلقى فيها ويقال للرجل الاكول انه لحطمة وقرئ الحاطمة يعني تدخل

اجوافهم

اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف
من الفؤاد ولا اشد تألما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز ان يخص
الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخاسرة ومعنى اطلاع النار عليها انها تعلوها وتغلبها الخبيثة ح
وتشتمل عليها او تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها انها عليهم مؤصدة مطبقة قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن
دونها ابواب صنعاء مؤصدة وقرئ في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين والمعنى انه يؤكد
يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتوصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق
ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم مؤصدة موثقين في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم
اجرنا من النار يا خير مستجار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله
له عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه سورة الفيل خمس آيات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل
كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف
مأكول روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء
وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل
اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه
محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه الف وقيل كان وحده فلما بلغ
المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبأ جيشه وقدم الفيل
فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او غيره هرول فارسل الله طيرا سودا
وقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة
وعن ابن عباس انه رأى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر
يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق ومنهل ودوي ابرهة ح
فتساقطت انامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق

اعضاء

فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جد النجاشي
الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلث وعشرين سنة وعن عائشة رضي
الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان وفيه أن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير
فخرج إليه فيها فجهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل
والوحوش في رؤوس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لأهدم البيت الذي هو دينك و
دين آبائك وعصمتك وشرفكم في قديم الدهر فألهاك عنه ذود أخذ لك فقال أنا رب الإبل وللبيت رب سيمنعه ثم ١١ لا يكلمني في الكلام عنه
رجع وأتى البيت فأخذ بحلقته وهو يقول لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا
محالك إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك يا رب لا أرجو لهم سواكا فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو ١٢ يا رب ج
فإذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله إنها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية وفيه أن أهل مكة قد احتووا
على أموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن أبي سعيد الخدري أنه
سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من أصابته جدرته وهو
أول جدري ظهر قرئ ألم تر بسكون الراء للجد في إظهار أثر الجازم والمعنى أنك رأيت آثار فعل الله بالحبشة
وسمعت الأخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بألم تر لما في كيف
من معنى الاستفهام في تضليل في تضييع وإبطال يقال ضلل كيده إذا جعله ضالا ضائعا ونحوه قوله تعالى وما
كيد الكافرين إلا في ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لأنه ضلل ملك أبيه أي ضيعه يعني أنهم كادوا البيت
أولا ببناء القليس وأرادوا أن ينسخوا أمره ويصرفوا وجوه الحاج إليه فضلل كيدهم بإيقاع الحريق فيه و
كادوه ثانيا بإرادة هدمه فضلل كيدهم بإرسال الطير عليهم أبابيل حزائق الواحدة إبالة وفي أمثالهم
ضغث على إبالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت من الطير في تضامها بالإبالة وقيل أبابيل مثل عباديد وشماطيط
لا واحد لها وقرأ أبو حنيفة رحمه الله يرميهم أي الله تعالى أو الطير لأنه اسم جمع مذكر وإنما يؤنث
على المعنى وسجيل كأنه اسم علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن سجينا اسم لديوان أعمالهم كأنه قيل
بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الإسجال وهو الإرسال لأن العذاب موصوف

بذلك

بذلك وأرسلنا عليهم طيرا أرسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر
وقيل هو معرب من سنك كل وقيل من شديد عذابه ورووا بيت ابن مقبل ضربا تواصت به الأبطال
سجيلا وإنما هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه وشبهوا بورق الزرع إذا أكل أي وقع في بطل
فيه الأكال وهو أن يأكله الدود أو يبس فتأكله الدواب وتروثه ولكنه جاء على ما جاء عليه آداب
القرآن كقوله تعالى كانا يأكلان الطعام أو أريد أكل حبه فبقي صفرا منه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ سورة قريش أربع آيات
مكية بسم الله الرحمن الرحيم وبه نعز
~~الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل~~ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف
٢ متعلق ج فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف تعلقه بقوله فليعبدوا أمرهم
أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين فإن قلت فلم دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لأن
المعنى إما لا فليعبدوه لإيلافهم على معنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه
فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى اعجبوا لإيلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله
١٧ التضمين ج أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي
قبله تعلقا لا يصح إلا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضي الله عنه أنه
قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الأولى والتين والمعنى أنه أهلك الحبشة الذين قصدوهم
ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في
رحلتيهم ولا يجترئ أحد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام
فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم
والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والإيلاف من قولك آلفت المكان أولفه إيلافا إذا ألفته
فأنا مؤلف قال من المؤلفات الرهو غير الأوارك وقرئ لئلاف قريش أي لمؤالفة قريش وقيل يقال
ألفته إلفا وإلافا وقرأ أبو جعفر لإلف قريش وقد جمعهما من قال زعمتم أن إخوتكم قريش لهم

ألف

وليس لكم الا ان وقرء عكرمة ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا
ابو جعفر
بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وعن معوية انه سال ابن عباس
رضي الله عنهما بم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وانشد وقريش
هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا والتصغير للتعظيم وقيل من التقرش وهو التكسب لانهم كانوا كسابين
بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا
بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يتيما باطعام واراد رحلتي الشتاء والصيف
فافرد لامن الالباس كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقرء رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها
والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وامنهم من خوف
عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة وامنهم من خوف
الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام ومن بدع التفاسير وامنهم من خوف من
ان يكون الخلافة في غيرهم وقرء من خوف باخفاء النون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة
لايلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها صدق رسول الله وصدق حبيبه

سورة الماعون سبع ايات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

ارءيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون قرئ ارايت بحذف
الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من امرها وقوع
حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه قول القائل صاح هل ريت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في العلاب
وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه ارأيتك بزيادة حرف الخطاب كقوله ارأيتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل
عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة و
اذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرء يدع اي يتركه ويجفوه ولا يحض اهله على بذل طعام
المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني لو آمن بالجزاء

الدين م

ارأيتك م يكذب بالجزاء فذلك م

وايقن

٢٧٩

وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشده
من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف
الايمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل
للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها
كما صلاها رسول الله عليه السلام والسلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات
ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاوب والالتفات لا يدري الواحد منهم
عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكما ترى صلوة اكثر من ترى الذين عادتهم الرياء باعمالهم
ومنع حقوق اموالهم والمعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم عن الصلوة التي هي عماد الدين و
الفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة
وقنطرة الاسلام علما على انهم مكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم
من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفا على الذي يكذب اما
عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب ارأيت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني وما
تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين
اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم
كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم فان قلت
كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد قلت معناه الجمع لان المراد به الجنس
فان قلت اي فرق بين قوله عن صلوتهم وبين قولك في صلوتهم قلت معناه انهم ساهون عنها
سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقة الشطار من المسلمين ومعنى
في ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة الشيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلوته فضلا عن غيره ومن ثم اثبت الفقهاء
باب سجود السهو في كتبهم وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم وقرأ ابن مسعود لاهون

فان قلت ما معنى المراءات قلت هي مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء
عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان
بها وتشهيرها لقوله عليه السلام في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق ولا غمة ح
الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا
تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا وانما الرياء ان يقصد بالرياء و
الاظهار ان تراه الاعين فيثنى عليه بالصلاح وعن بعضهم انه راى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر
واطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الرياء والسمعة على ان
اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء
اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود الماعون الزكوة قال الراعي
قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من
الناس والفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة رضي الله عنها الماء والنار والملح وقد يكون منع
هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا في المروة في غير حال الضرورة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا صدق
رسول الله وصدق حبيب الله سورة الكوثر ثلث آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ في قرءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا انطيناك بالنون وفي حديثه عليه السلام وانطوا الثبجة والكوثر فوعل
من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر بم آب ابنك قال آب بكوثر قال وانت وقيل ح
كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقائل كوثرا نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قرءها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروي
في صفته احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه
من فضة عدد نجوم السماء وروي لا يظمأ من شرب منه ابدا اول وارديه فقراء المهاجرين الدنس

الشعث الرؤوس لا يزوجون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج
في صدره لو اقسم على الله لابره وعن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال سعيد بن جبير ان ناسا
يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير النحر نحر البدن وعن عطية هي صلوة الفجر بجمع والنحر بمنى
وقيل صلوة العيد والتضحية وقيل هي جنس الصلوة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى اعطيت
ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه احد غيرك ومعطي ذلك كله انا اله العالمين فا
جتمعت لك الغبطتان السنيتان اشرف عطاء واوفره من اكرم معط واعظم منعم فاعبد ربك الذي اعزك الغبطتان السنيتان اصابة ح
باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه
وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم في النحر للاوثان ان من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم هو الابتر
لا انت لان كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر
والمنار على لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدء بذكر الله ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت ويثنى بذكرك ح
الوصف فمثلك لا يقال له ابتر انما الابتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة وان ذكر ذكر باللعن وكانوا
يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم صنبور اذا مات ذكره وقيل نزلت في عاص بن وائل وقد مات ح
سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له عن رسول الله
من قرء سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه
العباد في يوم النحر او يقربونه صدق رسول الله سورة الكافرون ستة آيات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ
وَلِيَ دِينِ المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش
قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة قال معاذ الله
ان اشرك بالله شيئا غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا
الى الحرم وفيه الملاء من قريش فقام على رؤسهم فقرء عليهم فايسوا لا اعبد اريدت به العبادة

فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن لتأكيد فيما ينفيه لا وقال الخليل في لن ان اصلها لا ان والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف يرجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته فان قيل ما عبدتم كما قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الا الله في ذلك الوقت فان قلت فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة الكافرون فكانما قرء ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وصدق رسول الله وصدق حبيبه

سورة النصر ثلث آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة روي انها نزلت في ايام التشريق في حجة الوداع فان قلت فما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه قلت النصر الاعانة والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض اغاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله وقد كان الله

تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيأ فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام في دين الله في ملة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه افواجا جماعات كثيرة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في الدين افواجا وسيخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة رضي الله عنه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت العرب بعضها مع بعض فقالوا اما اذا ظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول فان قلت ما محل يدخلون قلت النصب اما على الحال على ان ارأيت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له اي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك واحد من ان يغلب احد على اهل الحرم واحمده على صنعه او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له روت ام هانئ انه لما فتح مكة صلى صلوة الضحى ثمان ركعات وعن عائشة كان عليه السلام يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل الامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول

فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروي انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال فديناك بانفسنا واموالنا واولادنا وآبائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم فقال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا اراه سألهم الا من اجلي فقال بعضهم امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع كان توابا اي كان في الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة

[في الهامش: ـه واولادنا وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنه كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن أتأذن لهذا الفتى معنا وفي ابنائنا صح]

سورة اللهب خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ....

التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتب وهلك كله او جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروي انه لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل اوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم فقال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا فنزلت فان قلت لم كناه والكنية تكرمة

قلت فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجري الكنية على الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعوية بن ابو سفيان لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر وعبد الله بالنصب والثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى الكنية والثالث انه لما كان من اهل النار ومآله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في وجهه وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ ابي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم وما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله النصب او نفي وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبة او وكسبه والمعنى ولم ينفعه ماله وما كسب راس المال والارباح او ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذا سابياء او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله التالد والطارف وعن ابن عباس رضي الله عنهما وما كسب ولده وحكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل ويروى انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي سيصلى قرئ بالفتح والضم مخففا ومشددا والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامرأته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم بين الناس يحمل الحطب بينهم

[في الهامش: وكان بمكة رجل يقال له عبد الله لا يعرف الا هكذا ع]
[في الهامش: بماله يعني ح]
[في الهامش: بالليل ح]
[في الهامش: المفسد ح]

اي بحرة ذي شوك / من الحطب الرطب / ولا تمسكه بيدها الحبل بالحطب الرطب

الثانية الاحكام

اي توقد بينهم النائرة وتورث الشر قال من البيض لم تنصطد على ظهره لامة جبلة ولكنها يدخل على الضحاك الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامراته وفي جيدها في موضع الحال او على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرء حمالة الحطب بالنصب على الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من احب شتم ام جميل وقرء حمالة للحطب وحمالة للحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرء ومريئته بالتصغير والمسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما قال ومسد امر من ايانق ورجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب فقال ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي ام ما تعير من حمالة الحطب ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليه حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة صدق رسول الله

سورة الاخلاص اربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له فان قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتداء والخبر الجملة فان قلت فالجملة الواقعة خبر الا بد فيها من راجع الى المبتداء فاين الراجع قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتداء في المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشان الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان الجملة تدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف

٢٥٣

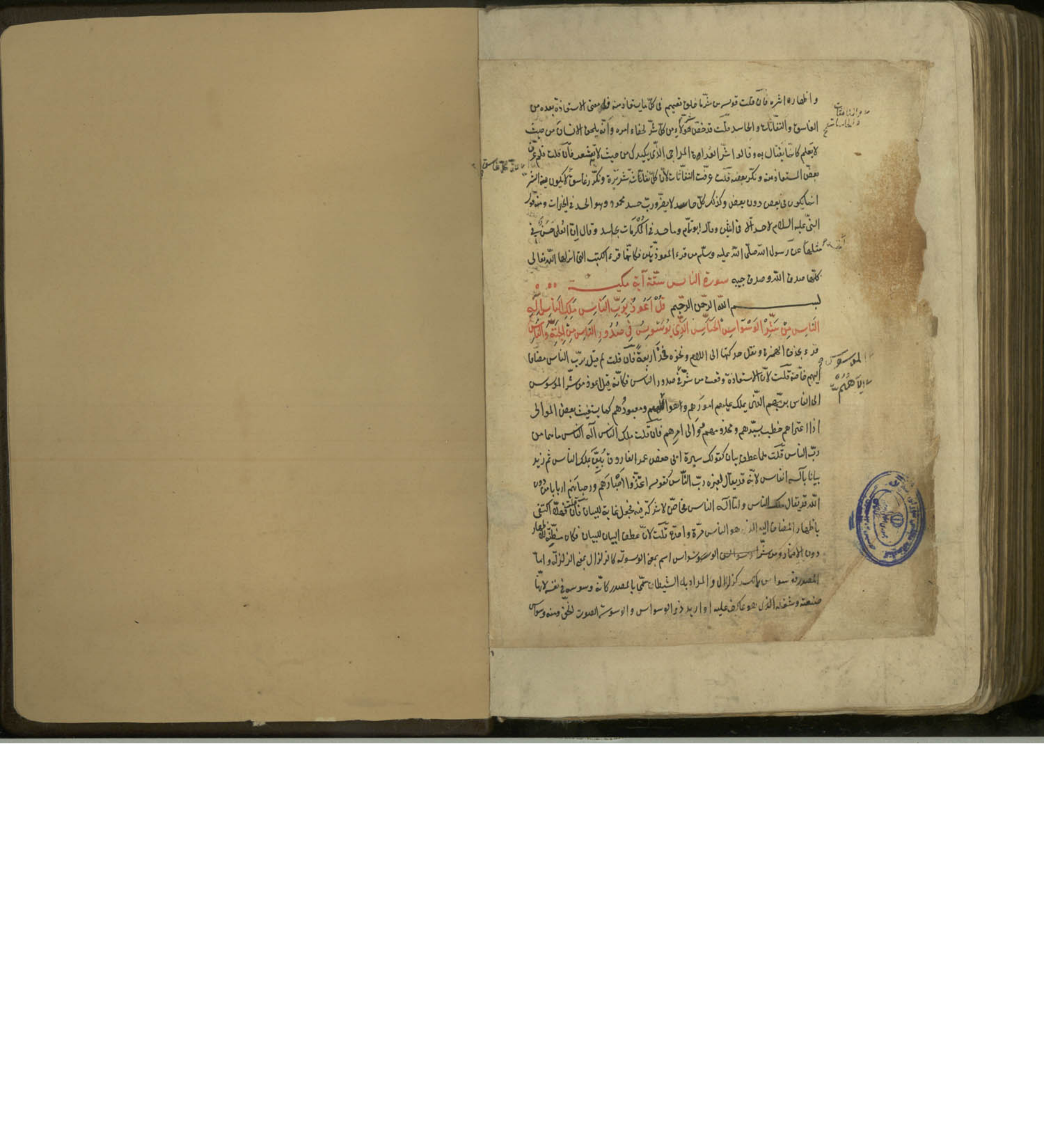
لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله او على هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد وقرء عبد الله وابي هو الله احد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله احد بغير قل وقال من قرء الله احد كان بعدل القران وقرء الاعمش قل هو الله الواحد وقرء احد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق ولا يستغنون عنه وهو الغني عنهم لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فتتوالد وقد دل على هذا المعنى بقوله اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه احد اي لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان يكون من المكافاة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته فقوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية الاحكام والاتساق والانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي سميع بصير وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد وصف بالقدم والاولية وقوله لم يولد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا احد تقرير لذلك وبت للحكم به فان قلت الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح كلام واعربه قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرء كفوا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء فان قلت لم كانت هذه السورة عدل القران

كله على قصر متنها وتقارب طرفيها لم يمنها يسود وباذكر الا لاحتوائها على صفات الله تعالى وعدله
وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول الرسول عليه السلام فيها ان علم التوحيد من الله
بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله
وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على كل علم واستيلائه ‹وما يجوز عليه›
على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه من خشيته وبعده من
النظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك
وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد
الله ومعرفة صفاته والارضون السبع التي نطقت بها هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة ٭

سورة الفلق خمس آيات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ
فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ والفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى
مفعول يقال في المثل هو ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع
وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن
الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم او جب فيها من قولهم لما اطمأن من الارض
الفلق والجمع الفلقان وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش ‹الشام›
وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم
اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره ومن شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان
من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله
غير المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في

من الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم الغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه
من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلأت دمعا وغسقت الجراحة امتلأت دما
ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس
قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلاة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلأ وعن عائشة اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا
وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات و
وقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثاثه فيه اكثر
والتحرز منه اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وقولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر
واسند الشر اليه لملابسته له من حدوثه فيه ومن شر النفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر
اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم
اذا كان ثم اطعام شيء ضار او سقيه او اشمامه او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن
الله تعالى قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية و
الجهلة من العوام فينسبه الحشو والرعاع اليهن والى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون
الى ذلك ولا يعبؤون به فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن قلت فيها ثلاثة اوجه احدها ان يستعاذ
من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اثمهن في ذلك والثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن
وما يخدعنهم به من باطلهن والثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند نفثهن ويجوز ان
يراد بهن النساء الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد
او اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم بذلك ومن شر حاسد اذا
حسد اذا ظهر حسده وعمل بما يقتضيه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر ‹بمقتضاه›
يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله
عليه لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله في وقت حسده



واظهاره اثره فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كانما يغتال به وقالوا شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قول النبي عليه السلام لا حسد الا في اثنين وقال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال ان العلى حسن في مثلها الحسد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرء المعوذتين فكانما قرء الكتب التي انزلها الله تعالى كلها صدق الله وصدق حبيبه

سورة الناس ستة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

قرء بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فخذ اربعة فان قلت لم قيل برب الناس مضافا اليهم خاصة قلت لان الاستعاذة وقعت من شر صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم وولي امرهم فان قلت ملك الناس اله الناس ما هما من رب الناس قلت هما عطف بيان كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا باله الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان فان قلت فهلا اكتفى باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار ومن شر الوسواس الخناس الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس

